الهلال

Sep 48
56:9

سبتمبر ١٩٤٨
٦ قروش

هدية العدد
أحمد شوقي بك

السودان .. جنوب الوادي

رحلات سريعة

إلى المراكز العالمية

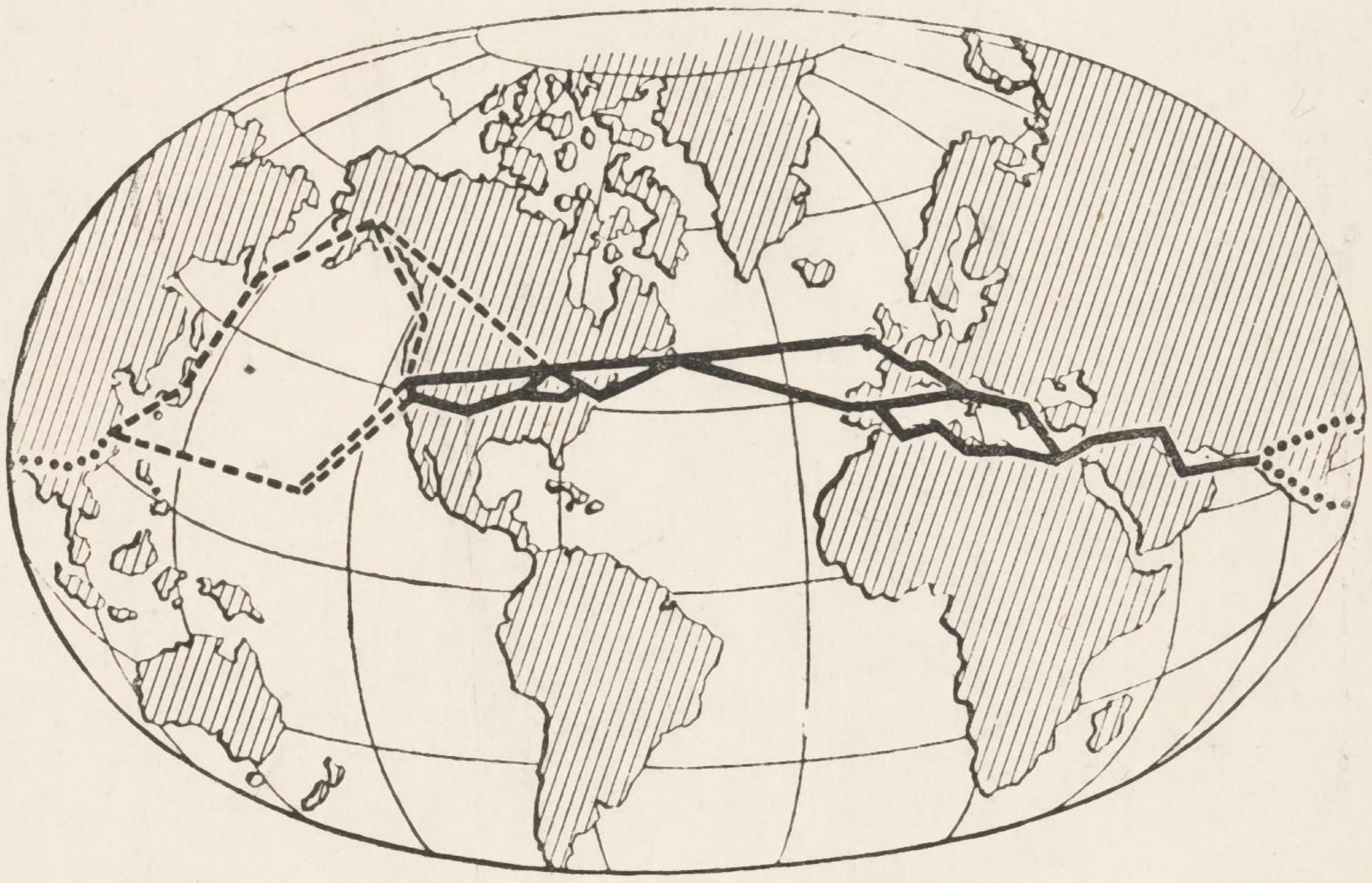

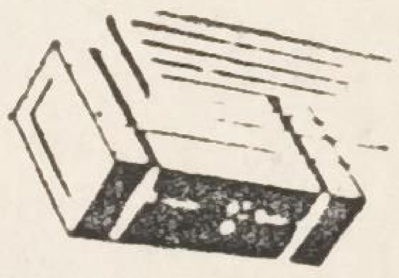

TWA

الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . افريقيا . آسيا

عجل بنقل شحناتك الصغيرة أو الكبيرة
على طائرات TWA للشحن الجوى
سريعة ! يعتمد عليها !
وبأرخص سعر في تاريخ TWA

56 : 9

Sept. 1948

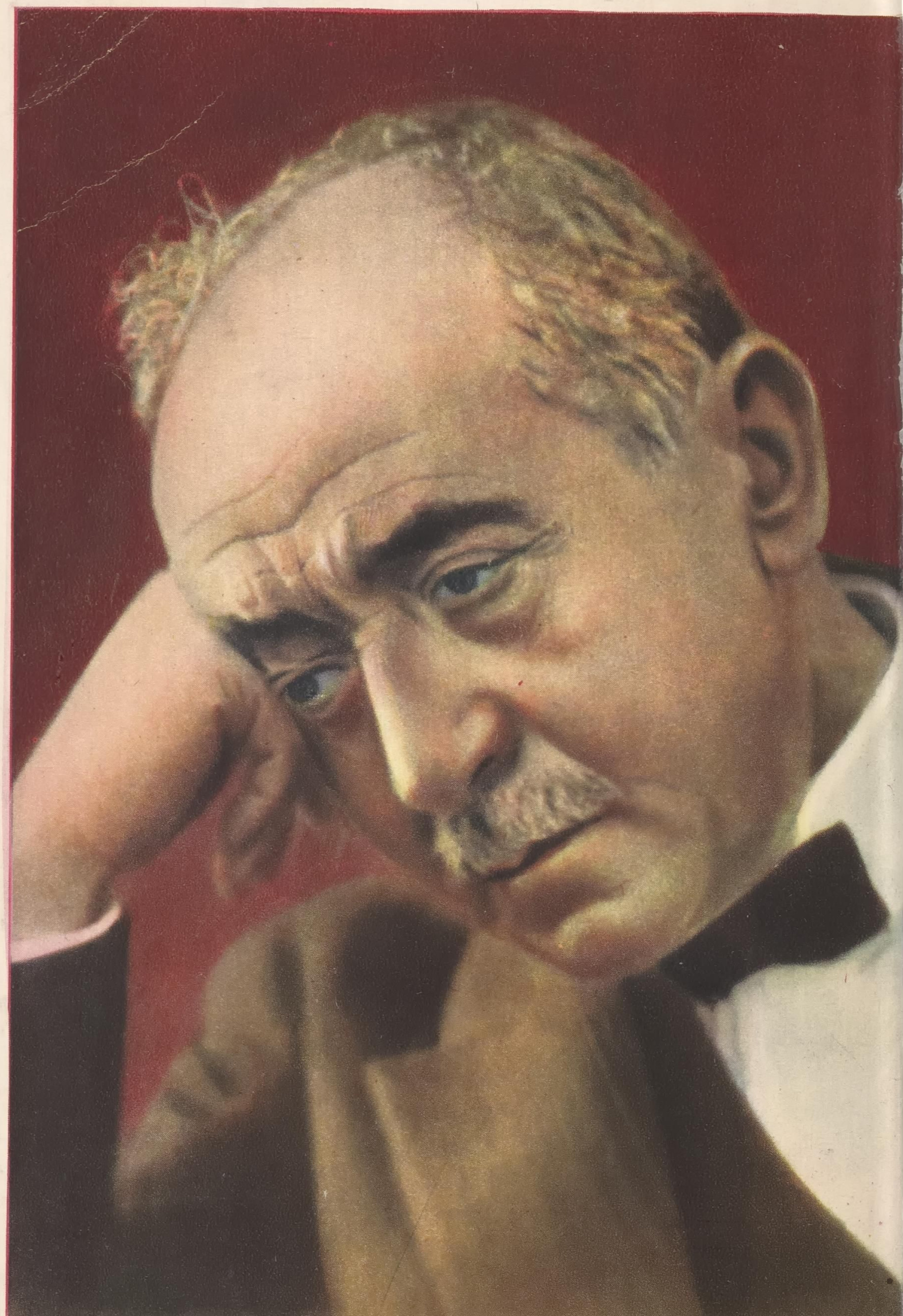

أحمد شوقى

هدية من « الهلال »

2251

56 : 9

Sept. 1948

الجزء ٩ الهلال المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٤٨ * ٢٧ شوال ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا ـ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ـ فى العراق ٨٠٠ فلس ـ فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ـ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

غادة من السودان

جنوب الوادى

مصر هبة النيل ..

هذا ما قاله هيرودوت .. ومعنى ذلك أن مصر من السودان ، حملها النيل من أعاليه الى مصبه ، فتكونت هذه البلاد ، واضحت شمال الوادى وشطره الثانى ، كما ان السودان شطره الاول الذى يصدر من جنوبه النيل أبو الشطرين ، والرابط بينهما برباط طبيعي مقدس

وقد أثبت المؤرخون أن الملك تحتمس الاول وصل الى منطقة البحيرات، والف من شطرى الوادى وحدة سياسية الى جانب وحدتهما الطبيعية والقومية. ولاشك فى ان هذه الوحدة ضرورية حيوية لهما ، ولا يتحقق استقلال أحدهما الا اذا شمل وادى النيل من منبعه الى مصبه .. وهو ماكشف عنه الهلال فى صفحات هذا العدد الذى اشتركت فيه طائفة من اهل الرأى ورجال الفكر فى مصر والسودان. وسيرى القراء فيه بحوثا أخرى عن طبيعة السودان واهله وعمرانه ، وحياة المرأة السودانية بنت النيل وفتاة الجنوب ، بأقلام نخبة من كبار الكتاب

هدايا الهلال

يرى القراء مع هذا العدد صورة المرحوم احمد شوقى بك ، وهى أولى الهدايا التى أعلن الهلال عنها . وسنقدم لهم فى عدد أكتوبر القادم صورة فقيدة الادب العربى الآنسة مى ، وهى تذكار جيل لأكبر أديبة عربية فى الشرق الحديث

حديث الشهر

صناعة

كثيرا ما يرفع أهل البصيرة عقائرهم بأمر، فيه شر فيحذرون منه ، أو فيه خير فيدعون اليه . ثم لا تستمع الى تلك الحناجر آذان . ثم يحدث الحدث الضخم الذى يقف له الناس متأملين فاحصين . وعند ذلك فقط يذكرون تلك الدعوة التى تشقق من الصراخ بها الهواء فلم يستمع لها انسان

أما الحدث الضخم الذى حدث ، فوقف الناس منه يتأملون ويتذكرون .. فهو هذه الحملة الدفاعية التى كلفت مصر كثيرا من الاموال ، وغير قليل من الدماء والرجال . فقد حملت مصر هذه الحملة دفاعا عن النفس ، وحملتها عن طواعية ، ولكنها ما لبثت أن أدركت أنها انما تضرب بكف غيرها . فهذا العتاد وهذه الذخيرة ، وما ينقل الجند والاشياء .. كلها ، سوى الطعام وقليل من اللباس ، ليس من صنع أهلها . انما هى تشتريه ، وهى مع هذا على الشراء تستجديه . واليد التى تعطيه ، تعطى منه الكثير اذا شاءت أن تعطى الكثير ، وهى تعطى القليل اذا بدا لها أن تعطى القليل . وهى تكف فى أحرج الاوقات . فبهذه اليد اذن تسعير نار الحرب واطفاؤها ، واسراعها وابطاؤها . وما يغنى المال ووفرته عند الشارين شيئا

تيقظ الناس مع هذا الحدث الضخم ، وما جرى ويجرى فيه ، الى أنه لا حرب بدون ذخيرة ، ولا دفاع بدون عتاد . ولا ذخيرة ولا عتاد بدون صناعة . وتنبه الناس الى أن الدعوة الصارخة التى كانت الى الصناعة واحيائها لم تكن عبثا ، ولم تكن لعبا ، ولم تكن دعوة أغرم بها الداعون للذى بها من جدة ، والذى بها من بريق

ومن الناس من لا يزال يحسب أن الذخيرة تتأدى بمصنع يقام هنا ، وآخر يقام هناك . ان العارفين يدركون أن اقامة مصنع كهذا أو مصنعين سوف لا تغنى الغناء المطلوب ، ويرجع ذلك الى ان هذا المصنع أو المصنعين أو الثلاثة ، التى للذخيرة ولا شىء غير الذخيرة ، لا بد لها من ورائها من مصانع تمدها بالمدد العظيم . ان الناسفات ، وان المدافع والبنادق ، وان الطائرات خفيفها والثقيل ، وان عتاد الحرب جميعه ، وما يحتاجه

عند اصطناعه ، لمن التنوع والتشتت ، بحيث لاتستطيعه الا امة فيها الصناعات عريضة ،تضم، لا صناعات يتراءى أنها للحرب فحسب ، ولكن كذلك تلك الصناعات الاخرى الكثيرة التى يخالها غير العارفين أنها للسلم ، والسلم وحده . ان الامة التى لا تستطيع أن تنتج المسمار ، لا تستطيع أن تنتج المدفع . والامة التى لاتستطيع أن تنتج الأسبرين والسيبازول ، لاتستطيع أن تنتج الديناميت والجلجنيت

ان هذه الامة ، فيما يتناوشها صراخا فى الشمال، وما يتناوشها صمتا فى الجنوب ، مهددة بالفقر والذلة فى المستقبل القريب ، ومهددة بالتقلص أو بالفناء فى المستقبل البعيد. وهى اذا ارادت الحياة ، وجب أن تصارع كما يصارع الناس فى سبيل الحياة . وهى لا بد لها من دفاع . والدفاع لا بد له من صناعة اذا تجندت كانت كصفوف الجند ، بها عمق وبها طول

ان مصر ، وهى محور الدفاع فى الشرق الاوسط ، لا تأمن على نفسها ولا على جاراتها غائلة الغائلين ، الا اذا ملأت أنفها فسدته المداخن السوداء

مزاج

عجب لهذه الامة !.. ام اقول مرحى لها

وأعني بالامة تلك الامة الشرقية الوحيدة التى استطاعت ان تقول لا ، لتلك الامة الغربية الوحيدة التى تستطيع أن تقول نعم .

فروسيا هى وحدها التى تستطيع لأمريكا خصاما ، وتستطيع أن أن تفرض على رسلها أن يأتوا الى بابها يطلبون سلاما

والسر فى هذا ..؟ ما السر فى هذه القوة ، وهذا العتو وهذه الفتوة ؟

ان لهذا أسبابا كثيرة ، ليس من اقلها أن مزاجها الذى تعالج به الامور يختلف أكبر اختلاف عن أمزجة الامم فى هذا

ان روسيا قطعت ما بينها وبين ماضيها .. فان حملت له شيئا ، فالعداء والبغضاء لاكثر أشيائه . والماضى قيد ثقيل يقيد الامم . فالامم الاخرى اذا أرادت حل عقدة فى الحاضر ، وجب عليها أن ترضى الماضى ، وأن ترضى المستقبل . أما روسيا فلا ترى واجبا عليها الاارضاء المستقبل . وارضاء المستقبل شيء سهل يسير، لان المستقبل يتعلق بأرجية وآمال وأقضية لم يرتبط بها أحد ، ومجال الظن فيها واسع كبير . أما ارضاء الماضى فشيء ، فى بعض الحالات ، ان لم نقل فى اكثرها عسير . والذى يريد أن يرضى الماضى لا بد له من النزول للعواطف والعقائد والعادات عن شيء كثير ، وكل هذا على حساب المستقبل . والذى يرضى الماضى والمستقبل على سواء ، لا يمكن ان يؤمن بالتطور ، فهو يدعو الى التغير

فالماضى عندها قيد ولو كان من ذهب، ولو كان بالماس مرصعا

ولسنا نحمد أو نذم ، ولـكنا نصف واقعا .. ان روسيا بتحررها من الماضى كل التحرر ، خالفت الامم الاخرى فى أكثر من مجال . وهى من أجل هذا التحرر تعالج أمور الناس ، كما تعالج أمر الحيوان ، وأمر النبات، وأمر الحجر الذى هو معدن من معادن الارض ، تخضعها جميعا لتجربة المعمل ، والقول بعد ذلك ما قال المعمل والنتيجة ما انتج المعمل ، والطاعة لأنابيب المعمل وبواتقه وأفرانه

نضرب لذلك مثلا حاضرا هينا، الزواج والطلاق ، لا تستمع فيه الا لصوت التجربة . فان ساءت نتيجة ، قلبت الأوضاع فيها رأسا على عقب . لا يهمها فى ذلك ما اعتاد الناس ، ولا ما انجمدت عليه العواطف ، ولا ما ارتضاه الامس أسلوبا ، ولكن ما جنح اليه الغد فى حسبانها أملا

كانت روسيا فى العهد القيصرى تجرى فى أمر الزواج والطلاق على دينها ، وهو النصرانية . وفيه من قيود الزواج والطلاق ما فيه، ثم تحللت من بعد ثورة من كل قيد، وجعلت الزواج أيسر الامور، والطلاق أيسر الامور. فكان يكفى للطلاق أن يطلبه أحد الطرفين . وتبجحت فى أمر العلائق ما بين رجل وامراة . والصلات الاجتماعية جعلتها أكثر صلات الامم حرية

تجربة اصطنعتها ، كانت نتيجتها أن انخفضت مواليدها خمسين فى المائة عما كانت فى العهد القيصرى. واذن لابد لها من علاج. فانقلبت بتشريعها ، وهى الثورة اليسارية ، من يسار الى يمين . لا يهمها ما كان ، ولو عن قريب ، ولكن يهمها ما سيكون

وخطت فى سبيل ذلك خطوتها الاولى ، فلم تعد تقبل الطلاق أن يكون لأن أحد الزوجين طلبه . وجعلت أمر الطلاق عسيرا ، ونفقته عالية . وتجيئنا الاخبار هذه الايام بأنها فى سبيل سن قانون يزيد الطلاق عسرا . فهو لن يقبل زنا أحد الزوجين سببا للطلاق ، الا اذا كان الزواج عقيما، لم ينتج الولد. فان لم يكن عقيما ، وكان منه ولد ، فللزانى وللزانية سجن يدوم خمس سنوات

تجارب فى أمر الزواج ، وغير الزواج ، لا يعوقها عائق. وحوافز لا تصدر الا عن قلوب باردة

ومصر ، وامم الشرق ، التى لا يمكن أن تفرق فيما تقضى فيه بين حكم العقول،ونوازع القلوب، لا تستطيع أن تفهم الروس ، ولا غير الروس ، فيما يصنعون ، وكيف يقضون

وظنوا أن الروس مالأوا الصهيونية عن حب ، ومالوا عن مصر وعن الشرق عن بغض. وما فى قلوبهم حب هؤلاء ولا بغض أولئك. ولكنها أرقام الحساب الباردة والمنفعة الصرفة مالت بهم الى حيث مالوا . فمتى فينا يسود الحساب ، وتسود التجربة ، وينتظم الحال ، ونطمئن على المآل

فى السودان :

ثروة وروعة وجمال

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

عندما سمحت ظروف الحياة بأن أزور السودان منذ عشرة أعوام، لم أكن أتوقع أنى سأطالب بتسجيل ما شاهدته، وتدوين ما صادفته فى خلال جولة استغرقت شهرين، قد يراهما البعض مدة طويلة .. ولكن العارفين بالسودان وربوعه وأرجائه، يدركون أنهما مدة قصيرة جدا لا تنقع الصدى ولا تشفى الغليل. لم أكن أعرف عن السودان قبل تلك الرحلة شيئا سوى ما طالعته فى الكتب والصحف، وما درسته فى مختلف المراجع العلمية. وقد أثبتت لى جولتى السريعة أن الدراسة مهما تكن دقيقة، والاطلاع مهما يكن واسعا عميقا، لا يغنيان عن التجربة والمشاهدة شيئا. وحسبك أن كثيرا من تلك المراجع، بل جلها، مما خطته اقلام غير أقلام ابناء النيل، فى لغات غير لغة أبناء النيل. وكثيرا ما كنا نحفظ عنهم أسماء البلدان والقرى والاودية والجبال مشوهة او محرفة .. وأكثر من تشويه الأعلام، واشد تضليلا، تشويههم للحقائق، ولبسهم الحق بالباطل

وفوق هذا فان فى التجربة قوة لا تبلغها الأنباء والاخبار، مهما تكن صادقة صحيحة. فلقد كنت أعرف قبل أن ازور السودان أن لا بد لى قبل الدخول الى السودان أن أركب باخرة نيلية تقطع المسافة بين اسوان ووادى حلفا فى نحو ثلاثة أيام، مع أنها مسافة قصيرة، لو أتيح لها قطار أو سيارة لأمكن قطعها فى بضع ساعات. كنت أعلم ذلك تمام العلم، ولكننى لم أحس وقعه فى نفسي الا عندما ركبت تلك الباخرة، ورأيتها تسعى على صفحة الماء سعى السلحفاة، لكى تشعر المسافران بين مصر والسودان مسافة عظيمة، وأنه يسعى الى قطر بعيد. فكأنما أريد بمن ينتقل من أحد القطرين الى الآخر أن يدرك انه كمن يسافر من مصر الى فرنسا ... ولا يزال هذا الوهم متسلطا على النفس حتى ينزل الراكب الى وادى حلفا، فاذا هى لا تختلف عن أسوان فى شىء، واذا القطر هو القطر والسكان هم السكان، والزى نفس الزى، واللغة والعادات والعرف والتقاليد والدين والعبادة، كلها لا تختلف فى الشمال عنها فى الجنوب، وهنالك يدرك المسافر — اذا كان ممن رزقوا حظا من الفهم ولو يسيرا — ان تلك الرحلة الطويلة لم تكن تصور مسافة بعيدة، وأن طولها هذا طول مصطنع

وقد يدفعنا حسن الظن لان نؤكد ان نظام البواخر البطيئة هذا لم يقصد به المباعدة بين القطرين، بل قصد به الى النزهة والترفيه عن النفس. ولكن منطق الحياة يقضى بأن يقوم الى جانب هذه الرحلات النيلية البطيئة، وسائل نقل اخرى أكثر تمشيا مع حاجة السكان، ورغبتهم فى الانتقال السريع

طيور اجتذبها جمال النهر وسحره !

لقد كان الغرض الاول من تلك الجولة دراسة نهر النيل ، ولذلك تتبعت مجرى النهر من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، وفى السودان صور لنهر النيل تروع العين بمنظرها وجمالها ، والعقل بجلالها وابداعها ، والسمع بما يتدافع من تيار النهر من خرير وزئير . أن خزان أسوان قد ملأ وادى النيل من أسوان الى ما وراء وادى حلفا ، وجعله أدنى الى أن يكون بحيرة مستطيلة راكدة من أن يكون نهرا متدفقا جاريا ، ولكنك لا تكاد تتجاوز وادى حلفا ببضعة عشر ميلا ، حتى تقع العين على « الشلال » الثانى ، وبعد قليل تبتعد نحو الجنوب، فيطالعك الشلال الثالث، وفى كل هذه المسافة الطويلة ، ترى النهر يجرى وسط الصخور البلورية ، فى أودية تضيق حينا وتتسع حينا ، والماء ينصب بين الصخور انصبابا ، وينقض انقضاضا ، محتدما منفعلا ، يعلوه بياض الزبد ، وحمرة تشبه حمرة الغضب ... ما اجدرنا نحن ابناء مصر أن نرى النيل وسط شلالاته هذه ، حتى نحس كيف يسعى الينا النهر مسرعا عجلا، كأنه يريد ان يؤكد تلك الصلة المتينة بين جنوبه وشماله

ذلك هو النهر الذى يطلقون عليه اسم النيل النوبى ، نهايته فى الشمال أسوان ، وفى الجنوب الخرطوم ، حيث يلتقى الرافدان العظيمان النيل الابيض والازرق .

ولا يتسع المقام لوصف هذه المجموعات من الشلالات ، التى تكتنف النيل بين أسوان والخرطوم، فان كل واحدة منها تستحق

مقالا خاصا ، ولئن كان نهر النيل هو الظاهرة الكبرى ، التى تنتظم الاقطار التى يجرى فيها، وتصل ما بينها ، وتؤكد وحدتها ، فان فى السودان – عدا نهر النيل – صورا عديدة شديدة التنوع ، عظيمة الروعة، من اودية فسيحة، الى اشجار باسقة وغابات كثيفة، وسهول مترامية الاطراف . . وكل منها تمتاز بطراز خاص من الحياة ، وقد رأيت أسراب الغزلان تجرى فى وادى الملك ، وشاهدت القطا الكدرى يشق الجوفى الصباح الباكر ، وابصرت قطعان الفيلة وسط غابات الطلح ، الى غير هذا من مظاهر الحياة الطبيعية التى تجعل من السودان جنة لعشاق الطبيعة ، وللباحثين فى الحياة النباتية والحيوانية

ومن أهم ما يلفت نظر السائح حين تجرى به السفينة من الخرطوم الى جنوب النيل الابيض، تلك الاسراب الهائلة من الطير ، ذات الشكول والالوان التي يخطئها الحصر، وهى تسبح فوق جوانب النهر فرقا فرقا ، كأنها تمثل عرضا عسكريا . ولهذه الطيور قصتها الخاصة ، فبعضها وطنى يقيم فى ربوع السودان ، ولكن كثيرا منها مهاجر يفد الى السودان من الاقطار الشمالية ، حين يشتد البرد ، فيجد فى ربوع السودان الدفء والغذاء ، وكأنما اجتذبها منظر النهر وسحره ، فهى تحوم حوله دائما ، ولا تبتعد عنه لحظة حتى تعود اليه . .

مصنع للغزل فى مدينة « آبا » بالسودان

منظر ساحر للنيل الأزرق

ان الحياة الطبيعية فى السودان ثروة جديرة بأن ترعى وأن يحافظ عليها . وأكبر عدو لها أولئك الصيادون الذين يتخذون من القتل هواية وتسلية . ولا يرضيهم أن تكون فريستهم حيوانا صيده مباح مثل التمساح، بل لا بد لهم أن يصيدوا الانواع النادرة ، ولو أدى ذلك الى ابادتها من الوجود

ولكن على الرغم مما لطبيعة المكان من الروعة والجمال، فلاشك فى أن أهم ما فى السودان سكانه ، ومهما يحاول المرء أن يخصص وقته كله لدراسة النهر وظاهرات الطبيعة ، فانه مضطر لان يكرس جزءا غير قليل من وقته لكى يأنس باخوته وأبناء عمومته .

ولذلك لم يكن بد من أن أقضى ثلاثة أسابيع بين الخرطوم وأم درمان ، بدلا من الايام الثلاثة التى رسمتها فى خطتى الاولى قبل مغادرة مصر

وقد أعجبتنى من أبناء السودان خصال كثيرة ، لا تزال — ولعلها ستظل دائما — ماثلة فى نفسى . أعجبنى منهم حماسهم المتدفق ، وسعيهم الحثيث للتقدم والرقى . . فأينما ذهبت ألقى شبابا ممتلئا همة وعزما ، عاكفا على عمله فى قوة وجلد . وأعجبنى منهم ذلك الكرم الحاتمى البعيد عن التصنع والتكلف ، وحرصهم الشديد على خدمة من ينزل بينهم، ضيفا أو عابر سبيل . ولست أذكرانى شاهدت الكرم العربى — كما وصفه لنا أدباؤنا وشعراؤنا — كما

صورة أثرية ترمز لمصر والسودان

شاهدته فى ربوع السودان .. وسواء أنزلت فى مروى بين الشايقية ، أو بين الجعليين فى مدنهم الكثيرة العامرة ، أو فى الرصيرص بين الشكرية والفنج ، أو فى الأبيض ، أو فى غيرها من أرجاء السودان الفسيحة ، فانك ستجد فى كل مكان صورة صادقة للسماحة والكرم العربى ، الصادر عن طبع وسليقة .. لقد كان المثل الأعلى للعربى الصميم صفة الشجاعة والكرم . وفى أهل السودان من هاتين الخصلتين ما يشهد بصدق عروبتهم وصفاء أرومتهم ... واليوم يأخذ السودان بأسباب الحضارة الغربية ، ذات النزعة المادية . وانى لأرجو مخلصا أن يحفظ السودان خصاله العربية الكريمة ، برغم هذه المؤثرات الغربية

وفى جنوب السودان جماعات لا تزال على الفطرة ، مثل الدنكا والشلك والنوير ، لا تزال اليوم فى دور التكوين ، ولم يتكامل لها الكيان الشعبى والشعور الوطنى السائد بين أبناء السودان . والشىء المعقول الذى يفرضه المنطق السليم ، هو أن تعد لهذه الجماعات الفرصة ، وتهيأ لها الاسباب ، لكى يكتمل لها الوعى القومى ، وتساهم فى حياة السودان الوطنية بنصيب متزايد ، ولكن ارادة الحاكم تأبى قبول هذا المنطق السليم ، وتحاول جاهدة أن تفصل الجنوب عن الشمال . فهى تحرم على التاجر العربى الذى يعيش وسط الدنكا والشلك أن يصلى أو يقيم شعائر دينه جهارا ، بل لا بد له أن يختفى فى ركن لا يراه فيه أحد ، لكى يؤدى ما فرضه عليه الدين . وحجتهم فى ذلك أنهم حرموا التبشير لدين غير الاسلام فى السودان الشمالى . وفى مقابل ذلك لا بد لهم أن يحرموا التبشير للاسلام فى السودان الجنوبى . فاذا كانوا قد احترموا شعور السودانيين فى الشمال ، فلا بأس عليهم أن يجرحوا شعورهم فى الجنوب !

ولم يكتف الحاكم بهذا ، بل اخذ يشجع انتشار الكنائس ودور التبشير للمذاهب المسيحية على اختلاف أنواعها . لكى تسعى

فى نشر دين غير الدين السائد فى البلاد،ولكى تعلم الناس الى جانب الدين لغة غريبة عنهم ، وهى لغة الانجليز . ومن الصعب أن نجد فى ميدان الاستعمار كله سياسة جهنمية تعمل سافرة للتفريق بين أبناء الوطن الواحد ، وهدم كيان وحدة ذلك الوطن ؛ كهذه السياسة المبيتة التى تتشبث بها حكومة السودان ، وتصر على انفاذها أشد الاصرار

ويعلم الله انى أحب الدين المسيحى وأجله من صميم قلبى، ولكن الامر هنا ليس أمر دين ، فالدين آخر شىء يخطر فى قلوب أصحاب الحكم فى السودان . وانما همهم أن يجعلوا من الدين وسيلة للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وبث العداوة والبغضاء وأسباب التشاحن فيما بينهم

ولكن على الرغم من كثرة هذه الكنائس ودور التبشير وماينفق عليها من الاموال الطائلة ، فان أثرها بين السكان هزيل تافه . وقد اعترف لى قسيس يعمل فى بلدة تونجا بين جماعة الشلك ، بأنه لايظن أن جهوده ستلقى نجاحا . كما أن البعثة الامريكية فى حلة دوليب ظلت قائمة منذ اكثر من نصف قرن ، واذا فتشت عن أثرها فلن تجد الا دارا فخمة أعدت للقسيس ، تحيط بها حديقة غناء على نهر السوباط ، والى جانبها كنيسة صغيرة

فى السودان صور تروع العين بمنظرها وجمالها

[صور المناظر الطبيعية فى هذا المقال من تصوير الاستاذ عبد الفتاح عيد]

خاوية على عروشها . وقابلت فى جوار الكنيسة عددا قليلا من الشلك يرطنون ببضعة ألفاظ انجليزية ، هى كل ما يميزهم عن أبناء قبيلتهم

وما أشد الفرق بين هؤلاء وبين الشلك الذين صادفتهم فى «كودك» عاصمة بلاد الشلك .. فهؤلاء بحكم جوارهم للعرب لم يكن لهم بد من أن يخالطوهم ويقتبسوا منهم الثقافة العربية والدين الاسلامى ، وقد رأيتهم يتحدثون ويقرأون العربية، ويتزيون بالزى العربى ، ويشاركون سكان السودان شعورهم وولاءهم، وقد بدأوا يأخذون بأسباب الحضارة والتقدم . ويتم ذلك كله من غير حاجة الى بناء كنائس او دور للتبشير ..

وليس فى نجاح النفوذ العربى بين أهل الجنوب ما يدعو الى الغرابة ، كما أنه ليس بمستغرب أن تلك الكنائس لم تلق حظا من التوفيق . فان أصحاب هذه الدور قوم غرباء فى ثقافتهم وسحنتهم وأسلوب معيشتهم ، يعيشون فى معزل عن القطر وسكانه . أما الثقافة العربية .. فالسودان وطن من أوطانها ، وأهله أقدر على تفهم عقلية أبناء ذلك الوطن ، سواء منهم من قدر له النضج الكامل أو الذى لا يزال فى حاجة الى القيادة والارشاد

وبعد .. فهذه صور تجول بخاطرى عندما أذكر زيارتى للسودان قبيل الحرب العالمية ، وقد مضت على تلك الزيارة عشرة أعوام مليئة بجلائل الأحداث . ولست أشك فى أن السودان قد سار قدما فى طريق التقدم والرقى فى تلك الأعوام . ولكنى أرجح أن تلك الصور التى حاولت رسمها للقارىء لا تزال فى جملتها صحيحة الى اليوم

محمد عوض محمد

رسالة من خليل مطران بك

أرسل شاعر الأقطار العربية الى أحد أصدقائه هذه الأبيات ، وكان قد تغيب عنه مدة فى مرضه :

يا صديقى نأيت عنى ولا أسـ ... تطيع سَعياً وتشتهى النفس قربك
أنا أشكو اليك حاجاتِ قوم ... شغلت عقلك الكبير وقلبك
ان تجد ساعةً بها لك روحٌ ... من عناء الجهاد ، فاذكر محبّك

خليل مطران

صوت مصر والسودان

بقلم

الاستاذ محمود عماد

حلّلوا الأرض بعدهم والهواءَ ... علّ كيداً قد خلفوا أو بلاءَ
والخصوا من قلوبنا كلّ قلب ... هل يُوارى خيانة أو رياء ؟
هل لدينا من فى ثرى مصر يُثرى ... والى غيرها يسوق الثراء ؟
إن تكنْ هذه البوائق فينا ... كامنات فما شهدنا جلاء
والأعادى هنا وإن غادروا السو ... دان حقاً وغادروا سيناء
ليس منا الذى يكيد لمصر ... هو منهم وزوّر الأسماء

•

بل همو ما جَلوا فألقوا عليهم ... فى السراديب لا السحاب ضياء
اكشفوهم فى السوق فالسوق منهم ... فى كساد ونحن نشكو الغلاء
اكشفوهم فى العِلم فالعلم لبٌّ ... منحونا قِشراً له وغشاء
اكشفوهم فى الجيش فالجيش طفلٌ ... لم يُريدوه أن يتم نماء
اكشفوهم فى كل شىء تروهم ... أفسدوا فى بلادنا الأشياء
أفقرونا لكى نظلّ اليهم ... فى افتقار وكلفونا الثناء
جهّلونا كى نجهل الختل فيهم ... ونرى الأخذَ من لدنهم عطاء
أضعفونا لكى يظلوا أشدا ... ء فما إن نطيق منهم عداء
فاذا بيتنا لهم ، فيه يمشو ... ن أماماً ونحن نمشى وراء
ذاك مغزى وصاية القوم فينا ... فدعونا نحاسب الأوصياء
ذاك مغزى بقائهم فى جنوب النيـ ... ـل والنيل عاف منهم بقاء
ذاك مغزى رسالة الغرب للشر ... ق وإن خالف المراد .. الأداء

2251

تمثالان .. يرمز أحدهما إلى مصر ممسكة بيمناها مشعل العلم والمدنية ، ويمثل
الآخر السودان وقد حملت بيسراها ببغاء ، وهو من طيور المناطق الحارة

ذاك مغزى رسالة العـلم للجهـ … ـل . نعم زال جهلنا لا مراء
نحن كنا من قبلها فى غباء … ثم من بعـدها تركنا الغباء
أيها الأنبياء إنا اهتـدينا … فكفرنا بوحيكم أنبيـاء !
ذاك وحى الدينار لا وحى رب … جعل الناس فى الحقوق سواء !

•

قيل : ما الانسجام فيما ذكرتم … بين شعبين نوّعا أهواء !
كيف فى مصر تطلبون وفى السو … دان قطراً موحـداً أنحاء ؟
أسوادٌ مكمـلٌ لبياض ؟ … إنمـا تفترون ، هـذا افتراء
قلت : قد كمّل السواد بياضاً … فى عيون جميـلة حوراء
نحن عـين تيقظت فرأتكم … هل ترى العين إن تكن أجزاء ؟

•

فلتقف مصر ثم فليقف السو … دان للقوم كتلة صماء
إن قوماً قد حطموا الجوهر الفر … د لهين أن يحطمونا ثناء
لا نمهـد لحطبنا بانقسام … ونقـبل تحضر الخطوب قضاء
نضرم النـار أينما نجد القـ … ـش ويفرى الجسم الضعيف الداء

•

هدنةً . هدنةً . أناشد فى مصـ … ـر من استمرأ الشقاق غذاء
حكمةً . حكمةً . أناشد فى السو … دان من يحسب الرياء وفاء
نهضةً . نهضـةً . فراعنة الوا … دى ولا تلبثوا به أصـداء
إنه النيـل قد دعا فأجيبوا … كم دعوتم وكم أجاب الدعاء ؟
هو يأبى على روابيه إلا … راية مثـل زرعه خضراء
طبت يا نيـل فى عصورك نبعاً … ومصباً وطبت عشباً وماء

محمود عماد

2251

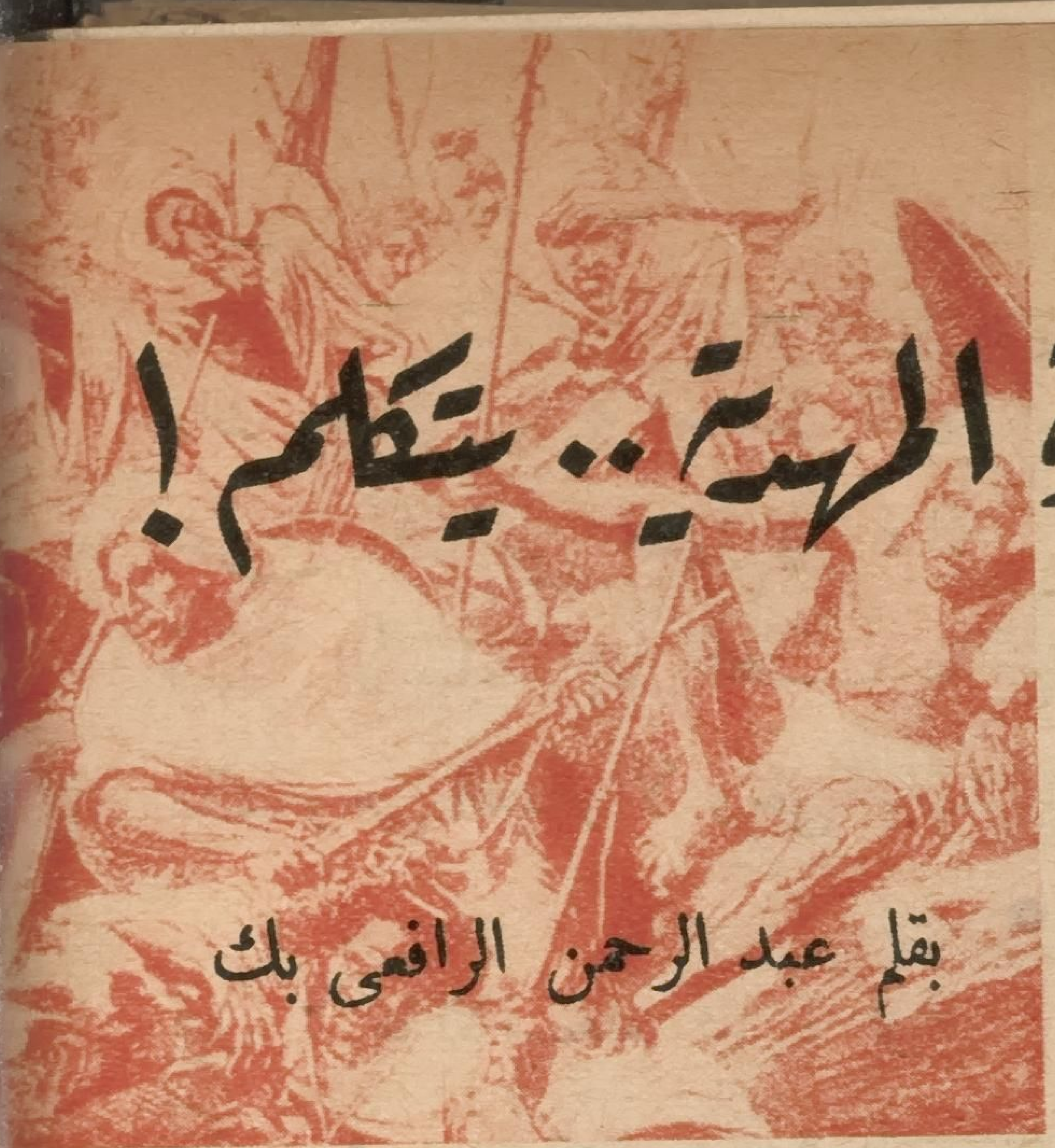

زعيم الثورة المهدية .. يتكلم !

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

حدثنى صديقى « صاحب الأحلام » عن رؤيا منام التقى فيها — فى عالم الارواح — مع السيد محمد أحمد المهدى الكبير ، زعيم الثورة المهدية فى السودان . قال :

تمثلت لى روح السيد محمد أحمد المهدى كأنه فى عالم الأحياء .. رأيته بقامته المديدة ، ومنكبيه العريضين ، ووجهه الاسمر ، وعينيه الكبيرتين البراقتين ، ونظراته النفاذة القوية . فرأيت أن أستوضحه عما يشيعه بعض خلفائه من أن ثورته كانت ترمى الى الانفصال عن مصر ، وكيف يستغلون هذه الشائعات فى دعاياتهم الانفصالية . سألته اول ما سألته عن ذلك ، فقال :

ان دعوتى فى بدايتها كانت دعوة دينية لا دخل للسياسة فيها . جاهرت بها فى شعبان سنة ١٢٩٨ هـ (١) وقوامها احياء تعاليم الدين الحنيف ، لانى رايت النبى عليه الصلاة والسلام فى

---

(١) يوافق مايو — يونيه سنة ١٨٨١

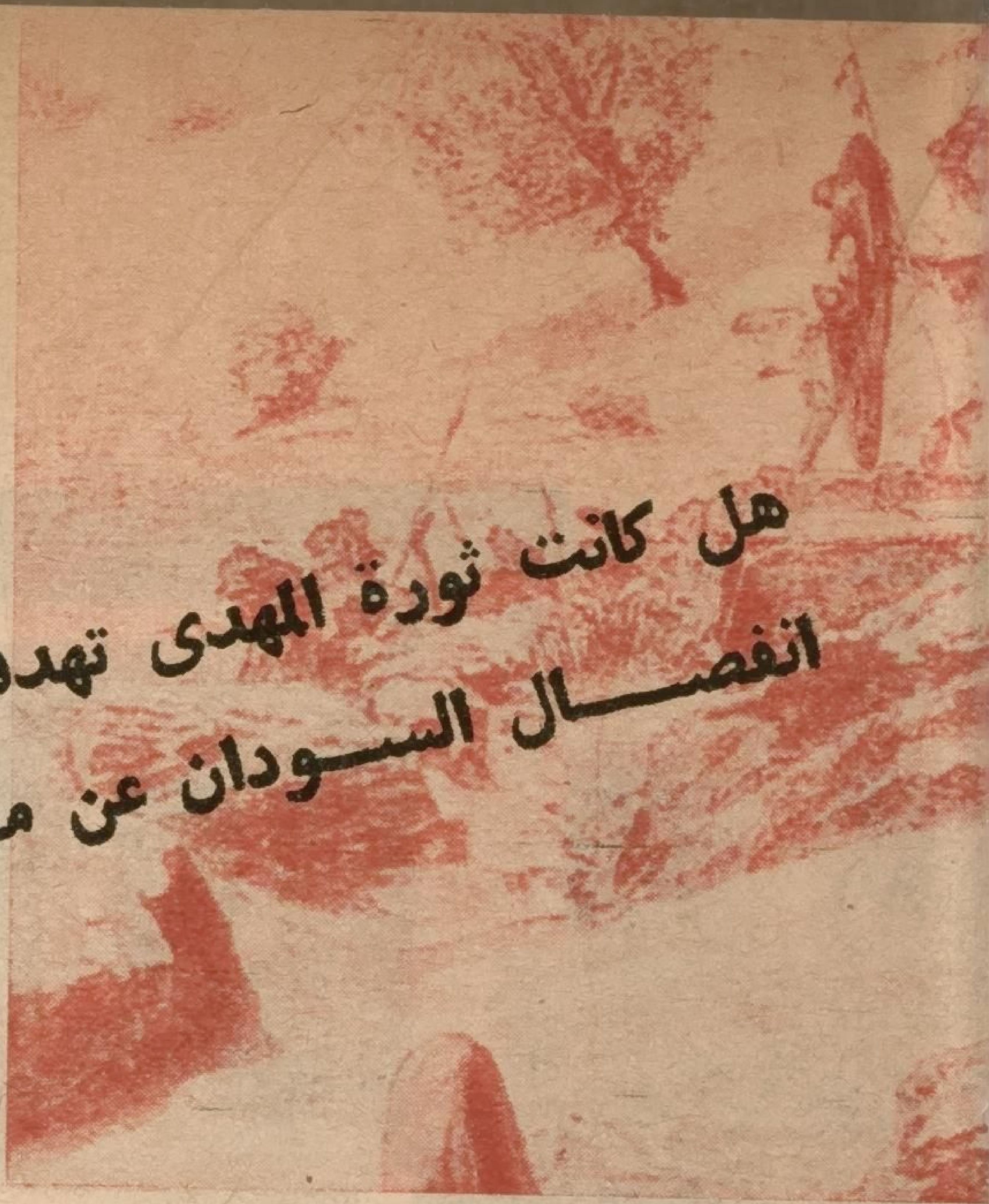

هل كانت ثورة المهدى تهدف الى انفصـــال الســودان عن مصر ؟

المنام وعهد الى احياء الاسلام . وكنت أعتقد أنى المهدى المنتظر الذى يتم على يده رجوع الاسلام الى مجده القديم . ولقد لقيت دعوتى أنصارا ومريدين كانوا يزدادون يوما بعد يوم لما كانوا يعانون من مظالم الحكام . فكانوا يميلون الى اية دعوة تقيم العدل بينهم . لم أكن أقصد غرضا سياسيا ، ولا دعوت الى انفصال السـودان عن مصر . بل كنت أهدف الى اقامة حكومة عادلة تسير على احكام الاسلام

ان دعوتى لم تبلغ أوجها من القوة والانتشار والانتصار فى المعارك الحربية الا بعد احتلال الانجليز مصر . وكان هذا الاحتلال من الاسباب التى استثرت بها حماسة أشياعى وانصارى . فلم تكن ثورتى موجهة ضد حكومة مصر المستقلة ، بل كانت موجهة ضد حكومتها الخاضعة للاحتلال الاجنبى الدائرة فى محور الاستعمار البريطانى . فهى ثورة ضد الاحتلال الانجليزى .. لا ضد مصر المستقلة . ولعلكم تذكرون انى حين هاجمت الخرطوم سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥ م) أمرت اتباعى بالمحافظة على حياة غردون الذى كان يتولى الحكم فيها، وقلت لهم : « انى أريد أن أفتدى به أحمد عرابى باشا » ولكنى لم أستطع كبح جماح أنصارى حين فتحوا الخرطوم فقتلوا غردون فى قصر الحكومة ، على أن رغبتى فى أن أفتدى به عرابى، تدلكم على مبلغ عطفى على زعيم الثورة فى مصر .. لانه فى اعتقادى قد ثار فى وجه الحكومة المصرية لاصلاح ما أفسده الظلم والاستبداد. ولا يمكن القول بأن عرابى كان يبغى من ثورته الانفصال عن مصر

ان أهم المعارك التى انتصرت فيها كان القواد الانجليز هم الذين

2251

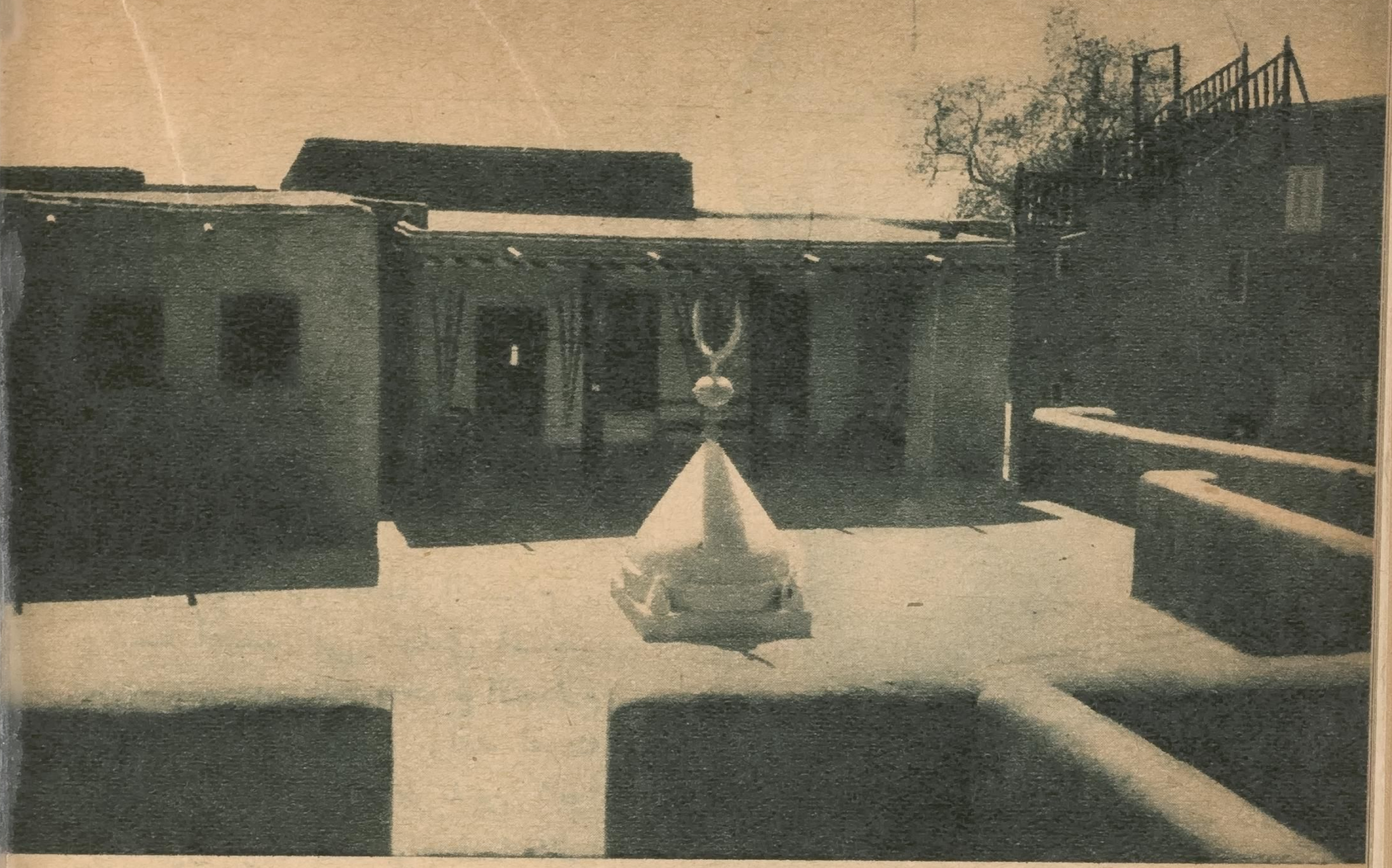

قبة السيد محمد احمد المهدى .. وبجوارها بيت خليفته عبد الله التعايشى

يقودون فيها القوات المصرية ويكفى أن أذكر لك أسماء بعض هؤلاء القواد مثل غردون، وهكس، ومونكريف ، وستيوارت، وبيكر، وجراهام ، وويسلى وغيرهم وأذكر أن كثيرين من زعماء الاسلام، وفى مقدمتهم السيد جمال الدين الأفغانى ، كانوا يبتهجون بانتصاراتى ، لانهم رأوا فيها انتصارا على سياسة الاستعمار البريطانى لا على حكومة مصر المستقلة . واذا رجعتم الى أعداد جريدة «العروة الوثقى» التى كان يصدرها السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده بباريس سنة ١٣٠١ (١٨٨٤ م) ، تجدون فيها مبلغ ابتهاجها بهذه الانتصارات

قال صديقى : وهنا توقف السيد المهدى قليلا عن الكلام كأنما يستجمع بعض الافكار والذكريات » فانتهزت هذه الفرصة وسألته :

— ولكن ماذا كانت نتيجة الثورة التى رفعتم لواءها فى السودان ؟ وهل انتم راضون عما آلت اليه ؟

فسكت السيد هنيهة ثم قال : « انى أسألك بدورى ماذا كانت نتيجة الثورة العرابية فى مصر ؟ .. ان عرابى قد رفع لواء الثورة لاصلاح نظام الحكم وتحرير مصر من الحكم الاستبدادى ومن التدخل الاجنبى . وكانت الامة مؤيدة له فى أهدافه . ولكن الثورة العرابية

أخفقت فيما قصدت اليه وانتهت باحتلال انجلترا مصر كما تعلم.. فهل يصح اعتبار عرابى مسئولا عن هذا الاحتلال ؟ انى لا أبحث فى التفاصيل ، وما عسى أن يكون وقع من العرابيين من أخطاء فى السياسة أو فى الحرب . ولكن المهم أن الاطماع الاستعمارية البريطانية هى المسئول الاول عن الاحتلال ، وهى التى قصدت اليه ودبرت له كل الوسائل، وقد تم لها ما أرادت . ولو لم تحدث الثورة العرابية ، فانها ولا شك كانت تنتهز فرصة أخرى لتحقيق أطماعها . وكذلك الشأن فى الثورة التى دعوت اليها وحملت لواءها فى السودان . انها انتهت مع الاسف بعد انتقالى من عالم الدنيا الى توطيد أقدام الانجليز فى أصقاعه، شمالا وجنوبا ، واستئثارهم بحكمه وتدخلهم فى كل شأن من شؤونه ، ولكنى لم أكن أقصد الى هذه النتيجة . وأنا أول الآسفين المحزونين لحدوثها. واذا كانت قد وقعت منى أو من بعض خلفائى أخطاء ساعدت الانجليز على تحقيق أطماعهم فى السودان ، فاننا كنا حسنى النية.. « وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ، ومع ذلك أرونى ثورة خلت من أخطاء قادتها أوأشياعها وأنصارها . لا يمكنك أن تدلنى على ثورة واحدة لم ترتكب فيها أخطاء ، ولا يمكن للقائمين بأية ثورة أن يضعوا لها الضمانات مقدما لنجاحها ، لأن هذا فوق طاقة

المهدى فى سطور

● ولد محمد احمد المهدى فى عام ١٨٤٣ ، فى جزيرة ضرار بدنقلة

● امتاز منذ صباه بتفوقه فى حفظ القرآن والتفقه بالعلوم الدينية كما عرف بالتقشف والزهد

● رحل إلى جزيرة أبا وبنى فيها جامعاً للصلاة وخلوة للتدريس ، فذاع صيته وكثر أنصاره

● بدأ المهدى يجاهر بدعوته وكان يقول : « إننى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بعينى رأسى يقظة فأجلسنى على كرسيه وقلدنى سيفه فغسل قلبى بيده وملأه ايماناً وحكمة وأخبرنى بأننى المهدى المنتظر »

● أرسل المهدى إلى محمد رؤوف باشا حكمدار السودان عام ١٨٨١ كتاباً يدعوه فيه إلى اتباعه ، فحاول رؤوف باشا ثنيه عن دعوته فلم يقبل . وعندئذ أرسل اليه بلوكين من الجنود للقبض عليه ولكن المهدى وأنصاره هزموا هذه القوة

● ألف بعد ذلك حكومة له وكان يتشبه بالنبى فى حكمه ومعاملة أصحابه ، فأنشأ بيت المال ، وأسند القضاء إلى عالم من علماء الأزهر

● توفى فى ٢٢ يونيو ١٨٨٥ على أثر حمى خبيثة أصابته . وقد حفر خلفاؤه قبره فى منزله

البشر . على أنى لو كنت أعلم ان الثورة فى السودان ستنتهى بفصله عن مصر وجعله مستعمرة انجليزية لما أقدمت عليها . لانى على يقين من أن وحدة مصر والسودان هى الضمان لكيانهما ، وهى السياج لاستقلالهما . والحوادث القديمة والحديثة تؤيد هذه الحقيقة . ومن ناحية أخرى ، لا تنس أن فصل السودان عن مصر لم يكن النتيجة الحتمية للثورة ، بل هو فى الواقع وقبل كل شىء نتيجة الاحتلال البريطانى لمصر . لأن انجلترا كانت تقصد من هذا الاحتلال بسط سيطرتها على وادى النيل .. شماله وجنوبه . ولو لم تقع ثورتى لما عدمت انجلترا الذرائع تنتحلها للفصل بين شطرى الوادى . ومن يدرى ؟ .. فربما كانت هذه الثورة من الاسباب التى أخرت تحقيق هذه المقاصد الاستعمارية سنين عديدة . لان انجلترا لم تتخذ من السودان مستعمرة لها الا بعد أن توصلت الى القضاء على السلطة التى تم انشاؤها على يدى فى ربوع السودان . فهذه السلطة كانت اذن حائلا دون امتداد النفوذ البريطانى الى جنوب الوادى سنين عدة

●

وسكت السيد قليلا ، ثم استأنف الحديث قائلا : « يستحيل أن ينسب الى أنى عملت على تعبيد الطريق للاستعمار البريطانى أو أنى قبلته بحال . يستحيل أن يقال ذلك عنى أنا الذى حاربت هذا الاستعمار فى ميادين القتال طول حياتى ، وفزت على قواته فى انتصارات دوى ذكرها فى الأرجاء القريبة والبعيدة »

وهنا لمحت على السيد علامات الأنفة والعزة وهو يدلى بحديثه ، وبخاصة فى عباراته الاخيرة . فرأيت أن أنتهز هذه الفرصة لأسأله عن رأيه فى بعض من ينتسبون اليه ، وترويجهم للدعوة الانفصالية فى السودان ، ومماشاتهم للسياسة البريطانية فيه ، وهل هو راض عن خطتهم ومسلكهم

فأجاب على الفور : « معاذ الله . انى برىء مما يذيعون ويفعلون . وانى أسأل لهم الهداية من الله . وأرجو لهم النجاة من شرك الضلالة والغواية »

عبد الرحمن الرافعى

قضية وادى النيل ، قضية عادلة واضحة . . ولكن المستعمر الذى يبذل قصاراه لفصم عرى الوحدة بين شطرى الوادى ، يسعى إلى طمس معالمها وتشويه حقائقها . وقد عنينا فى هذا العدد من الهلال بهذه القضية ، ودعونا أربعة من رجال الوادى المهتمين بها ليستعرضوا نواحيها السياسية والقومية ، ويناقشوا موقف كل من الفريقين المصرى والانجليزى فيما يعرض من حلول

محمد على علوبة باشا ، فؤاد سراج الدين باشا ،
عبد الرحمن الرافعى بك ، الاستاذ اسماعيل الأزهرى

السودان فى ندوة الهلال

العدالة والقوة

علوبة باشا — لا جدال فى أن الطبيعة أرادت أن يكون وادى النيل قطعة واحدة لا تتجزأ .. والواقع أن الاتحاد الصحيح بين الاقاليم هو ذلك الاتحاد الذى تقضى به العوامل الجغرافية وتسنده الروابط التاريخية من دين وجنس ولغة وحضارة وكفاح مشترك . أما الحدود « السياسية » غير الطبيعية التى تقررها الاهداف الاستعمارية والمصالح المادية ، فهى حدود وقتية زائلة .. ومهما تبتسم لها الايام فانها لن تثبت أمام الغايات النبيلة والمصالح الدائمة المشتركة . واعتقادى أن كل مشروع لا ينتهى بحلول طبيعية ومعاهدات ودية ، مآله الاخفاق وان نجح المستعمر فى فرضه بعض الوقت بالاكراه . اننى أرى أن الاضطرابات الدولية وليدة الظلم وانعدام العدالة .. فتطبيق « قانون الغاب » السائد فى هذه الايام لن ينتج ويحقق السلام

فؤاد باشا — ولكن هل تتحقق العدالة بدون قوة تسندها .. وهل تستطيع الدول الصغيرة — اذا تراخت فى حقوقها أو قبلت انصاف الحلول أو نكلت عن الجهاد — أن تنال حقوقها الطبيعية فى وقت ساد فيه قانون الغاب كما قلتم ؟

علوبة باشا — دللت التجارب على أن الحقوق لا تظفر بها الامم بغير القوة . والقوة فى نظرى اقتصادية وعلمية — قبل كل شىء — ومودة بين أبناء البلد

23

من اليمين : فؤاد باشا والرافعى بك وعلوبة باشا . . وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

الواحد ، ثم قوة حربية نتيجة العلم والفن والانتاج والمثابرة على العمل . أما الامة التى تتواكل وتتخاذل .. فهى أمة ضائعة

فؤاد باشا – أليس من الخير اذن – بل من الواجب – أن نرفض كل حل ، وأن نمتنع عن الدخول فى اية مفاوضات .. من شأنها تثبيت الحكم الثنائى فى السودان – ولو بطريقة غير مباشرة – وبقاء المستعمر الانجليزى فى الشطر الجنوبى من الوادى . ان ظروفنا الحاضرة قد لا تعيننا على تحقيق أغراضنا ، واسترداد حقوقنا .. ولكننا يجب ان نتمسك بهذه الحقوق كاملة الى ان يحين الوقت للظفر بها غير منقوصة . كان الجلاء البريطانى عن مصر – فى نظر البعض – أمرا بعيد التحقق ، وكانت نظرية الحزب الوطنى « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » نكتة سياسية .. فأصبحت هذه النظرية الآن المبدأ الاساسى الذى تؤمن به الامة والحكومة والشعب . كذلك الهند .. من كان يتصور منذ خمسين عاما أن الانجليز يتخلون عنها ؟ .. ولكن كفاح الهنود المستمر اضطر انجلترا للتخلى عنها . سيأتى قطعا – لو استمسكنا بحقوقنا كاملة فى وحدة الوادى – اليوم الذى نملى فيه ارادتنا نحن واخواننا السودانيين ، وستتهيأ الظروف التى تعيننا على ابعاد الانجليز فى جميع أرجاء الوادى

ان ما اخشاه ان تنتزع سياستنا الرسمية الحالية منا اقرارا جديدا بشرعية اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، وشرعية الحكم الثنائى . ان ذلك سوف يزعزع ثقة اخواننا السودانيين فينا — أولئك الذين ربطوا انفسهم بنا ؛ وعرضوا أنفسهم للاضطهاد فى سبيل تحقيق أهدافنا المشتركة

الرافعى بك — الواقع انه يجب ان تكون لنا سياسة مرسومة بالنسبة للسودان . وقد بدا جليا أن المصريين والسودانيين متمسكون بالوحدة والجلاء عن كليهما . والوحدة بين مصر والسودان وحدة طبيعية ، وليست فى الواقع سياسية .. اذ انها الضمان الوحيد لسلامة شطرى الوادى .. ولا يمكن تكوين دولة قوية فى وادى النيل الا اذا اتصلا معا .. فاذا انفصلا ، فلا الدولة المصرية تصبح دولة ولا السودان يصبح سودانا . واذن ، يجب أن نرفض اية سياسة تتعارض مع هذا المبدأ .

واعتقادى أن المقصود من مشروعات السودنة فصم عرى الوحدة واقرار اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، بصورة مختلفة .. لا تغير من جوهر الموضوع فى شىء ..

ليخرج المحتلون

علوبة باشا — من المتفق عليه

علوبة باشا يقول : « أساليب الانجليز لا تتفق مع الشرف والكرامة » . ويرى إلى يمينه الاستاذ اسماعيل الأزهرى

أن تكون هناك وحدة لا انفصام لها فيما يختص بالتاج والتمثيل السياسي والقنصلي والجيش .. أما طريقة الحكم الادارى فى جزءى الوادى ، فهى متروكة للأخوة .. فاذا أرادوا أن يكون لهم برلمان خاص وادارة خاصة ، فلا ضير من تحقيق هذه الرغبة . أما اذا شاءوا أن تكون الادارة موحدة والهيئة التشريعية واحدة ، فلهم ذلك ايضا . ان هذه كلها أمور داخلية ، لا يحق للأجنبى أن يتدخل فيها . لذلك فليخرج المحتلون أولا .. ثم ينظم الاخوان أمورهم الداخلية فيما بينهم التنظيم الذى يكفل مساواة أهالى كوردفان بأهالى الاسكندرية فى كافة الحقوق .. ان ما نهدف اليه هو أن يكون وادى النيل سيدا على نفسه ، لا أن يكون لأحد شطرى الوادى السيادة على الشطر الآخر

سيادة الوادى

الاستاذ اسماعيل الازهرى — ان ما كان يقوله البعض ، وما كانت تردده الصحف ، من أن السيادة على السودان لمصر ، قول غير مستساغ ، وكان له وقع سيء جدا فى نفوس السودانيين . ولكن الصحف المصرية ، كفت فى المدة الاخيرة عن ترديد هذه العبارة ، وكذلك قلل الساسة من استعمالها ، وعادوا للوضع الطبيعى والتعبير المنطقى .. وهو سيادة وادى النيل على نفسه

ان وحدة مصر والسودان شيء طبيعي وقديم قدم الزمن نفسه .. حقيقة ان السودان قد انفصل سياسيا عن مصر فى بعض الاحايين ، ولكن ذلك كان بسبب عوامل قهرية خارجية ، كما كان خروجا عن القاعدة الازلية والحقيقة التاريخية ، وهى ان وادى النيل هو على الدوام وحدة كاملة ، وان النيل هو مصر ومصر هى النيل . واذا كان قد تمرد بعض سكان الجنوب فيما مضى .. فقد عمل الشمال على استرداد هذا الجزء الذى تمرد . وقد قرأت فى كتاب للأستاذ محمد عبد الرحيم المؤرخ السودانى ، ان محمد على دخل السودان باسم الدين واسم الاخوة .. وانه عند ما انتقل الى السودان ، قوبل بالبشر والترحاب .. فلم يكن دخوله اذن غزوا عسكريا بالمعنى المعروف

فؤاد باشا — لم يكن فتحا عسكريا .. وانما كان غزو قلوب ونفوس

علوبة باشا — كانت مصر ، على الدوام ، تنظر الى السودان كجزء لا يتجزأ منها وليس كمستعمرة للاستغلال أو الاسترقاق . لذلك دأبت مصر فى شتى العصور على نقل ما تكتسبه من الحضارات الى السودان ، وبخاصة فى عهود حرياتها واستقلالها . وكان السودانيون ينتظمون فى الجيش المصرى كالمصريين تماما ، يظلهم

علم واحد ويدينون لدولة واحدة ، هى الدولة المصرية

الاستاذ اسماعيل الازهرى — كما أن الطبيعة وحدت — جغرافيا — بين شمال الوادى وجنوبه .. فكذلك ربطت قلوب سكان الشمال بقلوب سكان الجنوب برباط عاطفى متين ، أساسه وحدة الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد . وكلما قام حاكم قوى فى الشمال أو الجنوب ، كان يعمل دائما على توحيد الادارة فى أرجاء الوادى

الرافعى بك — ويلاحظ ان ثورة المهدى تكاد فى الواقع تكون معاصرة للثورة العرابية ، وانها لم تكن تهدف الى انفصال السودان عن مصر .. وانما كانت تهدف الى اصلاح اداة الحكم . ولم يكن المهدى يحمل اية عداوة للشعب المصرى .. بل كانت كراهيته منصبة على الادارة المصرية الفاسدة التى استسلمت للاستعمار الاجنبى ، وعلى الاتراك والاجانب ، فالدعوة الانفصالية التى يقيمها أنصار المهدى مغالطة لا شك فيها

علوبة باشا — ان ما أعجب له حقا ، هو أن يختلق الانجليز — الذين كانوا يتشدقون ابان الحرب بميثاق الاطلنطى وبحقوق تقرير المصير — معاذير ومبررات كاذبة لوجودهم فى جنوب الوادى .. وأن يعملوا على فصل الشمال عن الجنوب بأساليب لا تتفق مع الشرف والكرامة

فؤاد باشا — والاعجب من ذلك أننا فاوضنا هؤلاء الانجليز فى شىء هو لنا ..

الرافعى بك — الاستعمار قائم على القوة .. ولا سبيل الى مخاطبته ودفعه وازالته الا بالقوة

الاستاذ اسماعيل الازهرى — وكلنا فى السودان على استعداد للنضال والكفاح والتضحية بأرواحنا فى سبيل تحقيق الهدف المشترك بيننا .. هدف الوحدة واجلاء المستعمر عن الوادى ، من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب . فأية مفاوضات مع الانجليز لاقرار الحكم الثنائى .. ليست سوى تراجع لا يقره الآن وطنى مخلص لبلاده ، سواء أكان من ابناء الشمال أم ابناء الجنوب

الرافعى بك — الواقع ان المسألة القومية ، هى مسألة مصر والسودان معا . ولا يصح مطلقا أن نجزىء المسألة ، وأن نفصل المسألة السودانية عن المسألة المصرية .. فالتجزئة بموافقتنا اكبر طعن لنا .. كما أن فيها اضاعة للقضية كلها

استقلال الانجليز بالادارة

فؤاد باشا — أحب أن استفسر من الاستاذ الازهرى .. هل اشتراك عضوين مصريين أو أكثر فى المجلس التنفيذى بالحدود التى اقترحها الانجليز فى مشروع سودنة السودان الذى انفردوا بتنفيذه دون مصر .. يحقق

الاشتراك الفعلى فى حكم السودان؟

الاستاذ اسماعيل الازهرى — فى رأيى أن الانجليز لا يعملون على اشراك أحد فى ادارتهم القائمة فى السودان ، بدليل أن المدى البسيط لاشراك المصريين فى الحكم الذى نصت عليه معاهدة سنة ١٩٣٦ ، أصبح بعد سنوات قلائل أثرا بعد عين . فاقتصرت مهمة مساعد السكرتير القضائى « المرحوم خليل بك سالم » على ترجمة القوانين واللوائح .. وكذلك الخبير الاقتصادى لم يعد له عمل .. ويقال ان مفتش الرى المصرى — الذى كان مفروضا أن يدعى لاجتماع مجلس الحاكم العام عند ما يدور البحث فى مسائل الرى — لم يحضر، منذ عام ١٩٣٦ الى اليوم ، اجتماعا واحدا من اجتماعات مجلس الحاكم العام . واتضح ان مسائل الرى كانت تبحث عادة أثناء غيابه ، فينوب عنه وكيله الانجليزى

فاشتراك اثنين أو أكثر فى المجلس التنفيذى لا يجدى ، ما دام هؤلاء محصورين بين جماعة كبيرة من الموظفين الانجليز ، وما دامت مصر لا تشترك فى رئاسة المديريات وتفتيش المراكز . واذا اشتركت مصر فى لجنة الانتخاب مع الانجليز ، فلن يغير ذلك من الوضع قليلا أو كثيرا .. فان الناخب يعيش فى جو انجليزى وتحت سلطة المدير أو المفتش الانجليزى .. وعندى انه يجب أن تسعى الحكومة المصرية لحل قضية السودان حلا سريعا منتهزة هذا الظرف الدولى الذى لا يعوض

فؤاد باشا — يزعم البعض اننا برفض مشروعات السودنة اضعنا على اخواننا السودانيين فرصة الاشتراك فى حكم أنفسهم .. فقد قال الانجليز انهم سيجعلون منهم وزراء وحكاما .. فهل هذا صحيح ؟

الاستاذ اسماعيل الازهرى — هذه مزاعم لا صحة لها .. ولماذا لا تحل القضية نفسها ليحكم السودانيون أنفسهم حكما ذاتيا كاملا

الرافعى بك — يجب أن يكون الايمان بالوحدة والجلاء قويا مكينا ، وأن تتدعم الروابط الثقافية والاقتصادية بين المصريين والسودانيين

الاستاذ اسماعيل الازهرى — ان السبيل الوحيدة لتوثيق الروابط بيننا هى جلاء المستعمر .. فهو وحده الذى يعمل على تمزيقها وفصمها .. أما بناء الجوامع والمدارس والمستشفيات .. فبرغم تقديرى لما لها من أثر فى النفوس .. غير أنه من المتعذر الآن تحقيقها . فالانجليز يعارضون فى بنائها أشد المعارضة

وعلى كل فلن نقبل مشروع السودنة ، ولن نكف عن محاربته ولو كان سليما مبرءا من كل عيب .. ما دام يقوم فى ظل ادارة اجمع السودانيون على التخلص منها ، ليعيشوا فى نطاق الوحدة وفى ظل تاج الفاروق المفدى

رسالة من شيخ الى ابنه الشاب

ولدي الأكبر

«.. من العسير عليك ، وعلى الناشئين أمثالك — أن تدركوا الظلمة التى تسود النفس عند ما تتبدل الحياة من سعى وجد وكدح الى خمول وضعف . ومن الصعب أن تدركوا شعور الآباء والاجداد عند ما يرون أبناء عشيرتهم يمضون الواحد فى اثر الآخر ، وهم على قيد الحياة باقون . ان هذا الاحساس لا يدركه الا من كان واسطة العقد ورب البيت ، ثم تنحى عن الصدارة فجأة ليرقب موكب الحياة ، وهو ينحدر نحو المغيب

« انكم توفرون لأسلافكم مطالبهم المادية ، وكثيرون منكم لا يغفلون ارسال الهدايا وازجاء التهانى لهم فى الاعياد والمناسبات . ولكننا ، معشر الشيوخ ، لا نحتاج الى الماديات قدر حاجتنا الى المعنويات

«ان مرحلة الشيخوخة مرحلة رهيبة معتمة موحشة ، وما يعوزنا فيها هو نفس ما أعوزكم فى حداثتكم .. ظل نفىء اليه ، وساعد نتكىء عليه ، وحب يتعهد قلوبنا بالسقيا ، وحنان يترع نفوسنا بالامل فيذيب ذكريات الماضى

«اننا لسنا فى حاجة الى الرسميات العاطلة من العاطفة ، ولكن الى الحب الخالص المتفانى الذى يبدو زاهرا عميقا فى الايدى الحبيبة وهى تمتد للعون ، والقلوب الرحيمة التى تتمثل فى كلمات رقيقة وعيون متألقة وثغور باسمة وأنتم تصحبوننا فى نزهة أو فى زيارة .. لا تغمضوا — معشر الشباب — عيونكم عن كبار السن الذين يحيون غرباء فى دنياكم ، وأشركوهم فى حياتكم ، كما أشركوكم بالامس فى حياتهم . لقد كنتم يوما حملا علينا ، فلم نتبرم من حمله ، ولم نقصر فى اداء الواجب

« لقد أوصاكم الله بذوى القربى وحثكم على البر بهم والاحسان اليهم .. فهلا عملتم بوصية الله ؟ »

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

من روائع الفن العالمى

العاشقان فى الحقل

للرسام الفرنسى جوستاف كوربيه

عاش جوستاف كوربيه حياة مضطربة ، كلها مغامرات يختلط فيها الفن بالسياسة . فقد ولد من أبوين من الفلاحين فى سنة ١٨٠٩ بقرية أوريان الفرنسية ، ومات فى سويسرا سنة ١٨٧٧ . وقضى حياته يجاهد فى سبيل المثل العليا التى دعا اليها فى مضمار الفنون الجميلة، وحورب كثيرا .. فقد كان المسئولون فى عهد الامبراطورية الثالثة يعدونه من أشد خصومهم عنادا . ومما يروى عنه انه اشترك مع الثوار فى سنة ١٨٧١ ، بعد انهيار أمبراطورية نابوليون الثالث ، وكان أول من دعا مواطنيه الى هدم النصب التذكارى المعروف باسم «عامود فاندوم » . وقد أسقط هذا النصب فعلا من مكانه بتحريض من كوربيه ، لانه كان يرمز فى نظر الفرنسيين الى النظام الامبراطورى . واتهمت الحكومة كوربيه بالتحريض على هذا العمل ، وحوكم ، فحكم عليه بدفع نفقات اعادة النصب الى مكانه ، أى ثلاثمائة الف فرنك . وبعد أن دفع كوربيه هذا المبلغ الضخم ، فى ذلك الوقت ، أصبح فقيرا معدما ، فاضطر أن يعمل لحساب الحكومة ! ثم رحل عن فرنسا ومات فى سويسرا . ومما يذكر عنه أيضا خلافه مع أكاديمية الفنون الجميلة، ورفض هذه المؤسسة قبول لوحاته الخارجة عن أصول الفن المرعية فى ذلك الزمن ، وخطابه الى نابوليون الثالث برفض وسام جوقة الشرف الذى أنعم به الامبراطور عليه ، ومحاضراته وخطبه المشبعة بالروح الديموقراطية ، والكتب والنشرات التى أذاعها والتى أظهر فيها من التطرف السياسى قدر ما أظهر فى رسومه من التطرف الفنى . فهو الفنان السياسى الذى يعد بين زملائه فريدا فى نوعه

وأما رسوم كوربيه ، فقد لقيت رواجا ونجاحا عظيمين ، ولكن فى الاوساط الشعبية فقط .. وليس فى الاوساط الرسمية ولدى المؤسسات الفنية، مع استثناء اللوحات التى تمثل مناظر ريفية ، وهى التى بلغ فيها فن كوربيه القمة . فان هذا الفلاح الذى ولد وترعرع فى الحقول والغابات وعلى ضفاف الانهار ، قد وجد فى هذه البيئة ما رفعه الى الذروة . ولوحة « العاشقان فى الحقل » التى ننشر جانبا منها فى الصفحة المقابلة ، تعد من لوحات كوربيه الخالدة فى هذا المضمار

30

العاشقان فى الحقل : للرسام كوربيه

31

2251

الشحاذ الصغير

للرسام الاسبانى موريللو

يعد موريللو من أشهر الرسامين الاسبانيين ، ولكنه متأثر بالفن الفلامندى ، وعلى الخصوص بفن فان ديك وأسلوبه . وهو ابن عامل بسيط ، لم يكن أحد يظن انه سيصبح من كبار الفنانين . وقد اكتشف ميله الى الرسم عمه الذى تبناه بعد موت أبيه . وبدات شهرته وهو فى نحو الخامسة والعشرين من العمر ، عند ما عهد اليه رهبان الفرنسيسكان بصنع طائفة من اللوحات لديرهم فى مدينة اشبيلية ، حيث كان الرسام يقيم . ومن تلك الرسوم التى صنعها للرهبان : «موت القديسة كلير ـ والملائكة ـ والقديس ديجو والفقراء» . وهى لوحات تفاخر بها الآن متاحف مدريد وباريس . وظلت شهرة موريللو تزداد يوما بعد يوم ، كلما صنع لوحة جديدة أو سلسلة من اللوحات . وفى سنة ١٦٥٦ كان يعد من أكبر الرسامين فى أسبانيا . ويعرف اسمه فى أوربا كلها ، ومنذ تلك السنة حتى سنة ١٦٨٠ ، تضاعف نشاطه فصار يرسم لوحاته بسرعة متناهية وبدون انقطاع ، حتى أن كثيرين من أصدقائه كانوا يعتقدون أن اللوحات التى تحمل اسمه ليست جميعها بريشته . ولكن هذا الاعتقاد خاطىء، ولم يثبت قط أن موريللو وضع اسمه على لوحة لم تكن من صنعه

وبين رسوم موريللو ، لوحتان صور فيهما البؤس والشقاء تصويرا رائعا مؤثرا .. اللوحة الاولى، تمثل رساما فقيرا وبقربه كسرة من الخبز وابريق من الماء . واللوحة الثانية سماها الرسام : « الشحاذ الصغير » وهى التى نقدمها للقارىء . وهى تمثل طفلا فقيرا معدما ، جلس على الارض فى مكان تضيئه أشعة الشمس من نافذة ، وبجواره ابريق ماء وسلة فيها ما تصدق به المحسنون عليه ، وقد تناول بيده كسرة من الخبز وبدت عليه مظاهر البؤس والشقاء . وهذه اللوحة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس ، وقد نقلها كثيرون من الفنانين وعرضوها فى المعارض وباعوها لمختلف المتاحف

ولموريللو تلاميذ درسوا عنه فنه الجميل ، وانشأوا بعد وفاته مدرسة تحمل اسمه ، وبعضهم نقل طائفة من لوحاته ، وقد قضى موريللو السنتين الاخيرتين من حياته ضعيف الصحة عاجزا عن العمل

الشحاذ الصغير : للرسام موريللو

33

مع العزيمة تهون الصعاب ..

قصة من حياتي

بقلم
احمد امين بك

هأنذا فى الرابعة والعشرين من عمرى ، وقد تخرجت فى مدرسة القضاء الشرعى ، ولم أتعلم لغة أجنبية . . وكل ما حولى يستحثنى على تعلمها ، فأساتذتى فى المدرسة كانوا يرجعون فيما يعلموننا من جغرافيا وتاريخ وطبيعة وكيمياء وجبر وهندسة الى الكتب الانجليزية ، وأصدقائى المتخرجون فى مدرسة المعلمين يتحدثون عما طالعوه فى الكتب والمجلات والقصص الانجليزية من آراء لطيفة ، وافكار طريفة، وكلما سمعت شيئا من ذلك ادركت أن لا قيمة لحياتى ما لم أتعلم لغة أجنبية . واخيرا اتفقت مع أستاذى وصديقى المرحوم أحمد أمين بك المستشار أن نطالع خطط على مبارك باشا فيما يتعلق بمساجد القاهرة وآثارها ، ثم نزور المساجد والآثار لنطبق ما نشاهد على ما نقرأ . وكان رحمه الله يدل على بما يقرأ من كتب انجليزية فى هذا الموضوع تزيد معلوماتها على ما فى خطط على مبارك، فيوما من الايام دلنى على أثر فخم من الآثار هو بيت شاهبندر التجار فى « حوش قدم » بالقاهرة ولم يكن ذكره على مبارك باشا . فآليت أن أتعلم الانجليزية بعد عودتنا من زيارة هذا البيت، مهما يصادفنى من صعوبة . وطلبت من صديقى أن نمر معا على مدرسة « برليتز » نتفق على دروس تعطى لى ، واستمررت على ذلك سنتين لقيت فيهما من العناء ما لا يوصف ، فتعلم اللغة فى الكبر وفى غير بيئة اللغة أمر عسير . ثم رأيت بعد السنتين أن مدرسة برليتز لم تعد تفيدنى فبحثت عن مدرس آخر

●

كان من حسن حظى أن دلنى صديق لى على « مس بور » Power سيدة انجليزية فى نحو الخمسين من عمرها تجيد الانجليزية والفرنسية والالمانية ، وتجيد فن الرسم والتصوير ، ولها شخصية قوية جبارة ، ومثقفة ثقافة واسعة ، وتحرر فى الجرائد الانجليزية الكبرى كالتيمس ، وتستأجر بيتا لطيفا فى ميدان الازهار، ولم تكن تحترف التعليم

« كانت رغبتها فى تعليمي ، رغبة أم تريد أن تربى ابنها . . »

ولكنى رجوتها أن تعلمنى فقبلت. واستمررت أتعلم عليها نحو خمس سنوات . وكانت رغبتها فى تعليمى رغبة أم تريد أن تربى ابنها .. فكانت تدعو الى بيتها انجليزيين وانجليزيات تعرفنى بهم ، وتقصد الى أن أتحدث معهم ويتحدثوا معى لينطلق لسانى ،

وتتمرن آذانى ، وكانت تنقد أخلاقى وتطلعنى على عيوبى، فاذا حضرت للدرس - مثلا - وبدأت افتح الكتاب لأقرأ صرخت فى وجهى : « الم تر هذه الازهار اليانعة ، وألوانها البديعة ، وتنسيقها الجميل - وقد احضرتها اليوم - ألم تستلفت نظرك ؟ أيصح أن تراها ولا تبدى اعجابك بها ؟ أليست لك عين فنية ؟ الخ » فيكون هذا درسا من أمتع الدروس وانفعها . وأحيانا كانت تغير وضع نظام حجرة الجلوس ، فتنقل الكراسى من مكان الى مكان ، وتخالف بين الأثاث ، فاذا دخلت ولم أتكلم فى هذا التغيير ، وأوازن بين الوضع الجديد والوضع القديم، تلقيت منها درسا قاسيا أتعلم منه دقة الملاحظة ، وتربية الذوق . واحيانا تقف بى ساعة بين لوحات من رسمها علقتها فى حوائط الحجرة، تشرح لى دلالاتها ونواحيها الفنية وهكذا . وبذلك القت على دروسا قيمة لم أتعلمها من بيتى ولا مدارسى ولا اساتذتى .. فان كنت الآن أعجب بالازهار وجمالها، واهتم بحديقتى وتنسيقها ، وما الى ذلك ، فبتربيتها وفضلها

كنت فى آخر سنة من دراستى معها اقرأ عليها جمهورية أفلاطون بالانجليزية ، فاذا فرغت من قراءة فصل أفاضت فى شرح نظرية افلاطون وما طرأ عليها من تغير فى المدنية الحديثة ، وكيف طبقت فى بعض الامم ونتائج تطبيقها، وهكذا . وساعدها على ذلك رحلاتها الطويلة الى المانيا وفرنسا وأمريكا، ووقوفها على النظم الاجتماعية فيها

●

ما أدرى ما الذى جنح بها فى أيامها الاخيرة الى أن تشتغل بالروحانيات ، فتقرأ الكتب الكثيرة المتنوعة فيها ، وتجرب تأثير نفسها فى نفوس الآخرين والايحاء اليهم بما تريده منهم ، سواء أكانوا فى حضرتها ام غائبين عنها ، ثم تتجه الى معالجة بعض الامراض بطريق الايحاء ، وكان هذا يقتضيها أن تمكث ساعتين أو اكثر كل يوم فى قاعة مظلمة ، تركز فيها ذهنها فيما تريده من علاج أو ايحاء أفكار ، فكل من أجل ذلك عقلها ، فاذا هى سيدة مجنونة ، تحاول أن ترمى نفسها فى النيل من كوبرى قصر النيل . فلما علمت ذلك نقلتها الى مستشفى المجاذيب

واعجب ما شاهدت أنى زرتها فى المستشفى ، فكانت تتكلم كما عهدتها بالعقل فى حكمة ورزانة . وسألتها عن نوع مرضها فشخصته تشخيصا دقيقا ، اذ قالت ان مرضها أصاب ارادتها .. فلو فتحت لها أبواب المستشفى لعسر عليها معرفة أين تتجه ، والى أين تذهب . وتمر الايام وترسلها القنصلية الانجليزية الى انجلترا ، ثم يأتينى منها خطاب بأنها شفيت تمام الشفاء ، وانها الآن فى ايطاليا تستمتع برؤية الآثار الفنية فى روما وتدرسها. ثم تنقطع عنى أخبارها ولا أدرى ماذا كان مصيرها ..

احمد امين

36

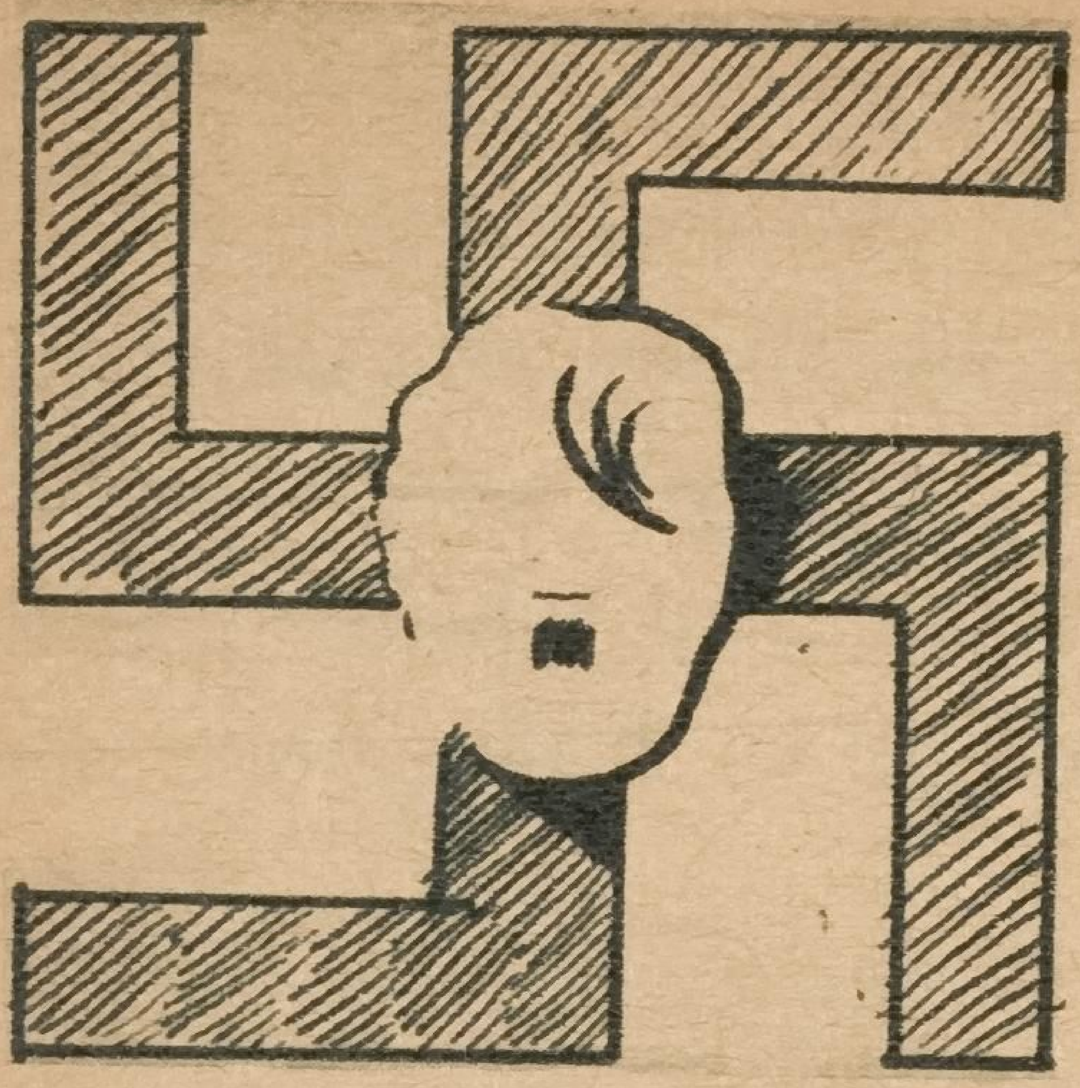

نريد هتلر!

اجرت الهيئات المسئولة شبه استفتاء بين الألمان من مختلف الطبقات فى منطقتى الاحتلال البريطانى والأمريكى للتعرف على ميول الشعب الألمانى ومدى تفضيله للديمقراطية أو النازية .. فأبدت الغالبية الساحقة منهم أسفها على انقضاء العهد الهتلرى وسخريتها من « ديمقراطية » الانجليز والأمريكيين . واليك ملخص بعض الخطابات التى وصلت الهيئة المشرفة على هذا الاستفتاء :

شتاينبرج – بافاريا

أراد هتلر أن نكون نازيين صميمين .. و « الحلفاء » يريدوننا ديمقراطيين صميمين ، ولا يبعد أن يأتى الروس غدا فيطلبون منا أن نكون شيوعيين مخلصين، وبعد الروس .. من يدرى ؟

رحمتك يا رب بعبيدك الالمان الذين ما زال يحالفهم سوء الحظ ..

(ولفجانج كوهلر)

برلين ..

لم يكن يملك شخص عاقل شهد ما كانت عليه ألمانيا قبـل تولى هتلر مقاليد الامور عام ١٩٣٣ ، وسمع بفظائع البلشفية فى روسيا عام ١٩١٨ ، الا أن يصبح نازيا .. ولم يكن ثمة حزب آخر فى ألمانيا فى وسعه أن يستعيد النظام والامن فى البلاد سوى الحزب النازى. و «الغلطة» الوحيدة التى اقترفها الحزب ان دماء كافية لم ترق فى سبيل استقرار الامور . فقد أطاحت روسيا برؤوس

37

جميع المعارضين للحزب الشيوعى ابان الثورة وبعدها،وكذلك فعلت فرنسا.. أما هتلر فانه ما تولى السلطة ، حتى تحسنت الاحوال فى جميع النواحى وفى جميع المرافق ، فلم يعد هناك تعطل ولا أجور ضئيلة لا تكاد تقيم أود العامل أو الموظف ، واستتب الامن فى جميع أرجاء البلاد . ولا ريب فى أن بعض الاخطاء حدثت .. ولكنها ليست شيئا بالنسبة لما أفدناه من النظم النازية . من لنا بهتلر جديد فى هذه الآونة التى سادت فيها الفوضى وعم فيها البؤس والشقاء؟!

(اولريش هنك)

نورمبرج ـ بافاريا

ليس من ينكر أن هتلر نهض بألمانيا فى سنوات قلائل ما لم تنهضه أمة أخرى فى عشرات السنين . وقد شملت نهضتنا جميع النواحى العلمية والصناعية . وكان طبيعيا أن يثير ذلك حسد الدول الاخرى وخاصة أمريكا وانجلترا، لاسيما بعد أن عجزت بضائعهما عن منافسة السلع الالمانية التى تهافت عليها الجميع فى معظم الاسواق العالمية الحرة ، لجودتها ورخص أثمانها. لذلك راحوا يروجون اشاعات كاذبة عن نوايا هتلر واعتزامه السيطرة على العالم بأسره ، مع أنه لم يكن يهدف الا لاسترجاع ما اقتطع ظلما من الاراضى الالمانية بعد الحرب العالمية الاولى. وهذه هى الدول التى تحتل بلادنا الآن، تتنافس فى الافادة من العلماء الالمان وبحوثهم ومكتشفاتهم . وقد صرح أحد كبار العلماء الامريكيين أخيرا، ان العلماء الالمان الذين استعانوا بهم فى الفترة الاخيرة وفروا لهم ما يقدر بنحو عشر سنوات من بحوث علمية شاقة ، كانت تكلفهم عدة ملايين من الدولارات

(دكتور هلموت مولر)

ستاتجارت ـ ورتمبرج

معظم شباننا كانوا أعضاء فى منظمات الشباب النازية ، وهم يثورون الآن ويسخطون ، كلما سمعوا كلمة « الديمقراطية » . واذا سألتهم عن السبب ، أجابوك : « العالم كله يتحدث عن الديمقراطية ، ولكن ما هى هذه الديمقراطية ؟.. أليست « دكتاتورية » مقنعة يلعب فيها المال دوره فى تقييد الحريات وتزييف الانتخابات واغتصاب حقوق الضعفاء ؟. أليست القوة عند الشعوب الديمقراطية هى صاحبة الكلمة الاولى ؟. ألا يسعون الآن لامتصاص دمائنا فى سبيل رفاهيتهم؟» . واذا قلت لأولئك الشبان : «هذا لا يخلو من

الصحة ولكن لا سبيل للمقارنة بين فظائع النازية ومساوىء الديمقراطية». قالوا تعقيبا على ذلك : « هذا هراء .. اننا لا ننكر مساوىء النازية ، ولكن النازيين لم يزعموا أنهم « ديمقراطيون » ولم يقولوا انهم يعملون على تحقيق الحريات الاربع لجميع الشعوب » (دكتور زوزر)

مونيخ ـ بافاريا

لماذا لا يتحدث «الحلفاء» عن العهد النازى الا بالسوء؟ لماذا الا يقال عنه شيء طيب ؟ أليست الحكومات الآن تلجأ الى الدسائس الوضيعة والحيل الخسيسة وتبدى فى تصرفاتها من الاطماع والاحقاد ما كان يعف عنه هتلر وأعضاء الحزب النازى ؟ ألا توجد سجون تعج بالاسرى السياسيين والحزبيين فى البلدان « الديمقراطية » المختلفة ؟ أليس مبدأ «الحق للقوة» هو المبدأ السائد فى الميدان الدولى ؟ وهل تختلف الدكتاتورية العسكرية الراهنة للحلفاء عن النظام الهتلرى الذى ينعتونه بأقبح صفات الظلم والاستبداد ؟ لماذا يزج بآلاف الالمان اليوم فى السجون ولماذا يحكم على زعماء النازى بالاعدام بغير جريرة ؟ هل هذه هى الوسيلة لتحبيب الناس فى الديمقراطية .. ان ألمانيا اليوم سجن فسيح يذوق فيه الجميع الامرين .. فليدرك المشرفون على شؤوننا اليوم أن من يزرع بغضا وكراهية لن يحصد حبا وتعاونا وتأييدا (جواكيم شرودر)

كلنهايم ـ بافاريا

لم يكن الحزب النازى ـ كغيره من الاحزاب فى مختلف أنحاء العالم ـ معصوما من الخطأ .. وقد قام بعض أعضائه بأعمال لم يكن هتلر يريدها قط. ولكن بالرغم من كل ما بدر من النازيين من أخطاء ، فان عهدهم عرف بالنظام والنزاهة واستتباب الأمن . ان المسئول عن الحرب الماضية وما جرته علينا وعلى العالم من ويلات هو الدول الثلاث .. انجلترا وفرنسا وأمريكا وأذنابها فلم يكن الشعب الالمانى يريد الحرب ، وكذلك هتلر ما كان يفكر فيها .. ولكنه دفع اليها دفعا . وليعلم المشرفون على صحفنا الحالية التى تخترع القصص عن مساوىء العهد النازى و « وحشية » النازيين ، اننا نضحك مما يقولون واننا لا نصدق من أقوالهم شيئا . وليستوثقوا من أن هذه الاساليب «الامريكانية» المكشوفة تبعث الاشمئزاز فى نفوسنا .. وانها لن تزعزع حبنا للنازية وثقتنا بأنفسنا كشعب عظيم جدير بالحياة الحرة الكريمة (آرثر برجفيلد)

الزواج الدبلوماسي

بقلم الدكتور أمير بقطر

« إذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدماً نحو المبادىء الديمقراطية الاشتراكية ، فان الزواج أو الحب الدبلوماسي سوف يقضى عليه تدريجاً »

●

قد تكون « الدبلوماسية » تعبيرا جديدا ، اذا قيست بألوف السنوات التى طوتها الشعوب منذ فجر التاريخ الى الآن ، فقد كانت الأمم تجهل التمثيل السياسى والعلاقات الدولية المتشابكة، كما نفهمها فى هذا العصر . بيد أن الحب الدبلوماسى ، والزواج الدبلوماسى، كانا معروفين منذ القدم . فالملوك والامراء يصاهرون الملوك والامراء ، لا طمعا فى الجاه أو المال، أو بدافع الحب والجمال ، وانما يفعلون ذلك فى أكثر الاحايين لاسباب سياسية، أو حربية، أو عسكرية، أو اقتصادية، لصالح الدولة، لا مراعاة لصالح الملك أو الامير ، ولعوامل « ستراتيجية » لا ببواعث عاطفية وجدانية

واذا توسعنا فى معنى الدبلوماسية، وجدنا هذا المبدأ متبعا بحرفيته بين البدو ، وقبائل الرحل ، وقوافل الغجر فى أواسط أوربا وشرقها ، اذ يتزوج رئيس القبيلة أو ابنه أو أحد كبار رجاله ، من فتاة من بنات رئيس قبيلة أخرى ، ليتقى شر غزواتها ، أو طمعا فى تضامنها معه على محاربة قبيلة ثالثة معادية له . واذا تساهلنا فى التعبير، الفينا هذا المبدأ عينه معمولا به فى بلاد الريف المصرى ، التى لا تزال تعيش عيشة بدائية بعيدة عن عيشة الحضر . فما زلنا نشاهد مصاهرات «دبلوماسية» بين أسرة وأسرة، منعا للتنافس والعداء بين كبار رجالهما، ودفعا لتبادل الأخذ بالثأر ، وحقنا للدماء. وفى أكثر هذه الحالات يكون الحب بين العروسين بالاكراه . وكثيرا ما يكون الزواج صوريا – حبرا على ورق . فيعيش الزوج فى واد، والزوجة فى واد آخر، وكل ما يعنى أهل العروس أن تكون فى كنف الزوج ورعايته ،

وأن يكون مسئولا عن الانفاق عليها وعلى من تنجبهم من بنى «الدبلوماسية» وبناتها . واذا ما واصلنا التساهل والتوسع فى التعبير ، وجدنا المبدأ مطبقا بحذافيره فى الاسرة الواحدة أو القرية الواحدة ، حيث يرغم الشاب على التزوج من ابنة عمه على ما بينهما من النفور والكراهية وعدم الانسجام، وحيث ترغم الفتاة على الزواج ممن ليس كفؤا لها ، لانه لا يوجد أصلح منه فى القرية ، وتقاليد القرية لا تسمح بالزواج من أحد خارجها

●

ولعل السبب الحقيقى الذى أصرت من أجله الملكة « اليزابيث » على عدم الزواج، أنها لم تشأ أن تتزوج زواجا دبلوماسيا . ذلك بالرغم من العذر الذى أبدته تبريرا لموقفها ، فى قولها التاريخى المشهور « اننى يوم ارتقيت العرش أقسمت أن أكون زوجة للتاج البريطانى » . ولو أن الملكة «فكتوريا» لم يشدد عليها رئيس الوزراء الخناق لحملها على الزواج ، لما كانت تزوجت فى الغالب، وحذت حذو سابقتها الملكة اليزابيث . أو على الاقل لو أنه ترك لها الخيار ، لما اختارت « البرت » الالمانى زوجا لها

●

والبحث عن زواج دبلوماسى موفق لملكة ، أشد تعقيدا وصعوبة من البحث عن زواج دبلوماسى لملك ، لاسباب لا تخفى . فزوجة الملك ملكة ، لها مراسمها ، وعزتها و «بروتوكولها»، فى حين أن زوج الملكة محدود المراسم والبروتوكول ، ولا يزيد كثيرا عن كونه أحد أفراد الشعب . ومما يذكره كاتب هذه السطور انه زار فى عهد التلمذة قصر الملكة ولهلمينا فى لهاى، وشاهد جميع غرفه وقاعاته تقريبا ، بما فى ذلك ملعب الاميرة جوليانا . فلما سأل التشريفاتى عن زوج الملكة ، تلقى جوابا مقتضبا يدل على عدم الرضا، اذ قال التشريفاتى فى شىء من الحدة: «لست أدرى لماذا يسأل كل أجنبى هذا السؤال ، انه زوج الملكة وكفى . .»

وقلما يفوت عام ، لا يتم فيه زواج يتفق ومبادىء الدبلوماسية، كما لا يفوت عام لا تراعى فيه هذه المبادىء ، فتثور الجهات المختصة على الخارج على هذه المبادىء . فهذا أمير فى أسوج أو نروج أو دانيمرك تزوج من غير أميرة، أو من غير أفراد الأسر المالكة ، فسحبت منه الامارة . وهذه أميرة تزوجت من غير أمير، فشطب اسمها من سجل الاميرات ، وألصق بها أهلها وصمة عار ، فقالوا انها تزوجت من رجل عادى أو كما يسمونه فى انجلترا Commoner . وقلما يحدث مثل هذا فى بلاد أو بيئات لا تؤمن بالحب الدبلوماسى، طالما كان الزوج لا تشوب سمعته شائبة . فها قد تزوج روكفلر الصغير منذ أسابيع، وهو سيد الملايين،

من فتاة وضيعة ، ومع ذلك لم نسمع كلمة نقد واحدة توجه اليه

●

ومن ضروب الحب الدبلوماسي ما يتصل بالجاسوسية ، خصوصا فى ابان الحروب ، أو قبيل حدوثها ، أو فى خلال الازمات الدولية . ومهمة الجاسوسة الحسناء لا يجهلها القراء . يبعث قسم المخابرات السرية فى بلد ما، غادة فتانة الى بلد آخر للتجسس ، اما كموظفة فى السلك السياسى ، أو صحفية ، أو مجرد سائحة . وهناك تبذل بسخاء ، وتحيى الولائم والليالى الساهرة الراقصة، وتشق طريقها الى الطبقات الراقية ، بين الامراء والقواد والوزراء والحكام ، فتجس النبض الى أن تعثر على فريستها فتطارحه الغرام، وقلما تتزوج منه ، ولكنها توهمه بالولاء والبقاء على العهد ، وبذا تنال الدولة بوساطتها غرضها ، وتقضى وطرها . وفى وزارة الخارجية لبعض البلدان المستعمرة ، حسناوات ينحصر عملهن فى هذه المهمة فى زمن السلم

●

وسنسرد فى السطور التالية أمثلة تاريخية عديدة للحب أو الزواج الدبلوماسى، أو الحب أو الزواج الذى أغضب أولى الشأن ، لأنه لم تراع فيه مبادىء الدبلوماسية :

فى القرن الاول للميلاد غزا الامير تيطس ، ابن الامبراطور فسيسيان الرومانى،فلسطين ودمرمدينةالقدس. ولكنه هام بالاميرة اليهودية «برنيس» فحملها معه الى روما . ولكنه ما ان جلس على عرش الامبراطورية بعد وفاة أبيه ، حتى اضطر لأن يعيدها الى القدس ، لان الامبراطورية بأسرها عارضت فى زواجه من أميرة أجنبية ، ولانه داس على تقاليد البلاد

وفى سنة ١٤٧٢ تزوج ايفان الثالث دوق موسكو الاكبر من الاميرة صوفى ، ابنة أخت آخر امبراطور بيزانتى ، لاسباب سياسية

وفى سنة ١٤٧٧،تزوج مكسمليان النمساوى ماريا ، ابنة شارل عاهل برجندى ، وكان الغرض من الزواج مجرد التقرب بين البلدين . وللسبب عينه تزوج فرديناند حاكم اراجون من ايزابلا طمعا فى الانضمام الى كاستيل. وكانت كل من اراجون وكاستيل مقاطعة مستقلة فى اسبانيا العربية. فتمكنا بعد انضمامهما من طرد العرب من الاندلس

وبعد ذلك بسنوات ، أى قبل نهاية القرن الخامس عشر، زف الارشيدوق فرديناند ابن مكسمليان الى شابة مخبولة وهى جوان ابنة فرديناند وايزابلا ملكة اسبانيا . وفى أواسط القرن السادس عشر تزوج فيليب الثامن ملك اسبانيا من مارى التيودورية ، وكان الزواج فى كل من الحالتين دبلوماسيا محضا

وقصة هنرى الثامن ملك انجلترا

والملكة آن بولين يعرفها الجميع ، وقد أخرجتها احدى شركات السينما منذ عهد قريب فى شريط ناطق بديع لابد ان الكثيرين شاهدوه فى مصر . فقد كسر هنرى أقدس التقاليد ، ولم يرع أول مبادىء الدبلوماسية ، بأن طلق زوجه آن بولين ، وتزوج كاترين من آل أراجون، برغم محاولات البابا منع الطلاق ، ومعارضته الزواج

●

أما قصة لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، فقد كانت أقرب الى المأساة منها الى الدراما . حينما كان لويس ولى عهد فرنسا ، أحب الغادة الجميلة مانسين،ابنة أخت الكردينال مازارين، حبا مفرطا ، واشتد هيامه بها عند توليه العرش . ولكن البروتوكول ومبادىء الدبلوماسية ، كانت عقبة كؤودا فىسبيل زواجه منها.وبالرغم من كل محاولة من جهته ــ وقد كان لويس قوى الشكيمة ، ثابت الحزم ــ حرم عليه عقد الزواج منها ، وأرغم على أن يقترن بماريا تريزا الاسبانية ، لاسباب دبلوماسية

●

ويخيل اليناأن سلسلةملوك فرنسا الذين أطلق عليهم اسم لويس ، لم تكن موفقة فى الحب والزواج . فقد كان لويس الخامس عشر لا يشعر بعطفأو تآلف أو انسجام نحوزوجة ملكة فرنسا ، فولع بسيدة فرنسية مشهورة،كان صالونها ملتقىالطبقات الراقية فى باريس ، ولكن حبه لها كان موضعا لنقيل والقال . تلك هى المركيزة دى بومبادور ، وقد كان اسمها مدموازيل بواسون

ومن أكبر مآسى الدبلوماسية فى التاريخ قصة أخرى ، كان فريستها كذلك من سلسلة اللويسيين ، وهو ذلك الغر الساذج لويس السادس عشر.ويشفق كاتب هذه السطور على كل مصرىفاتهأن يرى روايتهالتاريخية البديعة،معروضة على الشاشةالبيضاء. كان لويس كالطفل لايعى فى السياسة شيئا ، ولا يفهم فى الحب أو الزواج ما يفهم الطفل فى فلسفة افلاطون . ولـكنه أرغم على الزواج من الاميرة النمساوية الجميلة مارى انطوانيت . وكانتمارى غادة كاملة الانوثة،تهوى الرجولة ، ويتفتح قلبها للحب كما تتفتح الزهرة لأشعة الصباح،ولكنها ذاقت مرارة الصد من زوج غر ، أحيانا ، وارتمت فى أحضان غيره من رجال البلاط ، أحيانا ، الى أن اندلع لهب الثورة فقطع الجلاد رأسه ورأسها ، فراحت ضحية الدبلوماسية

وليست رواية نابوليون بونابرت (الاول) خافية على أحد . فقد طلق زوجه جوزفين دى بوارنيه ، برغم مقاومة البابا ، وتزوج من الاميرة ماريا لويز النمساوية ، لأسباب سياسية محضة . وقد شارك العالم فى

ذلك الحين جوزفين فى محنتها، ولايزال كل قارىء لقصتها يعطف عليها ، لما كانت عليه من حسن الشمائل، وشدة الاخلاص لنابوليون ، وخالص الحب له. وليس ثمة من ريب فى أن نابوليون ظل برغم ذلك، يحب جوزفين ولا يحب زوجه الثانية، التى لم تكن علاقته بها علاقة قلب بقلب ، بل مجرد تلبية لمبدأ دبلوماسى . والدبلوماسية فوق الملوك والامراء والحكام والوزراء ، تخضع لها التيجان ، وتلقى تحت قدميها السيوف

غير أن نابوليون الثالث ، كان أشجع فى الحب ، على ما يبدو ، منه فى أى شىء آخر ، فقد تزوج من أوجينى دى مونتيجو برغم أنف وزرائه

●

ومن مآسى الحب الدبلوماسى تلك الحادثة المؤسفة التى راح البرنس رودلف ، من آل هيسبرج ، ضحية لها . ذلك أن فرنسيس جوزيف امبراطور النمسا لم يوافق على زواجه بفتاة أحلامه، فقضى نحبه منتحرا فى ميرلنبج سنة ١٨٨٩ ، مؤثرا الموت على زواج دبلوماسى

وهذا ليوبولد الثالث ملك بلجيكا الحالى كسر القوانين الدبلوماسية فى زواجه الثانى. فقد تزوج أميرة استرد الاسوجية عن حب حقيقى ، ولكنها ماتت فى حادث سيارة . ثم تزوج مرة أخرى من فتاة شعبية فى خلال الحرب العالمية الاخيرة ، منحها لقب أميره دى ريتى ، وقد قاوم وزراؤه الزواج بكل ما أوتوا من سلطة، ولكن ليوبولد أبى أن يتزوج زواجا دبلوماسيا وتغلب عليهم

ومن أكبر الفضائح الدبلوماسية قصة ملك رومانيا السابق الذى عاش مع عشيقته فى حياة زوجه الملكة ، الى أن تزوج أخيرا من هذه العشيقة فى منفاه وهى على فراش المرض ، بعد أن تنازل عن العرش لابنه ميشيل

وقصة ادوارد الثامن ملك الانجليز معروفة لجميع القراء، فهو كملك رومانيا آثر أن يعيش مع عشيقته وزوجه الاميركية كأحد أفراد الشعب، طريدا من بلاده فوق ذلك ، على أن يتزوج زواجا دبلوماسيا ، يتفق وسياسة بلدوين ورئيس أساقفة كنتربرى

وممن أثاروا ضجة فى الاوساط الدبلوماسية ، اللورد كينس الذى تزوج من راقصة روسية حسناء اسمها لوبوكوفا ، فى خلال الحرب العالمية الكبرى . وقد صادف زواجه انعقاد مؤتمر بريتون وودز المشهور ، فكان الحادث موضوع تسلية أعضائه

واذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدما نحو المبادىء الديمقراطية الاشتراكية ، فان الزواج أو الحب الدبلوماسى سيقضى عليه تدريجا ، بالسرعة التى تدور بها عجلة الزمن

أمير بقطر

أبناء السودان ليسوا زنوجاً!

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

درج بعض المصورين – من الغربيين والشرقيين – على عادة معروفة فى الرمز الى البلاد السودانية ، وهى انهم يرمزون الى تلك البلاد فى صورة فتاة سوداء غليظة الشفتين ، فطساء الانف ، ضيقة الجبين ، تتسم فى كل شىء بسمات القبائل الزنجية

وهو خطأ شائع ، ولكنه ليس بالخطأ الحديث ، لأنه خطأ وقع فيه الجغرافيون من الاغريق قبل ميلاد السيد المسيح ، كما وقع فيه مسجلو الحوادث من الفراعنة منذ أقدم العصور

فكان الجغرافيون الاغريق يطلقون اسما واحدا هو اسم الاثيوبيين – أى ذوى الوجوه المحترقة – على سكان جميع الاقطار الواسعة التى تقع الى جنوب الشلال الثانى

وكان مسجلو الحوادث من الفراعنة يطلقون اسما واحدا على سكان تلك البلاد ، وهو اسم الكوشيين ، أو ابناء بلاد الكوش

ولم يحدث قط فى عهود هؤلاء الجغرافيين ، أو هؤلاء المسجلين ، أن الاقطار السودانية كانت أرضا مغلقة فى وجوه أبناء الأمم الاخرى ، يسكنها الزنج وحدهم أو من هم فى حكم الزنج من السلالات الحامية

فقد كانت أبواب الهجرة الى السودان مفتوحة منذ خمسة آلاف سنة على الاقل من منافذها التى لا تزال مفتوحة الى اليوم

كانت الصحراء الليبية ، كما هو معلوم ، أخصب وأعمر بالسكان قبل ستين قرنا مما صارت اليه فى الازمنة الحديثة . ولكنها كانت عرضة لأدوار من الجفاف المتقطع ، فضلا عن الجفاف المطرد الذى ظل يشملها على

> من ظن أنه يذهب إلى السودان فلا يرى هناك غير الملامح الزنجية ، أو ملامح السواد الزنجى ، فهو على ضلال بين

2251

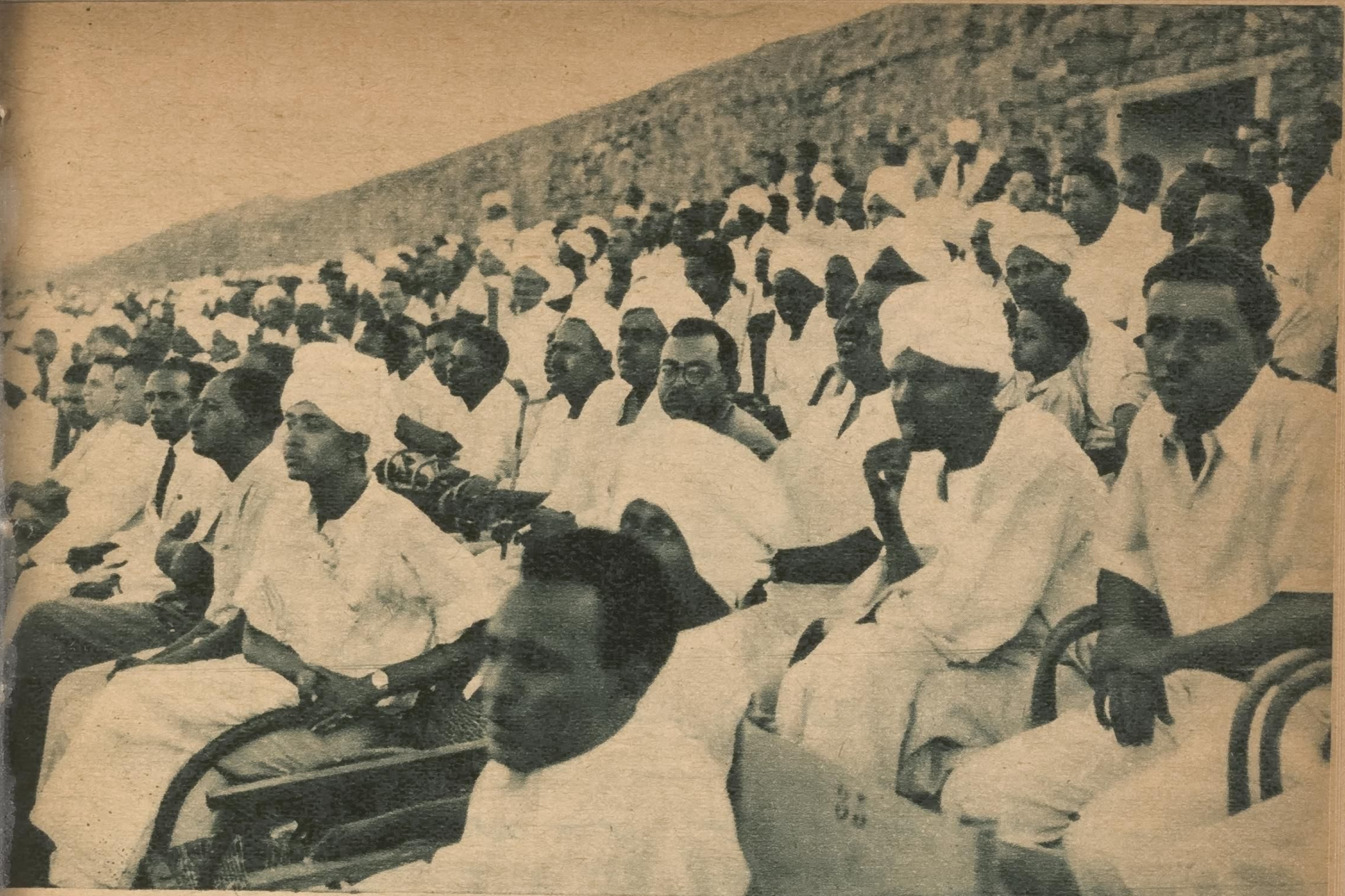

بعض أهالى السودان . . يشاهدون مباراة فى كرة القدم

توالى الزمن حقبة بعد حقبة . فكان سكانها ينحدرون منها الى وادى النيل كلما أعوزتهم المراعى ومنابت الطعام ، وكانوا يتجنبون الاقاليم الشمالية لأنها كانت آهلة بأبنائها من المصريين ، محمية بالمواقع العسكرية فى كثير من الجهات . فيجعلون وجهتهم الى الجنوب من الشلال الاول الى تخوم أرض الجزيرة ، وينزلون هنالك مهاجرين متسللين أوغزاة متغلبين على سكان البلاد الاصلاء ، ويظن أن النوبيين فى مصر والسودان من هذه السلالة التى امتزج فيها أبناء افريقية الشمالية والصحراء الليبية بأبناء وادى النيل ، لأن لهجاتهم لا ترجع الى اصل من أصول اللغات السامية او اللغات الهندية الجرمانية

وكانت شواطىء البحر الاحمر مفتوحة للمهاجرين الى افريقية الشرقية من الجزيرة العربية ، ولا سيما قبائل معين وسينا وبنى حمير . فانتقلت اللغة السامية القديمة من هذا الطريق الى بلاد الحبشة ، ولا تزال اللغة الامهرية الحديثة تنتمى الى اللغة العربية الحميرية وسائر اللغات السامية

ولم تكن طريق افريقية الغربية موصدة بينها وبين جوف الصحراء فى صميم السودان . فقد تسرب منها كثير من سكانها الى السودان الغربى ، ولا يزال اناس منهم يسلكون هذه الطريق الى الآن

وكان المصريون الاقدمون يرسلون بعوثهم الى أقاليم الجنوب ، كلما دعت الحاجة الى تأمين تلك الاقاليم وكبح جماح الليبيين وغيرهم من الواغلين عليها أوالمقيمين فيها ، ومن أقدم الآثار

المصرية هناك ذلك النصب الذى أقامه فى « سمنة » فرعون مصر سيزوستريس الثالث ، فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد

ويقول العلامة سيلجمان Seligman أستاذ علم الاجناس البشرية فى جامعة لندن فى كتابه عن القبائل الوثنية من السلالة النيلية : « ان قبائل النوير تعقف قرون الابقار على النحو الذى كان معهودا فى الرسوم المصرية العتيقة ، وان الثقافة المصرية فى السودان ترجع الى عصر بناة الاهرام أو الى عصر المملكة القديمة »

●

وقد أعاد التاريخ نفسه بعد ظهور الاسلام

فاستمرت الهجرة من منافذها القديمة بغير انقطاع . وظل المهاجرون يتواردون على بلاد السودان ، كما كانوا من قبل يتواردون على توالى الزمن من الجزيرة العربية وأقاليم النيل الشمالية ، ومن الصحراء الليبية وشواطىء افريقية فى الغرب والشمال

ولا تزال فى أعالى النيل حتى اليوم قبيلة تسمى بقبيلة « الكنين » يضع رجالها اللثام على وجوههم كما كان يفعل الملثمون المشهورون فى تاريخ المغرب الاقصى ، ويسمون بهذا الاسم العربى وهو « الكن » أو الحجاب

وقد وصل الى أعالى النيل غير هؤلاء فروع من قبائل العرب التى فتحت افريقية الشمالية وانحدرت منها الى شواطىء افريقية الغربية ، وأقامت من ثم فى نيجيريا أو فى المستعمرات التى تسمى الآن بمستعمرات خط الاستواء الفرنسية

ولم تنقطع قط رحلات العرب

اثنان من قبيلة الهداندوه بجنوب السودان . . يتبارزان بلعبة « الحطب »

بعض الموظفين السودانيين . . يمضون وقت فراغهم فى ناديهم

من الشرق فى طلب العاج والتوابل وغيرها من السلع التى اتجروا بها من أقدم العصور . ولا شك فى أنهم قد اختلطوا بأبناء البلاد الاصلاء وعلموهم رعى الابل والضأن ، فكان وجود الجمل أثرا عربيا يدل على سابقة وجود العرب بين القبائل التى غلبت عليها لهجاتها الاولى بعد حين ، واشهر الرعاة على العموم عند النيل الابيض ينتمون الى فزارة من بنى غطفان ، ولم تتغلب عليهم البيئة الحامية كما تغلبت على الافراد المشتتين

وبين الكبابيش وقبائل كردوفان قبائل تنتمى الى بنى عقبة من بنى جذام ، وبين البقارة أناس من سلالة طى الذين دخلوا مصر أيام الفتح واقاموا زمنا باقليم البحيرة . وكثير من عرب السودان ينتمون الى جهينة ، ويذكرون الى الآن انهم وصلوا الى السودان من طريق الصحراء الليبية والصحراء العربيـــة ، وكانوا هم وفروع ربيعة يتولون صد قبائل البجاة كلما تمردوا على السلطات فى مصر

وقد هجر الى السودان كثير من بطون قريش وبنى كنانة فى أيام الدولة العباسية ، ثم فى أيام الدولة الفاطمية . فكان الامويون يفرون من سلطان بنى العباس ، وكان العباسيون يفرون من سلطان الفاطميين ، ولا تزال فى بعضهم محافظة على « السنية » ونفرة من التشيع والمتشيعين

وكان السودان ملاذا لكثير من

المصريين ، كما كان ملاذا لكثير من الترك والشراكسة والمماليك على العموم . فهاجر اليه هؤلاء وهؤلاء فى عهد الحملة الفرنسية وبعد سقوط دولة المماليك ، كما اقام فيه كثير من الجند والتجار المصريين والعثمانيين والسوريين منذ أيام محمد على الكبير

ومن الطريف أن نذكر أن السودان قد عرف الاغريق منذ أيام الفراعنة كما يعرفهم الآن .. لقد كان يروى عن كتشنر أنه كان يقول : « ارفع حجرا حيث ذهبت فى أقصى السودان يخرج لك اغريقى من تحته ! »

فاذا كان فى هذا القول بعض المبالغة ، فهى مبالغة من كان يستغرب أن يرى اغريقيا واحدا فى جوف القارة السوداء .. فاذا هو يرى اغريقيا أو أكثر من اغريقى فى كل مكان

ولو كان كتشنر قد نزح الى السودان قبل ميلاد السيد المسيح لاستغرب يومئذ ما استغربه فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد . لأن الاغريق كانوا يقصدون الى السودان تجارا ، كما كانوا يقصدون اليه فى البعثات العسكرية أيام الاسرة السادسة عشرة وجنودها المستأجرين . وقد ذهبت الى السودان فى عهد بطليموس الثانى بعثة من الجند الاغريق ، فتمردت هناك ولم تنجع الحيل فى اقناعها بالعودة الى معقلها فى أسوان

فمن ظن انه يذهب الى السودان فلا يرى هنالك غير الملامح الزنجية فهو على ضلال بين

فانك قد ترى هناك جمال الملامح العربية كأجمل ما وصفها به الواصفون من شعراء العرب فى الجاهلية والاسلام

وقد ترى هناك ملامح المصريين وملامح الترك ، ولا سيما فى دنقلة وشواطىء البحر الاحمر

وقد ترى هناك بشرة بيضاء أصبح من بياض الوجوه فى بعض أقاليم أوربا الجنوبية

ويمكن أن يقال أن السودان تتمثل فيه سلالات بشرية من الساميين والحاميين ، كما تتمثل فيه سلالات الزنج والقبائل النيلية ، وهى قبائل يغلب عليها لون السواد العام ولكنها لا تشبه الزنج فى اللغة والملامح والعادات

وموضع العبرة من هذا البيان الوجيز أن فصل السودان على أساس الجنس لا يستقيم

فليس هو وحدة زنجية خالصة ، وليس هو وحدة سامية خالصة ، وليس السود الذين يقيمون فيه من سلالة واحدة

ومن العسير أن يتفرق الى حكومات متحدة تنقسم بانقسام الاجناس ، لأن الاجناس فى أرجائه لا ينعزل جنس واحد منها فى اقليم يستقل بحكومة

فالوحدة التى يقوم عليها شأن السودان ، على كل اعتبار صالح لقيام شؤون الامم ، هى وحدة واحدة ، وهى وحدة وادى النيل باتفاق بين جميع أبناء وادى النيل

عباس محمود العقاد

« ان زيغ العقول وزيغ القلوب عدو المنطق وعدو الحياة وسبب الشقاء والارزاء »

الكرة التي تحمل فوق عنقك

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

جئت النادى مساء ، وهو ذو شجر وذو عشب ، والخضرة فيه اكثر ما يملأ العين . الا الماء فى زرقته أو بياضه ، والغلمان تنثره وتنشره من خراطيمها على سندس الارض نثرا ، ليروى نبتها ويبلل أنفاس الزائرين

وغابت الشمس أو كادت .. ونظرت فوجدت فى جانب من جوانب المكان رقعة قصوا حشيشها قص الشعر، فاستوى استواء لم تعهد الارض مثله . وقام فى الرقعة جماعة من الرجال، فى ثياب بيض، أكثرهم أشياخ.. يقذفون على هذا البساط كرات سوداء من خشب ، ملء اليدين ، يهدفون بها الى هدف يصيبونه فى أقصى الرقعة. ويقذف القاذف منهم كرته على الارض دحرجة فى خط مستقيم ، فتبدأ طريقها مستقيمة ــ أو هكذا حسبت ــ ثم لا تلبث أن تميل ثم تميل حتى تبلغ الهدف فتصيبه ، أو هى تكاد ولا تفعل

وعجب صاحبى من كرة ، هى فى عينه مكورة غاية التكور ، منتظمة الشكل غاية الانتظام .. تنطلق على الارض مستقيمة فلا تلبث أن تحيد ، فيصيبها زيغ

وسأل عن السر .. قلت : « ثقل من رصاص يضعونه فيها عند طرف دون طرف ، أو هو نصف الكرة يخرطونه أقل تكورا وتدورا من أخيه » . قال : « واللعبة من أين جاءت ؟ » قلت : « انها لعبة البولز Bowls جاءتنا من أكثر أمم الغرب »

●

ومضيت أقرن هذه الكرة التى لاتلبث أن تنطلق على الارض حتى تزوغ ، بتلك الكرة الاخرى التى يحملها كل منا فوق عنقه ، ونسميها بالرأس . انها الاخرى، لا تكاد تنطلق بالفكر على استقامة حتى تزوغ . كرة الارض يميل بها ما تضمنته من رصاص ، وكرة الرأس يميل بها ما تضمنته من هوى

وليس من أحد على ظهر هذه الارض ليس برأسه ثقل ، بل أثقال تميل به . والثقل قد يكون فى الرأس عن يمين ، فيميل الفكر الى يمين . والثقل قد يكون فى الرأس الى شمال ، فيميل الفكر الى شمال . وهو لا يكاد يجرى فى أحد على استقامة أبدا

ومن عجب أن تزوغ العقول بالناس ولا يحسون لها زيغا .. ذلك لأنها تجرى فى نعومة ، وعلى الهوى ، ومع الريح ، دون عثار ودون صدام . ويبلغون الغاية ويحسبون أنه المنطق الصريح أبلغهم اياها . وما هو من المنطق الصريح فى شىء

●

ان الناس يفكرون اذ يفكرون .. لا وفق ما يجب أن يكون ، ولكن وفق ما يحبون أن يكون . وكثيرا ما يبلغون الغاية بغير الوسيلة . كثيرا ما يبلغون النتيجة التى يريدون ، دون تفكير ، ثم هم بعد ذلك يعملون المنطق ليأتوا لها بما يبررها

اختصم شابان من حزبين خصيمين ، أحدهما وفدى ، والآخر حر دستورى . وكال كل لصاحبه الكيل مطففا .. فلم تبق فى الدنيا حسنة الا وهى حسنته ، ولم تبق فى الدنيا سيئة الا وهى سيئة صاحبه وسيئة حزبه . وسألت الوفدى ما حزب أبيه ، فكان ابن وفدى . وسألت الدستورى ما حزب أبيه ، فكان ابن دستورى . فهذا وفدى ، وهذا دستورى ، قضى عليهما العرف بذلك قبل أن يولدا .. فلما ولدا ، وانتسبا ، وجب على كل منهما أن يبرر فى عين نفسه ، وعين صاحبه ، صحة انتسابه

وكما فى السياسة تكون الحال فى الدين ..

هذا بوذى ، وهذا نصرانى . ويتناقشان ويتجادلان زعما بأنهما يطلبان هداية . وما الهداية طلبا ، ولكن تبرير ما هم عليه . كل يميل به ما تعود نشأة ، وما تعود عيشا ، وما تعود تفكيرا . لقد سبقت النتيجة .. فهذا بوذى من يوم ولد ، وهذا نصرانى من يوم ولد . ولم يبق لهذه النتيجة الا أن يكون لها فروض ومقدمات ، ففى سبيل تقرير هذه الفروض وابتداع هذه المقدمات يكون الجدل والنقاش

انها قطعة الرصاص مالت بالكرة .. مالت بالرأس ، فأنى له أن يستقيم ؟

●

وكما فى الدين والسياسة تكون الحال فى الوطنية ..

فهذا انجليزى ، يرى أن الله بعثه وبعث أمته هدى للناس ورحمة . وبعثها على الاخص لتمدين المستوحش ، وتقديم المتأخر ، وتغليب العدل حيث لا عدل ، ونشر الديمقراطية حيث لا ديمقراطية . ثم للوصاية على العجزة المساكين من الامم خشية أن تأكلهم الذئاب . وتجادل الرجل العادى فيهم فيجادلك فى كل هذا عن ايمان . فهكذا علموه صغيرا ، وهكذا زاغوا به ومالوا . وتسأل

الانجليزى عن الامريكى فيقول لك ان فيه فجاجة الجدة ، ويحدثك حديثا نفسانيا جميلاعن دلائل ذلك . وتسأل الامريكى عن الانجليزى فيقول لك ان فيه عفن القدم وانحلال الشيخوخة

وكما فى الوطنية تكون الحال فى اللون ..

فى الامس القريب جاء البرق بنبأ غريب . قبض رجال الشرطة بالولايات المتحدة على رجل أمريكى من أهل البياض ، مرشح لأن يكون شيخا من شيوخ الكابيتول ، بتهمة انه جلس فى كنيسة فى الجانب الذى خصص للزنوج من أهل السواد ، فخرق بذلك قانون تلك الولاية

وكما أن للسود فى الكنيسة جانبا ، كذلك لهم فى المواصلات ، ولهم فى المجالس والشركات ، جوانب كلها حقير لا يحتلها الا ذو سواد . وحرموا على السود أن تكون لهم حقوق سياسية . وقد تأذن لهم القوانين ، ولكن لا يبيح العرف الجارى فتنام الحقوق

وضموا الى اللون الاسود كل لون لو تركز كان سوادا .. واسموهم الملونين

وكما فى أمريكا تجدفى انجلترا . يدق المصرى الصعيدى باب دار تكون أعلنت عن حجرة للايجار ، فلا تفتح ربة الدار فترى هذا الوجه الاسمر الغميق حتى ترد الباب كأنما رأت عفريتا ، وتفعل ذلك بغتة ومن غير فكر

ومثل السمر الصفر ، أو هم بهم أكثر ضيقا وأشد ريبة وأكبر فزعا

انه الزيغ العام المتأصل فى العروق ، توارثوه أبا عن جد ، فى غير نظر أو حكمة

●

والحرب تقوم بين امة وأمة ، فيكون لا بد من ايقاظ الاحن النائمة ، والهاب القلوب . فتكون دعاية تعتمد على ما فى العقول من زيغ سبق . فالالمان قوم قساة يأخذون من الجثث أدهانها قدحا على الناس . والطليان قوم فنانون لم يخلقوا لحرب ، فهم فى ساحة القتال يضعون البنادق على الارض ليرفعوا الفرش بالالوان الى أقمشة الالواح . والفرنسيون لهم ثورة وفورة لا تلبث أن تفتر ، فهم للهجوم لا للدفاع . والعرب أبناء صحراء ، الحياة عندهم رمال وجمال . وهكذا دواليك ، يزجون الى الناس كل خبر ، يبنونه على كل ما سبق عندهم من أثر ، ليس الا الزيغ والا الهوى ، لأنه ليس من نتاج المنطق ، ولكن من نتاج القلوب ، كيف تود الامور أن تكون

●

وتجادل الاغنياء فى أمر الفقراء ، فيبلغ بهم الزيغ أن ينكروا أن بالناس فقراء . قال بعضهم : ان الدنيا بخير ، وان الفقر هذا الذى تصفون اشاعة لا حقيقة لها ، يروجها أصحاب المبادىء الهادمة . واذا ذكرت الجهل قالوا : ان الجهل أنفع للناس .. ويدورون يثبتون لك بالحجة ، وعلى براءة ظاهرة ،

فضل الجهل على العلم ، وما فيه من راحة ، وما فيه من قناعة هى السعادة لو درى الغافلون

●

وتنتقل من كبار الامور الى صغارها ، من الامم والجماعات ، الى الاشخاص والافراد.. فتجد الزيغ صاحب الأمروالنهى فيهم ، والمتحكم فى العلاقات ، فهو الذى يصلها ، وهوالذى يقطعها ، وهو الذى يحسن وصلا اذا وصل ، ويسىء قطيعة اذا قطع . يحب زيد عمرا ، وتسأله لماذا أحبه ، فيأخذ يفتش فى نفسه عله يجد سببا حاضرا لنتيجة سلفت . ويكره خالد ماجدا ، وتسأله لماذا كرهه ، فيأخذ يفتش فى قلبه عله يجدسبباحاضرا لنتيجة سبقت. وقد يكون ماجد ، على المنطق ، أجدر بحب ، وقد يكون عمرو ، على الحجة ، أولى بكراهة . وقد تأتى التجربة مصدقة لما قال المنطق وهدت اليه الحجة

ان الزيغ فى عقول الناس ، وفى قلوبهم ، عدو المنطق ، وعدو الحياة ، وهو سبب لكثير مما ترى فيها من شقاء ومن أرزاء ، فى البيت ، وفى الشارع ، وفى الامة الواحدة ، وبين الامم . ولست أحسب أنى أريد من أحد أن يقلع عن زيغه .. فزيغ العقول صفة لها أصيلة ، لا يمكن أن يكون عنها اقلاع . ان الزيغ من بنية العقل، من تشكله ومن تصميمه ، ككرة الحشيش اذا دحرجت عليه ، وبها ما بها من ثقل ، أو بها ما بها من تحدب جانب دون جانب ، ليس لها اختيار الا أن تميل

ولكنى أود لو يفعل الناس برؤوسهم فعل مدحرج الكرة بكرته . انه يقدر ما فيها من زيغ ، ويحسب مافيها من عوج ، ثم هو يطلقها طلقة تتراءى عوجاء ولكنها تصيب الهدف تماما كما تصيبه الكرة الاخرى التى ليس فيها ثقل ، ولا زيغ ، اذا أطلقت مستقيمة فى غير اعوجاج

احمد زكى

لص ظريف

سرق أحد اللصوص سيارة..ولما فتش عنها صاحبها، وجدها بالقرب من احدى محطات السكة الحديدية ، وبها ورقة مالية من فئة الخمسين قرشا ، أرفقت بها ورقة كتب عليها : « كان لزاما على أن ألحق القطار لألاحق « زبونا » من أثرياء الحرب .. والمبلغ المرفق أجر متواضع لاستخدامى لسيارتك .. أرجو أن تقبله وأن تدعو لى بالنجاح فى مهمتى ! »

سير روبرت هاو .. الحاكم بأمره فى السودان

السودان فى سطور ..

١ ـ جغرافيته واقتصادياته

■ تبلغ مساحة السودان ٩٠٠ مليون كيلو متر مربع ، ويبلغ طول حدوده السياسية حوالى ٤٣٢٥ ميلا ، بينما لا يتجاوز تعداد سكانه ثمانية ملايين نسمة تقريبا

■ لا يملك السودان اليوم من الشواطىء البحرية سوى البحر الاحمر . وليس له فى هذا الشاطىء الصغير سوى ثغرين : « سواكن » و « بور سودان »

■ تسعى انجلترا منذ زمن بعيد لفصل جنوب السودان عن شماله .. كى تستأثر بثروته . وما يسمونه جنوب السودان (مديريتا خط الاستواء والنيل الاعلى) يبدأ من خط عرض ١٢ ، جنوبى بلدة الرنج . وهذه المنطقة من أخصب بقاع العالم ، وأغلب زراعاتها تعتمد على الامطار التى تسقط طوال العام

■ فى السودان غابات كثيفة تغل أنواعا ثمينة من الاخشاب . وتنمو به أيضا أنواع كثيرة من الاشجار ذات الاهمية فى المستحضرات الطبية كالروم والحناء والحنظل . وفى كردفان أشجار الصمغ العربى التى جعلت السودان أول أقطار العالم فى تجارة هذا الصنف

■ تعتمد ثروة السودان اليوم على القطن ، فتبلغ نسبة قيمته من صادرات السودان ٦ر١٦ فى المائة

■ السودان غنى بالحيوانات المفترسة والمستأنسة .. وقد كانت مصر الى عهد قريب سوقا هامة لمنتجات هذه الحيوانات . وقد نشأت لها ـ وبخاصة فى أسيوط ـ صناعات متعددة . ولكن

يتاجر شرق السودان فى الجمال

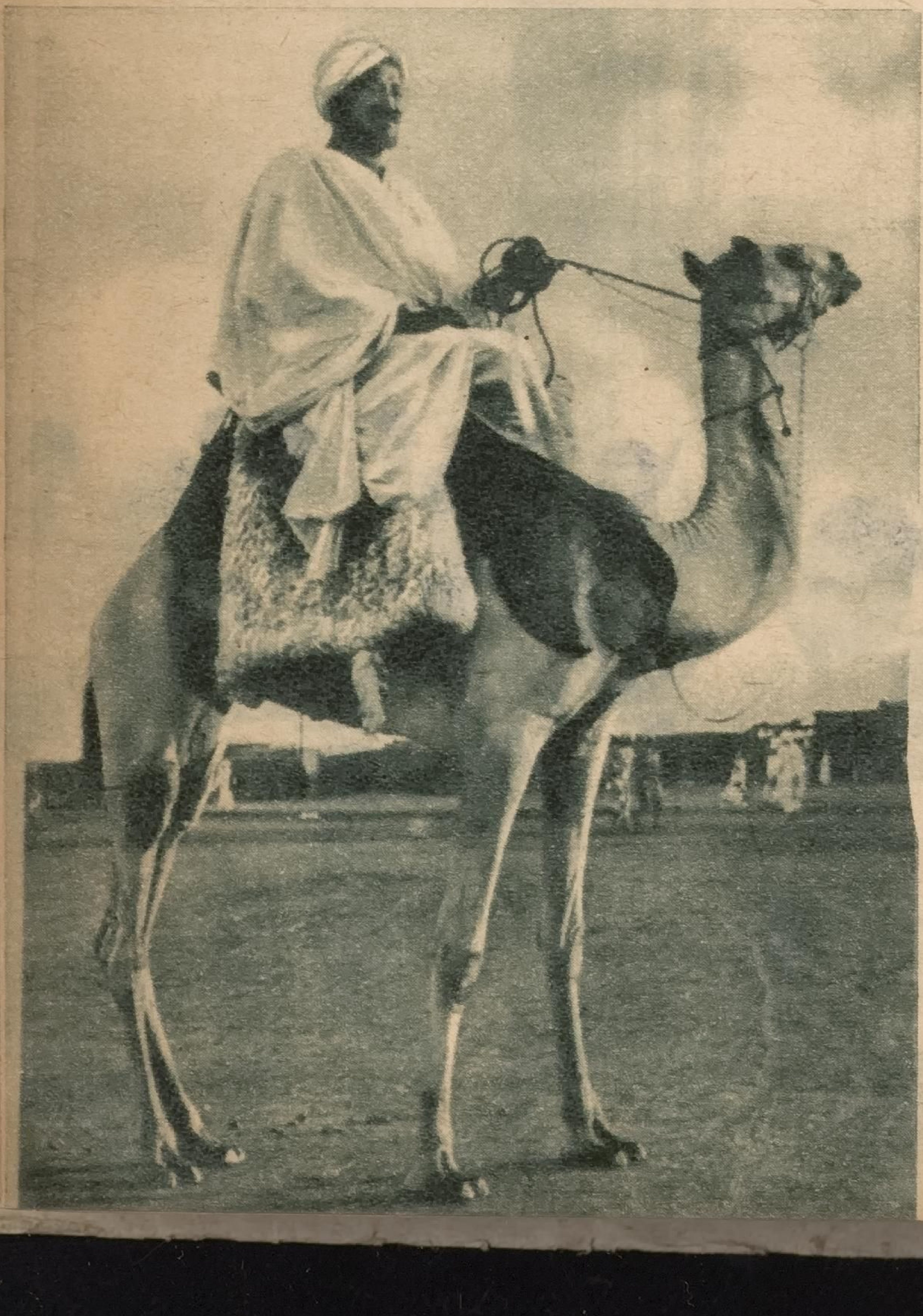

هذه الصناعات فى طريق التلاشى بسبب احتكار الانجليز لهذه الموارد فى السودان ونقصان تجارة السودان مع القطر المصرى منذ عام ١٩٢٥

■ توجد مراع شاسعة للماشية فى السودان الاوسط والجنوبى . ويعتبر السودان من أهم موارد الجلود التى ينتظر لها مستقبل زاهر . وتتجر قبائل « البيجا » فى شرق السودان بالماشية والجمال مع سكان جنوب مصر

■ فى السودان ثروة معدنية عظيمة تشتمل على أكثر أنواع المعادن المعروفة كالفحم والنحاس والذهب والحديد

■ كانت مصر تقوم بكافة مشروعات التقدم والعمران فى السودان فى عهدى محمد على واسماعيل .. وقد كانا يهدفان الى رفع مستوى المعيشة فى السودان حتى يبلغ مبلغه فى مصر . وحتى بعد اتفاقية ١٨٩٩ ، والى عام ١٩١٣ ، كانت الحكومة المصرية تعاون السودان .. فكانت تنفق عليه من خزائنها كما تنفق على أية مديرية من مديرياتها

■ منذ عام ١٩٢٤ - أى عند عودة الجيش المصرى من السودان - خصصت مصر اعانة سنوية للسودان، قدرها ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات باسم اعانة الدفاع عن السودان . وانخفضت هذه الاعانة ثلثا من عام ١٩٣٨ الى أن انقطعت عام ١٩٤٠

■ كان السودان يعتمد فى تصريف منتجاته ، الى حد كبير ، على مصر . وذلك فيما عدا القطن وبذرته والصمغ والذهب الذى يصدر بأجمعه تقريبا الى انجلترا . ولكن من المؤسف أن صادرات السودان الى مصر قد انخفضت باطراد ، حتى بلغت عام ١٩٣٩ ، ٩ فى المائة من جملة صادراته

■ معظم المحاصيل السودانية ، تحتكرها

بعض طلبة مدرسة « الاحفاد » الاهلية بأم درمان

بعض طالبات المدرسة الأولية الأميرية بام درمان

شركة انجليزية، وتشتريها بالسعر الذى تحدده الحكومة .. وهو فى الغالب سعر بخس، يقل كثيرا عن الثمن المعتاد فى السوق الحرة . فقد حددت الحكومة السودانية مثلا ، سعر القطن ابان الحرب ٤٥٠ قرشا للقنطار ، بينما كان يساوى فى السوق الحرة نحو عشرة جنيهات . وتقدر خسارة المزارعين السودانيين ، نتيجة لهذا الاحتكار فى القطن وحده ، بستين مليونا من الجنيهات خلال مدة الحرب !

٢ - تاريخ السودان القديم

■ عرفت مصر السودان منذ قديم الزمن . ومن يتتبع الحوادث التاريخية فى وادى النيل منذ عهد الفراعنة، يسهل عليه أن يدرك الصلة الوثيقة بين مصر والسودان فى جميع عصور التاريخ

■ وقد ذكر سنفرو أحد ملوك الأسرة الثالثة فى مصر القديمة (٢٩٠٠ ق.م) أنه غزا النوبة ، كما أن الملك سيزوستريس الثالث أقام نصبا تذكاريا فى مدينة « سمنة » ، وهى على بعد ٤٠ ميلا جنوبى حلفا . وقد توغل الملك تحتمس الاول فى السودان حتى وصل الى منطقة البحيرات . وكانت الصومال فى عهد تحتمس الثالث تابعة لمصر .. وكانت تدفع لها جزية كبيرة

■ تدل النقوش الاثرية على أن رجال النوبة (أهالى السودان) كانوا يفدون منذ الاسرة السادسة طوعا ، ويعملون فى جيش فرعون مصر . وكان ينتخب منهم بعض رجال الشرطة وحرس الملك الخاص . وقد استطاع احمس الاول بمعونة النوبيين أن يطرد الهكسوس

■ بالرغم من أن مصر فقدت سلطانها على النوبة فى عصر الفرس .. فان الثقافة والحضارة والديانة المصرية بقيت

57

2351

فى السودان كما هى

■ فى عهد الاغريق ، مد البطالسة حدود دولتهم الى بلاد النوبة . ولم تنقطع الصلة بين مصر والسودان ، اذ ظلت العلاقات التجارية والدينية مستمرة بينهما

■ فى عهد الرومان ، غزا الجيش الرومانى حلفا ودنقلة وبربر .. ولكن النوبيين كانوا يقاومون الرومان فى أعراضهم الاستعمارية مقاومة شديدة . وكانوا يساعدون بجنودهم أهالى طيبة وقفط .. وقد كانتا مركز الثورة ضد الغزاة الرومان

■ ولما فتح العرب مصر عام ٦٤١ ميلادية ، لم يلبثوا أن فتحوا النوبة أيضا عام ٦٥١ ميلادية .. وتدفقوا الى بلاد السودان . وازدادت هجرتهم اليها عاما بعد عام ، واختلطوا بالسكان واندمجوا فيهم حتى صارت القبائل العربية السودانية هى السائدة .. تمتد أوطانها من صعيد مصر الى شمال السودان وكردفان ودارفور ووديان العطبرة والنيل الازرق حتى حدود الحبشة

■ لما فتح السلطان العثمانى سليم الاول مصر .. غزا « سواكن » و «مصوع» والنوبة ، ولكنه فشل فى اخضاع سنار

٣ ــ تاريخ البلاد الحديث

■ بعد أن انفرد محمد على بحكم مصر معلنا استقلالها عن الدولة العلية ، وبعد أن استتب له الأمن جرد حملة على السودان فى ٢٠ يوليو عام ١٨٢٠ ، عدتها ٢٩٠٠ رجل ، وعلى رأسها اسماعيل باشا أحد أبناء مؤسس الاسرة المالكة .. فدخل بربر والخرطوم وسنار .

مدرسة فاروق الأول الثانوية بالخرطوم التى انشأتها وزارة المعارف

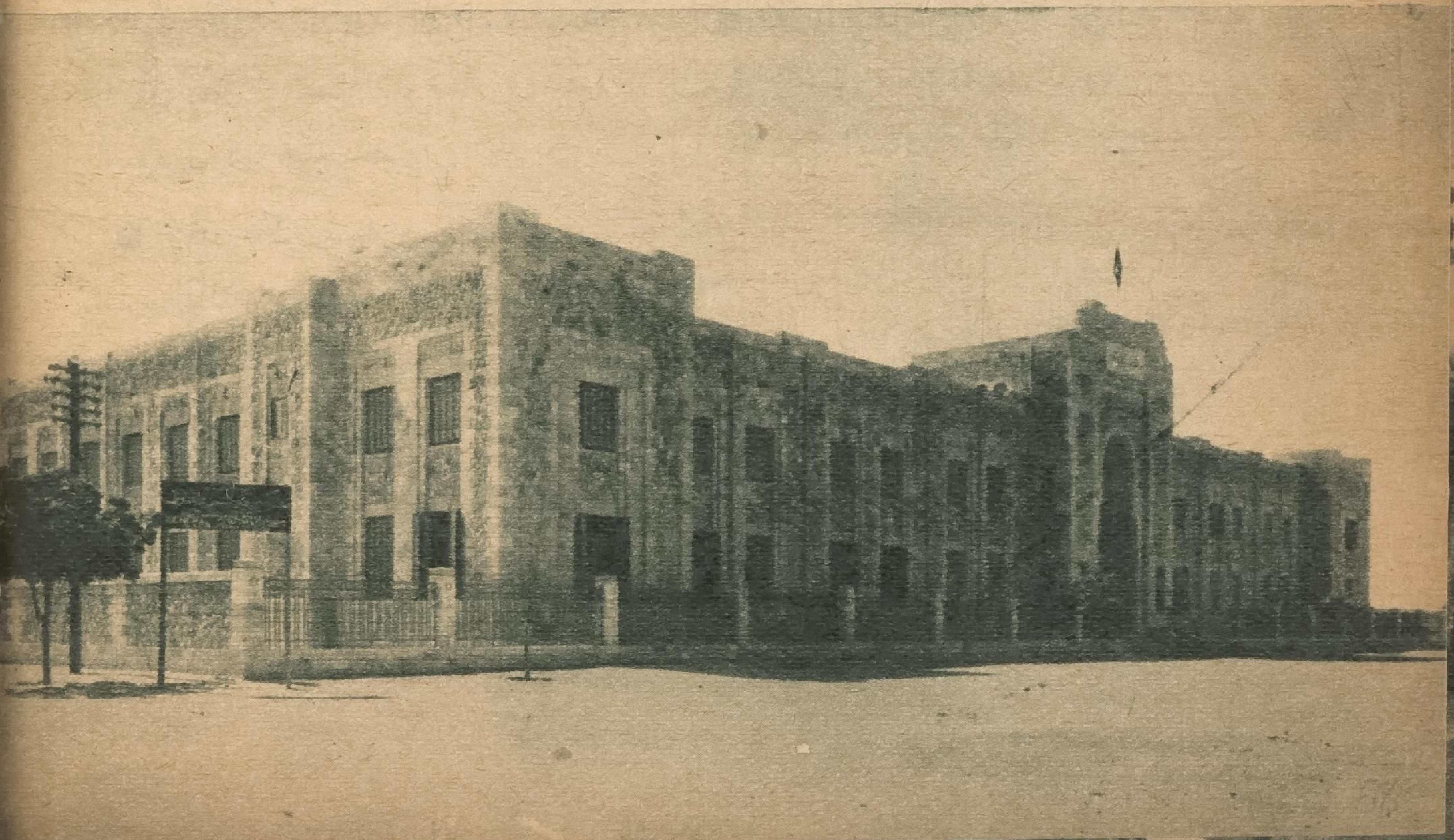

واجهة المعهد العلمى بأم درمان

ولكن شاءت الاقدار أن يلقى حتفه نتيجة خيانة أحد رؤساء القبائل

■ وبعد مقتله ، خلفه صهره محمد بك الدفتردار ، فتم له فتح السودان عام ١٨٢١

■ وفى عهد الخديو اسماعيل باشا ، بلغت مصر حدودها الطبيعية الكاملة تقريبا . وأخذ العلم المصرى الخفاق يرفرف فوق وادى النيل من منبعه الى مصبه . لذلك نشطت أوربا - وبخاصة انجلترا - لمحاربة هذا الاتحاد بين مصر والسودان .. وسادت الفوضى فى الادارة وعم الظلم فى كل منهما . وبعد أن استفحل الخطب ، بدأ الشعب المصرى وعلى رأسه الجيش يطالب بالاصلاح . بينما عم التذمر فى السودان

■ أخذ السودانيون يلتفون حول زعيمهم «المهدى» ابتداء من عام ١٨٨١ - أى قبل نشوب الثورة العرابية بعام - فلما هزم عرابى باشا واحتلت انجلترا مصر ، استعر لهب الثورة المهدية

■ ولما قويت الحركة المهدية ، وفشلت الجهود فى اخمادها .. نصح الانجليز الحكومة المصرية باخلاء السودان . فرفض شريف باشا - رئيس الوزراء حينذاك - أن يعمل بهذه النصيحة ، واستقال . فخلفه نوبار باشا الذى وافق على اخلائه .. وبمجرد

2251

السيد على الميرغنى باشا

احلاء مصر لأراضيها فى أطراف السودان ، التهمتها الدول الاوربية فورا٠٠فاستولت انجلترا على محافظتى زيلع وبربره ، وانشأت منهما ومن الاراضى التابعة لهما الصومال البريطانى

■ وأرسلت انجلترا حملة عسكرية استولت على منطقة البحيرات التى كانت جزءا من مديرية خط الاستواء٠وجعلت حد السودان الجنوبى عند « نيمولى » « الابراهيمية » ٠ واحتلت ايطاليا ــ بموافقة انجلترا ــ محافظة مصوع ورأس جودفرى ٠ كما استولت فرنسا على «تاجورا» و «جيبوتى» ٠ وحتى بلاد الحبشة استولت عنوة على «هرر» وبذلك فقد السودان بقاعا هامة من أراضيه ، كما فقد جميع الثغور البحرية التى جاهد المصريون فى جعلها منافذ بحرية له

■ بعد أن تم ذلك ، أوعزت الحكومة البريطانية الى مصر بتجريد حملة حربية بقيادة اللورد «كتشنر» سردار الجيش المصرى لاسترجاع أراضى السودان التى احتلتها قوات المهدى ٠ فتم استرجاعه عام ١٨٩٧ بحملة قوامها ٢٥ ألف مصرى و ٨٠٠ انجليزى

■ وعندئذ أكرهت انجلترا حكومة وبار باشا (الذى أمر باخلاء السودان من قبل) على توقيع اتفاقية سنة ١٨٩٩ الباطلة٠ وفيها لم تكتف انجلترا بفصل جميع الاجزاء التى استولت عليها الدول الاوربية والحبشة من أراضى السودان ، بل جعلت بقية السودان شركة بين مصر وانجلترا ٠ وحتى حدود مصر التى كانت تنتهى جنوب حلفا نقلت خط عرض ٢٢ شمالا ــ أى الى شمال حلفا ــ وبذا صارت حلفا ، وقد كانت أهم مدينة مصرية على الحدود ، ضمن منطقة الشركة المصرية الانجليزية

■ تفنن الانجليز بعد ذلك فى كل ما يمنع الاتصال والارتباط بين جزءى الوادى ، فمحوا أسماء المدن والموانى والمقاطعات التى تنطق بذكرى مصر ، ووضعوا بدلا منها اسماء أوربية

■ وقد استمرت اتفاقية ١٨٩٩ حتى عام ١٩٢٤ ٠٠ ففى نوفمبر من تلك السنة ، قتل بالقاهرة سير « لى

٥٥

ستاك » سردار الجيش المصرى وحاكم السودان . فغضب الانجليز وطلبوا من سعد باشا ، رئيس الحكومة فى ذلك الوقت ، أن يسحب الجيش المصرى من السودان ، فرفض واستقال

■ ويجدر أن ننوه هنا بشعور الجيش المصرى الباسل والقوات السودانية الابية ازاء أمر الاخلاء ، كرفض الجيش المصرى الاذعان لامر الحاكم العام باخلاء السودان ، وهياج طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم والسياسيين المدنيين واضرابهم عن الطعام بسجن كوبر ومشاركة رجال الاورط السودانية فى الخرطوم للمتظاهرين ، احتجاجا على ارغام الجيش المصرى لترك السودان ، ومحاولة بلوك سودانى الانضمام الى الجيش المصرى والعودة معه الى مصر ، والالتحام الذى حدث بعد ذلك بينه وبين القوات البريطانية التى تصدت له ، مما أدى الى اصابة الطرفين بخسائر

■ استولت ايطاليا على الحبشة عام ١٩٣٥ ، ولاحت بوادر الحرب العالمية الثانية .. فأسرعت بريطانيا الى عقد معاهدة ١٩٣٦ مع مصر ، وفيها سمحت لمصر باعادة قوة رمزية من جيشها الى نقط محدودة من السودان . وعملت انجلترا على خلق الاحزاب المختلفة فى مصر والسودان ، واثارة العداء بين أفراد الشعب الواحد ، كما عملت على فصل قضية مصر عن السودان من ناحية ، وفصل جنوب السودان عن شماله من ناحية أخرى

٤ ـ التعليم فى السودان

■ طبق الانجليز سياستهم الاستعمارية على سياسة التعليم فى السودان ، حتى تنسجم الثقافة الوطنية مع نواياهم الاستعمارية .. فقسموا التعليم الى قسمين ، التعليم فى المنطقة الشمالية وهى المنطقة التى توطد فيها الاسلام واللغة العربية ، وتشمل المديريات الشمالية وكسلا والجزيرة والخرطوم وكردفان ودارفور . وعدد السكان الوطنيين فى هذه المنطقة نحو من ٥ مليون ونصف مليون نسمة (أى أكثر من ثلثى سكان السودان) ، وكلهم مسلمون . والتعليم فى المنطقة الجنوبية وهى التى

السيد عبد الرحمن المهدى باشا

لم ينتشر فيها الاسلام واللغة العربية، فبقيت على وثنيتها ولغتها القبائلية

■ أما التعليم فى المنطقة الشمالية، فيشمل :

ا ـ التعليم العالى : ويكاد يكون صوريا ، فالمدارس العالية محدودة ، وتضم عددا قليلا جدا من الطلبة ، لا يزيد أحيانا عن خمسة فى بعضها تبعا لحاجة الحكومة . ويرجع السبب الحقيقى فى انشاء هذه المدارس فى السنوات الاخيرة الى رغبة حكومة السودان فى معاكسة الطلبة السودانيين المتخرجين فى المعاهد والكليات المصرية

ب ـ المدارس الثانوية : لم ينشىء الانجليز منذ احتلالهم السودان سوى مدرسة ثانوية واحدة ، هى كلية « غوردون » . وعدد طلبتها نحو ٥٥٠ طالبا . وقد أنشأت مصر مدرسة فاروق الاول الثانوية، كما أنشأت عدة مدارس ابتدائية فى الخرطوم ، وجبل الاولياء، وملكال فى الجنوب

جـ ـ المدارس المتوسطة : وهى قليلة جدا (١٢ مدرسة) وتشبه المدارس الابتدائية المصرية الى حد ما فى مستوى التعليم بها . ويبلغ عدد تلاميذها ١٨٠٠ تلميذ

د ـ المدارس الاولية : وهى تزود الطلبة بقشور من التعليم تتناسب واحتياجات الاعمال الجارية فى البلاد، وهى قليلة أيضا اذا قورنت بعدد الذكور والبنات الذين فى سن التعليم، اذ يبلغ عددها ١٨٢ مدرسة ، بها ٢٦٢٩٠ تلميذا

هـ ـ المدارس الفنية: وهى تعد الطلبة كى يكونوا عمالا، ثقافتهم فى الصناعات اليدوية والميكانيكية سطحية جدا

و ـ الكتاتيب والخلوات : تعلم الاولاد القرآن وقواعد الدين . . وهى تشبه الكتاتيب الاهلية التى كانت فى مصر منذ عشرات السنين

ز ـ مدارس أهلية أجنبية ، أغلبها تابع للارساليات

■ أما التعليم فى المنطقة الجنوبية ، فيتركز فى أيدى ست هيئات تبشيرية (ارساليات) . . تتبعها عدة مدارس متوسطة وأولية وفنية (للتجارة) وكتاتيب . والتعليم فى المدارس المتوسطة باللغة الانجليزية ، وتخصص حكومة السودان فى ميزانيتها اعانات سنوية لهذه الارساليات

٥ ـ المرغنى والمهدى

■ رجلا السودان هما السيد على المرغنى باشا ، والسيد عبد الرحمن المهدى باشا

■ أما السيد المرغنى، فهو فى نحو الخامسة والستين من عمره ، وهو من أكثر أهل السودان علما واطلاعا . ويمتد نفوذه الروحى من السودان الى اريتريا وغرب أفريقا ووسطها . وكانت عودة المرغنى الى السودان مع جيش

الفتح المصرى على أطلال حكم التعايشى . ومنذ ذلك الوقت أولته حكومة السودان مركز السودانى الاول ، وخصصت له مرتب شرف قدره ثلاثة آلاف جنيه فى السنة

■ لكن سياسة « السيد الواحد » تتعارض مع سياسة الاستعمار . . فعمل الانجليز على اعادة نفوذ السيد عبد الرحمن المهدى ، أكبر الابناء الاحياء للامام المهدى ، فغدا مالكا لجزيرة «أبا» التى ظهرت فيها الدعوة المهدية . وأصبح الآن مستثمرا لنحو ٦٠ ألف فدان هو وبيته . وتبلغ مجموع الضرائب التى يؤديها للحكومة سنويا نحو ٢٥ ألف جنيه فى العام . وهو يملك ويساهم فى صحف عدة ، لا تكف عن الدعوة له ولسياسته

■ يدرك المهدى ان حكومة السودان قادرة على أن تحرم أرضه كلها من الماء ، وقادرة على أن تنتزع منه أملاكه ، وقادرة على أن تستبعد عنه الجاه العريض الذى ينعم فيه الآن . ولذلك يسعى دائما لارضائها

٦ ـ متفرقات

■ بالرغم من أن معاهدة ١٩٣٦ ، تنص على أن دخول المصريين الى السودان لا يقيده سوى ما يتعلق بالصحة والامن العام . . فان حكومة السودان تشترط على المسافر الحصول على « فيزا »

■ أهم أحزاب السودان ، الاشقاء والأمة . . ويرأس الاول الاستاذ اسماعيل الازهرى ، ويحتضن الثانى المهدى باشا . والاحزاب جميعا باستثناء حزب وحدة وادى النيل متفقة على أنه يجب أن تتهيأ للسودان حكومة لها استقلال ادارى

■ أهم الجرائد السودانية ، النيل والامة . . وتعبران عن رأى المهدى ، وصوت السودان وهى تعبر عن رأى الاشقاء ، والرأى العام والمؤتمر والاخبار .

■ لا يقبلون فى السودان العملة الورقية المصرية من فئة العشرة القروش والخمسة القروش ، لان البنك الاهلى لا يصدرها . . بينما تقبل الفئات الاخرى

■ المرور فى الخرطوم وفى السودان كله على اليسار ، طبقا للنظام الانجليزى

■ عدد الموظفين السودانيين فى حكومة السودان عام ١٩٤٥ ، ٤١١٨ موظفا ، وعدد الموظفين المصريين ٣٥٩ ، وعدد السوريين وغيرهم ٤٢ ، بينما يبلغ عدد الموظفين الانجليز ٧٨٠ موظفا يشغلون أعلى المناصب . وترفض حكومة السودان أن تذكر أية معلومات عن المرتبات التى يتقاضاها موظفوها

■ مرتب الحاكم العام للسودان خمسة آلاف جنيه فى السنة . وهو يقيم فى قصر فخم يسمى « السراى » انشىء مكان البيت الذى قتل فيه غوردون

2251

مرحى بكوارث الحياة

لا حاجة لليدين!

ان ذوى الارادة القوية وأصحاب النفوس العامرة بالثقة والايمان ، لا تخذلهم الارزاء والنكبات ، مهما يجل خطرها .. بل على النقيض من ذلك ، كثيرا ما تزيدهم مرارة الحوادث وفداحة المصائب ، قوة وايمانا ورجاء . وهم لا يترددون فى مناضلة الزمن ومغالبة الايام حتى ينالوا حظهم منها عنوة واغتصابا .. ذلك لان كرامتهم تأبى أن يوافيهم العيش سهلا سائغا لا مشقة فيه ولا عناء

وهذا رجل أمريكى يدعى « هنرى وايمان » ، بترت يداه اثر حادث أصابه وهو فى العشرين من عمره . وكان فقد يديه رزءا كبيرا ، لانه كان يعمل رساما . فاظلمت الدنيا فى عينيه فترة من الزمن ، ولكنه ما لبث أن أفاق ، وقلبه يخفق بالامل والرجاء ، ونفسه متأهبة لمصارعة القدر ومغالبة الزمن .. فراح يتدرب فى عزم وصبر وأناة على استعمال فرشة الرسم بأسنانه ، حتى أجاد استعمالها . وافتتح لنفسه « ستوديو » فى أحد الشوارع الهامة بشيكاغو .. يعرض فيه رسومه ولوحاته التى لقيت رواجا كبيرا ، وأقبل الكثيرون على شرائها واقتنائها . فغدا بعد سنوات من الرسامين المعروفين الاثرياء

وعلى هذه الصفحات ، ننشر طائفة من الصور التى تمثل جانبا من حياته

استعاض بأسنانه عن
يده . . وها هو ذا
يرسم بريشته بعد أن
ثبتها في فمه . وإلى اليمين
يرى وهو يستخدم
قدميه في قيادة سيارة
صنعت خصيصاً له

هذه الصورة الدقيقة
الرائعة التي يعرضها
على احدى المعجبات
بفنه . . قد ابدعتها
ريشته

الحبيب الطيار

وليم

ابتكرت الأديبة الرومانية روزا موريسكو لوناً من الشعر
مجدت فيه بطولة الطيارين . وكانت تعشق طياراً نابغاً .
ما لبثت أن فقدته ، فكتبت عنه هذه القصيدة

لن أحب غيرك أيها البطل ..
أيها البطل الذى يحمل على منكبيه آمال أمة !

●

ما أروعك فى الطائرة ، مسيطرا على الاجواء ، مالكا ناصية العناصر ، قابضا على أفئدة النجوم ، مسخرا الطبيعة لمشيئتك وسلطانك

●

ان السماء لتكشف لك عن سرها
والهواء الغادر يدين لك بالطاعة
والفضاء بأسره يحتضنك ويسلمك قياده
فانشر جناحيك وحلق
ودع البشر فى أرضهم الوضيعة يطنون كالنحل ويشرئبون اليك بأعناقهم الكليلة !

●

دعهم فى غيهم ريثما تستطيع أن تستكمل قواك وترد اليهم كرامتهم وتنقذهم
دعهم الآن ولكن انظر الى وانقذنى منهم وخذنى معك !
خذنى يا حبيبى الى حيث أراك أنت والنسر المروع سواء !
خذنى يا حبيبى الى حيث القوة والحرية والجمال !
خذنى يا حبيبى الى حيث نمضى سويا لغزوة الشمس !

[عن كتاب « الشعر الغرامى »]

السودانية .. بنت النيل

عربيـة فى صفاتها وأخلاقها ..
فرعونية فى عاداتها وتقاليدها ..

بقلم
الأستاذ توفيق البكرى
المدرس بمعهد الصحافة بالجامعة

تمتاز المرأة السودانية بكثير من الصفات الحميدة والسجايا العربية الكريمة ، مما يجعلها محل الاعجاب بها والتقدير لشمائلها . وقد أجمع الكتاب والكاتبات من الاوربيين وغيرهم ممن زاروا السودان ، على صحة ما ذهبنا اليه ، بل ان كثيرا من الاوربيين الذين اعتنقوا الاسلام قد اقترنوا بسودانيات ، وعاشوا معهن فى صفاء وسعادة ، ذلك لان السودانية تعرف واجبها كزوج وكأم وكأخت

السودانية كزوج

فهى كزوج تعلم أن مهمتها تتركز فى القيام بشؤون دارها وتوفير السعادة لذويها ، وان زوجها يجب أن يحاط بالعطف والحدب والرعاية ، وانه لزام عليها أن تشاركه الضراء وأن تهون عليه شقاء الحياة ، وأن تعاونه وتشد أزره فى أدق الظروف والاوقات شدة وعناء . وبذلك استطاعت أن تحمل زوجها على تقديرها واجلالها . وهى فوق هذه الرعاية الشاملة توقظ فى نفسه العواطف السامية والمشاعر النبيلة، فلا تكاد، حياء وخفرا، أن تناديه حتى باسمه ، بل انها لتسميه باسم ولده البكر أو باسم أبيه ، وفى هذا التلميح ولحن القول — حتى فى السهل الميسور من الامور — اذكاء لعواطف التقدير المتبادلة بين الزوجين

السودانية كأم وأخت

وهى كأم من أعطف الامهات على أفلاذها ، يفوق حدبها على بنيها الحدب المأثور عن الامهات حتى تبلغ فيه مبلغ التغالى والاسراف ، ولم تنسها هذه العواطف الكريمة أن تقوم بما يجب أن تقوم به الأم من سهر على تربية

أبنائهـا تربيـة قوامها التمسك بأهداب الدين ، والتخلق بالاخلاق الحميدة ، والمحافظة على التقاليد القويمة ، وانهـا لتلقن طفلهـا فى السنين المبكرة من حياته ناموس الخلق الحميد ، وتعمل جاهدة على غرس الشجاعة والكرم وحب ذوى القربى فى نفسه ، ولا يرتاح لهـا بال أو يسكن لهـا طائر الا اذا سايرته فى أطوار حياته ـ ماكتب لها العمر ـ تزوده بهذه الخصال الكريمة وتتعهـدها بالرعاية حتى تراها أثمرت أطيب الثمـرات ، وترى فلذة كبدها كما تحب له أن يكون رجولة وفضلا . ولو وجدت الأم السودانية فى تاريخها اتساعا فى التعليم وتزويدا بالعلوم والفنون والآداب ، كما وجـد غيرها من الامهات ، لأنجبت حقا شعبا قويا عظيما طيب الأعراق ، ولـكنهـا بالقليل النذر مما تلقت فى الماضى أو الحاضر القريب من معارف قد أعدت جيلا من أبناء السودان وثب ـ على الرغم من الظروف القاسـية التى تحيط به ـ الى الطليعة فى شؤون بلاده . ولعل ما تتحلى به الأم السودانيـة يرجع الى التقاليـد المألوفة التى تسير عليها الفتاة فى دارها وبين ذويها ووسط بيئتها ، فهى من التمسـك بتعـاليم الدين لقيت معرفة الحق والحلال فتمسكت بهما على حسب العـرف والمألوف والادراك الشائع، وكان لها فى ذلك مجن يقيها العثرات، ويسير بها فى طريق معبدة الى النبيل من الصفات والخلال

وهى كأخت أبر الناس بأخيها عطفا وحدبا وايثارا ، وكما تبذل له من ودها وحنانها ، تجـد من أخيها أضعاف ما تبذله له . فهو درعها الذى يقيها النائبات ، وهو وليها الذى تعتمد عليـه ، وهو نصيرها ان أعوزها النصيـر فى الملمات . وهى أحب الناس اليه وأحقهم بعطفه، وانه ليفخر بها فى كل شئ ، ويحلف غـير حانث باسمها . وانه فى ساعات المفاخرة ليذكر متطاولا متعاظما « أنا أخو فلانة » . وليس بعد هذا مزيد عنده من التفـاخر والمبـاهاة . وانها قد ترتفع عنده الى مرتبة يرفع اليها حبيبته ليوليها شرف الانتماء اليه

السودانية فى دارها

وهى فى دارها من أنظف نساء العالم ، لا فرق فى هذا بين الغنى والفقير والكبير والصغير . فلاتقع عين الزائر الا على كـل ما يشرح الصدر ويقر العين نظافة وأناقة ـ حتى على القلة والاملاق ـ مما يجعل الزائر مهما علا مركزه أو عظمت بيئته لا يستنكف من أن يشرب أو يأكل مما يقدم له أو يجلس على ما يعـرض عليـه ، لنظافة كل شىء وحسن تنسيقه وجمال تنظيمه

ولعل المرأة السودانية فى دارها وما يتبـع ذلك من أثاث وأوانى للاكل والشرب، وللنوم والجلوس،

سودانية « بنت بلد »

2251

وغير ذلك مما يتصل بالحلى والزينة، أو ما يمت الى الافراح بسبب وثيق، أقرب من أختها المصرية — الفلاحة أو الحضرية — الى قدماء المصريين. فالسودانية قد احتفظت بالتراث المصرى القديم فى بيتها بكل ما به من أثاث، وكل ما يتصل به من عادات، ولعل هذه المحافظة على هذا التراث العظيم دليل آخر أودعه الله فى صميم البيت السودانى ليشير على مر الزمان والايام الى الصلة الوثيقة التى لن تنفصم بين المصريين والسودانيين، وعلى أن النيل الذى جاء بالحضارة من الجنوب كما يقول المؤرخون، قد احتفظ بسر تلك الحضارة الاعظم، فارتد بها الى الجنوب لتبقى أبد الدهر برهانا ساطعا قائما ملموسا على وحدة أهل الشمال والجنوب

السودانية والفرعونية

وانك لترى فيما ترى شعر المرأة السودانية وقد صفت ضفائرها وأرسلت جدائلها فى نظام وتنسيق جميل، وفى أشكال مختلفة فاتنة، فتجدها مشابهة تمام المشابهة لشعر المصرية الفرعونية القديمة فى كل شىء. وتلمح بعد ذلك أثوابها، فتجد أنها لاتكاد تختلف عن أثواب جدتها القديمة. وتبصر حليها المبثوث على جوانب شعرها أو القائم فى عنقها أو الموضوع فى يديها ورجليها فتجده كله مصريا قديما صميما، هو صنو لما تقع العين عليه فى دار الآثار

سودانية تجرى فى عروقها دماء الفراعنة

سودانية .. من بلدة النجمة بشندى

سودانية بالملابس العربية

المصرية القديمة وفى قاعة الحلى فاذا تجاوزت كل هذا الى أثاث دارها وأوانى طعامها ، وجدتها أيضا مصرية قديمة صميمة . وتصنع الغالبية من الحضريات السودانيات الطعام والشراب قريبا مما كان يصنع ذلك قدماء أهل وادى النيل بلا اختلاف ولا تباين . ولست هنا أتحدث عن الحضرية الراقية التى أخذت بأسباب الحضارة ، ففيهن من تستخدم أفران الكهرباء وثلاجات الكهرباء ، وفيهن من بلغن مبلغا بعيدا من التقدم الوئيد المحتشم المحبوب

وخرافات السودانية فى أفراحها وأحزانها ، وفى ليالى أنسها ، وفى رقصها وغنائها ، ترجع أيضا الى ذلك العهد القديم البعيد. فرقص السودانية خلو من الحركات المجوجة أو المنافية للادب والذوق السليم. ولكنه كله رقص توقيعى ذو موضوع بعينه ، تقوم فيه الحركات على التوقيع والأداء. وفى شؤون الافراح ـ سواء فى أفراح الزواج أم الختان ـ تقاليد مأثورة هى أقرب الى المراة الفرعونية بنت النيل ، وتلك ظاهرة تميز المراة السودانية فى هذا المضمار

تعليم الفتاة بالسودان

لم تنل السودانية ـ مع الاسف الشديد ـ قدرا كافيا من التعليم، فقد كان التعليم فى العهد المصرى

71

السابق محصورا فى نظام خاص حيث كانت الفتاة تتلقى القراءة والكتابة وحفظ قدر من الكتاب الكريم وما يتصل بالعبادات،على يد مدرس خاص ، أو فى الكتاب مع الصغار من أترابها الصبيان . ثم استمر هذا النوع من التعليم فى عهد ثورة المهدى ، وانقطع بعد ذلك فترة ، إلى أن أنشئت المدارس الاولية أو الكتاتيب لتعليم الفتيات، ثم زاد هذا النوع قليلا فى كمه ، ولكنه دون الغاية التى تتطلع اليها الفتاة السودانية، ومع هذا فقد أظهرت نبوغا عظيما وتفوقا ظاهرا ، واستعدادا طيبا لتلقى العلم والتبحر فيه ، بل ان بعضهن ممن درسن على غير البرامج السودانية استطعن أن يحصلن على الشهادات التى تؤهلهن للانخراط فى سلك المدارس العالية . ولو فتح الباب على مصراعيه ، ووجدت الفتاة السودانية سبيلا الى تلقى العلم لتفوقت وأربت على الغاية ، وجاوزت زميلاتها بمراحل طوال

وانى لآمل — وفى معالى وزير المعارف الاستاذ الدكتور السنهورى باشا رجاء معقود ، وله سوابق حميدة مشكورة — أن يرعى هذه الناحية، فتنشىء وزارة المعارف المصرية مدارس للفتيات السودانيات فى السودان تساعدهن على المضى فى الدراسة والتحصيل، ويومئذ ترى الفتاة السودانية فى كليات الجامعة المختلفة تسابق مع زملائها من الفتيان فى تلقى الآداب والعرفان . وحينئذ يظهر نبوغها وتقدمها ، ويجد العلم تربة صالحة فى تقاليدها العظيمة ويرفعها ذاك المزيج الى مرتبة عظيمة حقا تجعلها آية من آيات العبقرية

وفى السودانيات شاعرات فصيحات بليغات ، ومحاربات جريئات ، عرف عن بلاغتهن وشعرهن الكثير الذى تتناقله الالسنة ، والعديد من مواقف البطولة فى المعارك والحروب . بل زخر تاريخهن بقصص الاقدام فى موارد الحتوف مما جعلهن لا ينقصن فى بطولتهن عن « الفارسات » الافرونات فى التاريخ القديم

وبعد ، فلا يحسبن القارىء الكريم اننى مغال أشيد بغير ما فى بنات جنسى ، ولكنها قولة الحق اقتضبتها اقتضابا وغفلت عن الكثير من صفات السودانيات الحميدة ، وحسبى الذين عاشوا أمدا غير قصير فى السودان من اخوانى المصريين ، فانهم ولا شك سيؤيدوننى فيما ذهبت اليه ، ويعلمون أنى لم أغال او أجاوز الحق الصراح

توفيق احمد البكرى

أعينى زوجك على العيش

فى وسع المراة أن ترفع من شأن زوجها ، وأن تجعل منه زوجا ممتازا اذا كان متفوقا ، وأن ترفع من قدره درجتين ، اذا كان مرفوع القدر درجة واحدة .. فى وسعها أن تجعل مهنته مهنتها وعمله عملها ، وبذلك يصبح الزواج هانئا ، ويغدو العيش فى ظله مرضيا ، ماديا وروحيا

وقد تتساءل المراة ، ألست اصبح بهذا تابعة لزوجى ، لا شخصية لى قائمة بذاتها ؟ والجواب كلا .. ان الزوجة الحكيمة ، اذا ما ارادت أن يكون زواجها شركة قائمة دائمة ، فعليها أن تندمج فى شخصية زوجها .. فتغدو آمالهما آمالا واحدة وأهدافهما أهدافا متماثلة

ان المراة يوم تقبل أن يكون رجل معين ، دون كل الرجال ، زوجا لها .. تغامر بمستقبلها ومصيرها ، فعليها أن توطد العزم على الاحتفاظ به . يقول المثل الانجليزى «لاتضع البيض كله فى سلة واحدة» ، غير أن هذا اشارة الى الثروة ، اذ من الحكمة الا يخاطر بها صاحبها فيودعها كلها فى بنك واحد ، أو يستثمرها كلها بطريقة واحدة من طرق الاستثمار ، أما فى حالة الزواج فليس أمام المراة الا سلة واحدة ، ووجه واحد من وجوه الاستثمار ، ولذا كان لزاما عليها المحافظة عليه

•

اليك يا سيدتى ثلاثة أشياء يجب وضعها نصب عينيك :

أولا ــ وطدى العزم على أن يكون الزواج ناجحا

ثانيا ــ لا تكونى أنانية

ثالثا ــ لا تتوهمى أن مساعدتك لزوجك تجعلك تابعة له ، أو أنك بذلك تقومين بدور ثانوى . أنت قبل كل شىء زميلة ، والزمالة شىء والتبعية شىء آخر . الزمالة الزوجية أرسخ قدما من الحب ، وأطول عمرا . واعلمى أنك اذا غذيت هذه الزمالة ورعيتها ، أصبح زوجك ينظر الى الزوجية كعنصر فى الحياة لا غنى عنه . والزوجة التى لايشعر الرجل بأنها عنصر لاغنى له عنه فى الحياة ، زوجة فاشلة

ان أكثر الرجال أبسط وجدانا من النساء .. بيد أن للرجل عادة حاجتين يسعى اليهما بالفطرة ، وهما الزوجية والعمل ، ويغلب أن تكون الزوجية همه الاول ، والعمل فى المنزلة الثانية . ومنذ اليوم الذى يتزوج فيه الى أن يبلغ سن الاربعين أو ما يقرب من ذلك ،

73

يكون اهتمامه بعمله بالغا اشده، وذلك لان هذه الفترة تقرر مصيره، فاما النجاح ورغد العيش او الفشل وشظف العيش. وفى هذه المرحلة قد يكون حبه لك ولاولادك شديدا ، ولكنك لا تستطيعين ان تتملكى قلبه تماما ، الا اذا اندمجت فى عالم احلامه ، وتغلغلت فى دنيا العمل الذى يطلب فيه رزقه

●

الزوج فى اكثر الاحايين لا يسعى لجمع الثروة لمنفعته الخاصة، وانما يفعل ذلك لتوفير وسائل الراحة والطمأنينة لزوجه واولاده، فهو الى غريزة الأبوة ، وحب الزوجية ، يغار على كرامته وكرامة اسرته. وليس ثمة فى حياة الرجل ما ينغص مزاجه ، كحدوث ما يهدد تلك الكرامة . واكثر الازواج فى جميع البلدان تقريبا ، قد يباهون امام زوجاتهم بما نالوه من اسباب الرخاء ، وما اصابوه من النجاح فى أعمالهم ، ولكن قلما يسر رجل الى زوجه أن مرتبه او دخله قد هبط عن مستواه السابق ، او انه أوشك على الافلاس . وهو اذ يفعل ذلك ، لا يريد أن يحملها هموما فوق همومها ، أو يقحمها فى مسائل مالية لا حول لها فيها. يضاف الى ذلك ان كبرياءه تحول دون شكواه . وقد يكون ذلك خطأ منه ، فقد تستطيع الزوجة ان تمد رجليها على قدر حصيرها فى هذه الحال ، ولكن الرجل بطبيعته يأبى أن يطعن فى كرامته

ولا شك فى أن هذا غرور من الزوج .. ولكن الرجل بحكم وظيفته الاجتماعية كزوج ورب أسرة من طبعه الغرور ، وعلى الأخص فى علاقته مع الزوجة ، بل مع جميع النساء . وكل زوج أو رب أسرة يحمل نفسه على الاعتقاد بانه كفيل بالانفاق على زوجه مهما تسوء الاحوال .

ومن الحكمة الا تعير الزوجة هذا الغرور اهتماما ، فانه على كل حال لا ضرر منه البتة .. ومن الامثال الروسية السائرة « ان الغرور ملح الحياة »

●

وهناك أمر ينبغى أن تتجنبيه، وهو اظهار الاشمئزاز او السخط او الضجر ، وان يكن ضمنا ، اذا ما تبين لك أن تجارة زوجك خاسرة ، وأن أسهمه فى سوق العمل كاسدة . واياك أن تظهرى امامه أو أمام سواه بمظهر الاشفاق عليه أو على نفسك ، أو عمل ما يشتم منه أنك تندبين سوء حظك . فالزوج فى أكثر الاحايين ادرى بعمله منك ، ولا يترك بابا الا ويطرقه فى سبيل انقاذ ما يمكن انقاذه

واياك ان تلجئى الى تلك الحيل الحسيسة التى تتخذها بعض الزوجات أداة للتجريح ، فتلقى على مسامعه عبارات كأذناب العقارب،تلسع فى الظلام خلسة. مثال ذلك أن تذكرى — عرضا فى الظاهر ، ولكن عمدا مع سبق الاصرار فى الواقع — أن السيارة التى اشتراها جاركما من طراز « باكار » ، أو أن المرحوم والدك كان دخله ألف جنيه وهو فى الخامسة والعشرين من عمره . فزوجك المسكين يعرف جيدا ان سيارة الجيران الجديدة من طراز «باكار» ، ويعلم جيدا أن المرحوم والدك كان من ذوى الجاه واليسار، فلا حاجة الى تنبيهه الى ذلك

●

وأخيرا ، لا تطالبيه أن يشترى لك ما لا طاقة له به ، وان كانت هذه المطالبة عن طريق غير مباشر. واعلمى انه بطبعه كرجل يتجنب القول بأن ماليته لا تسمح له بذلك، لان اعترافه بالعجز قد يكون هو الخنجر الذى تطعن به كرامته وكبرياؤه. وتكون النتيجة أسوأ ، اذا ما كابر وأجابك الى طلبك ابقاء على هذه الكرامة ، واحتفاظا بتلك الكبرياء . ولكنه حينئذ يمقتك سرا ان لم يكن علنا ، وفى هذه الحالة تفوزين بمعطف من الفرو الثمين ، وتخسرين زوجا

ان جل ما يريد الزوج من الزوجة ، بعد أن يخفت لهب النوبة العاطفية التى تصيب الازواج فى بدء الحياة الزوجية ، هو أن يدور دولاب الحياة فى البيت بغير توقف ، وبغير حاجة الى اصلاح وتعمير ، وتزييت وتشحيم . يريد ان يكون جو البيت هادئا، مريحا، مرحا، حتى يتسنى له أن يستلقى فيه بعد عناء العمل ، وينفض يديه من غباره . يريد أن يكون الحديث على المائدة طليا، خلوا من الضجر والشكوى ، ممزوجا بالفكاهة ، وأن يكون النشاط الاجتماعى فى المنزل وخارجه ، لا يحمله أكثر مما يحتمل .. فللزيارات حدود ، وللضيافة حدود ، ولدواعى التسلية والترفيه حدود

[عن مجلة « ومان هوم كمبانيون »]

لمراسلنا الخاص فى هوليود :

هؤلاء النجوم الذين تتطلع إليهم الأبصار والأفئدة من أقصى العالم إلى أقصاه . . هل هم سعداء بمجدهم وثرائهم ؟ وهل حياتهم كلها زهور ورياحين وانتصارات تتلوها انتصارات ؟ جواب واحد عن كل هذا . . يصور لك هوليود على حقيقتها ، ويعطيك فكرة واضحة عن الثمن الذى يدفعه هؤلاء النجوم مقابل النصر والمجد والثراء ، وهذا الجواب هو ان هوليود مدينة المنتحرات !

١ ــ حب ، ومرض ، ومتاعب مالية

وآخر مآسى الانتحار فى هوليود هى مأساة النجمة كارول لانديس . ففى يوم الاثنين ٥ يوليو الماضى ــ حوالى الساعة الخامسة ــ عثر زميلها الممثل المعروف ركس هاريسون عليها ميتة فى حمامها الخاص وقد تمددت فوق سجادة صفراء ، ورأسها الاشقر على صندوق جواهر من الجلد ، وفى يدها حبة من الحبوب المنومة . . وعلى مقربة منها قارورة لهذه الحبوب ، وفى قدمها « صندل » .هبى اللون

وخلف زجاجات العطور الموجودة فى حمامها وجدت ورقة من مطبوعاتها الخاصة فيها كلمة كتبتها لأمها مسز كلارا لانديس تقول فيها :

« أمى العزيزة . . يؤسفنى جدا أن أسبب لك هذه الكارثة التى لم يكن هناك مفر من وقوعها . اننى أحبك يا أعز انسان لدى . فقد كنت أجد من عطفك وحنانك ما يزيدنى فيك محبة . وكل ما لدى أخلفه لك حسب وصيتى التى تجدينها فى « الدوسيه » . أودعك يا ملاكى . . صلى من أجلى . . »

« طفلتك »

أما كيف كان ركس هاريسون

هو أول من عثر على كارول بعد انتحارها .. فلهذا قصة كشف عنها التحقيق ، وأن لم يكشف الى الآن عن الدافع الحقيقى لانتحارها

فقد كانت كارول تعيش وحدها فى قصر منيف على الطراز الاسبانى يطل على المحيط الهادى فى ضواحى هوليود .. وكانت قد افترقت عن زوجها الاخير المنتج المسرحى هوراس شميدلاب ، ووكلت محاميها للقيام باجراءات الطلاق

ولم يكن يزورها فى هذا القصر سوى صديقين تعتز بهما .. وهما ركس هاريسون وزوجته الممثلة المعروفة ليلى بالمر . وهما من نجوم السينما الانجليزية ، وقد اجتذبتهما هوليود فسافرا اليها واستقرا فيها بحكم عملهما فى استوديوهاتها

وكانت ليلى بالمر قد سافرت الى نيويورك فى رحلة فنية منذ اسابيع ، فاستمر ركس يزور كارول فى أوقات فراغه .. وكان هو آخر صديق رآته قبل انتحارها ، فقد تناول الاثنان العشاء معا فى قصرها فى الليلة السابقة ليوم انتحارها

وقد قال ركس للمحققين : ان كارول كانت وقتها ممتلئة مرحا وحيوية ، ولم يلحظ عليها اية ظاهرة من ظواهر البؤس والألم .. وقال انهما بعد العشاء لبثا يتحدثان عن مشاريعهما المقبلة ، فقد كانا يستعدان للسفر الى انجلترا للظهور فى أحد افلامها وسئل ركس عما اذا كانت هناك علاقة حب بينه وبين كارول ، وعما اذا كانت صارحته فى آخر سهرة له معها بأنها تحبه ، فنفى ذلك وقال ان حبه لزوجه يغنيه عن أى حب آخر . وأكدت ليلى بالمر ذلك ، فقد حضرت من نيويورك بالطائرة ، وكانت الى جانب زوجها وقت التحقيق . ومما قالته انها قابلت كارول فى أمريكا أول مرة منذ سنتين فى مصيف « بام سبرنجز » ، وكانت على معرفة سابقة بها عندما كانت كارول فى احدى رحلاتها بانجلترا

ثم سئل ركس عن الوقت الذى غادرها فيه ، فقال انه غادرها فى منتصف الساعة العاشرة ، وقضى بقية السهرة لدى أحد أصدقائه حتى منتصف الساعة الثانية صباحا .. فلما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، اتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له خادمها انها ما تزال نائمة . وذهب لقضاء عمل ثم عاد الى منزله فى الساعة الثالثة ، واتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له الخادم انها لم تستيقظ حتى الآن . فلم ير بدا من الذهاب اليها ، وكان هو أول من اكتشف أمر انتحارها

ولما لم يعثر المحققون على « الدوسيه » الذى اشارت اليه كارول فى كلمتها لأمها ، سألوا ركس هاريسون عما اذا كانت هناك ورقة أخرى غير الورقة التى تركتها لأمها ،

فنفى ذلك .. ولكن الخادم قالت انه عند ما تزاحم الناس حول القصر بعد اكتشاف الحادث اقترب منها أحدهم وقدم اليها ورقة بخط سيدتها .. ولكنها كانت فى حالة اضطراب فأعادت اليه الورقة ثم اختفى الرجل من أمامها . ولما سئلت عما كان فى الورقة ، قالت ان حالتها لم تسمح لها الا أن تقرأ عبارة واحدة .. وهى توصية من سيدتها بالعناية بقطتها !

وسئلت عما فعله ركس عند ما اكتشف انتحار سيدتها ، فقالت انه ارتمى على جثمانها وراح يقول باكيا : «آه ياعزيزتى لماذا فعلت ذلك .. لماذا فعلت ذلك ؟ »

وسئلت أم كارول التى حضرت على عجل من بلدة أخرى عند ما سمعت فى الراديو نبأ انتحار ابنتها .. سئلت عن أحوال ابنتها قبل انتحارها ، فقالت انها حدثتها منذ شهر عن متاعبها المالية وانه دار بينها وبين زوجها الذى افترقت عنه حديث تليفونى من هوليود الى نيويورك ، كان خاصا باجراءات الطلاق ، وقد استغرق ساعتين ، من منتصف الليل حتى الثانية صباحا

ثم قالت الأم انها عرضت على ابنتها كل ما تملكه فرفضت قائلة ان هذا لا يصلح من الامر شيئا ، فهناك أشياء كثيرة لا يفيد المال فى علاجها

وقد وجد المحققون فعلا مئات الفواتير لم تكن كارول قد سددتها بسبب ضيقها المالى ، كما اكتشفوا أنها كانت قد باعت قصرها وأصبحت تقيم فيه بالايجار فى أواخر أيام حياتها

وجاء زوجها شميدلاب من شيكاغو بالطائرة عند ما بلغه نبأ انتحارها ، وقد قال انه لا يرى أى سبب يدفعها الى انهاء حياتها ، فقد تكلمت معه بالتليفون منذ أسبوع وكانت فى حالة مرح . وقال انه لم يرها منذ شهر يناير الماضى .. فلما سئل عما اذا كان قد لاحظ أو سمع أى شىء عنها وعن ركس هاريسون ، أجاب بأنه لا يمكنه أن يتكلم فى هذا الموضوع

بقى أمر واحد .. وهو أن كارول كانت تشكو مرضا عضالا منذ قامت فى سنوات الحرب برحلة للترفيه عن الجنود فى جزر المحيط الهادى وشمال أفريقا .. فقد أصيبت وقتها بحمى الملاريا . وكانت تعاودها فى بعض الاحيان ، حتى بعد عودتها الى هوليود

وقد صرح بعض الاطباء بأنهم كانوا يشرفون على علاجها ويصفون لها أدوية مختلفة .. ولكن ليست بينها الحبوب المنومة التى انتحرت بها

ومما يجدر ذكره أن كارول تزوجت فى حياتها التى لم تتعد تسعة وعشرين عاما أربع مرات ! وكان أول زواج وهى فى سن الخامسة عشرة عند ما تركت المدرسة لتتزوج من الكاتب ارفنج هويلر ، واستمر زواجهما خمسة وعشرين يوما فقط ، ثم

كارول لانديس .. عثروا عليها ميتة فى حمامها ، دون أن يعرفوا سبب انتحارها !

عادت الى المدرسة من جديد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٦

وقد هوت كارول الفن بعد تخرجها ، فاشتغلت بالرقص حتى عام ١٩٣٧ حيث بدأت ظهورها على الشاشة فى الافلام الاستعراضية ثم فى أفلام رعاة

الابقار . وكان اسمها وقتها فرانسز ريدست ، وقد غيرت هذا الاسم فى عام ١٩٤٢ وأصبحت تعرف باسم كارول لانديس

وقد سبق أن شرعت كارول فى الانتحار مرتين : احداهما فى نيويورك والثانية فى هوليود

والاسئلة التى تتردد على الالسنة الآن هى :

هل انتحرت كارول لأنها فشلت فى زواجها أربع مرات ؟ أو لأنها لقيت صدمة فى حب فاشل ؟ أو لأنها كانت تقاسى متاعب مالية ؟ أو لأنها يئست من الشفاء من مرضها الذى لازمها أعواما عدة ؟

سؤال غامض اخفت كارول الجواب عنه معها فى قبرها !

٢ ـ حب فاشل

وكان انتحار النجمة المكسيكية لوب فيليز من أفجع المآسى

ففى صباح يوم ١٤ ديسمبر من عام ١٩٤٤ وجدت ميتة .. وهى ممددة على فراشها فى بيجامتها الحريرية ، وقد تناثر شعرها المصفف بعناية على الوسادة الحريرية البيضاء . وعلى مائدة صغيرة بجوار الفراش وجدت زجاجة حبوب منومة موضوعة فوق ورقتين كتبتهما النجمة قبل انتحارها .. احداهما لسكرتيرتها ، والثانية لعشيقها .. وهو ممثل نمسوى الاصل اسمه هارالد راموند

وقد كتبت لعشيقها :

« لعل الله يغفر لك ولى ايضا .. لقد فضلت أن أنهى حياتى قبل أن أجلب لك العار أو اقتلك . فقد خنت يا هارالد عهود الحب .. ونسيت أننا ننتظر مولودا ولم تعد تريده ولا تريدنى . لم أجد طريقا آخر اسلكه .. فالوداع ، واتمنى لك حظا سعيدا

« حبيبتك لوب »

كما كتبت لسكرتيرتها تقول :

« أنت وحدك فقط .. تعرفين الحقائق والاسباب التى دعتنى الى وضع حد لحياتى . اغفرى

لوب فيليز .. جنى عليها الحب !

ليلى ليدز .. رأت نفسها مهددة بالبطالة ، فشرعت فى الانتحار !

ى ولا تسيئى الظن بى . اننى احبك كثيرا فاهتمى بأمى . وداعا ، وحاولى أن تغفرى لى .. ودعى بالنيابة عنى جميع أصدقائى واشكرى الصحافة الامريكية التى غمرتنى باهتمامها

« لوب »

وقد قال الدكتور ادوارد جورسون، طبيب البوليس الخاص فى بيفرلى هيلز بضواحى هوليود، ان فحصه أثبت ان مس فيليز كانت على وشك أن تصبح أما ، فقد كانت حاملا فى الشهر الخامس أما راموند الذى كانت لوب

تشعر نحوه بغرام عنيف دام سبع سنوات فقد قال بعد انتحارها : « أحببتها حبا جارفا .. وكنت أريد أن أتزوجها . ولكننى قلت لها انه لا يمكننى أن أعقد زواجى بها فى الايام العشرة القادمة لأن لدى بعض ارتباطات عملية »

وقد كانت جنازة لوب من أروع جنازات هوليود واكبرها ، ولم تحضر أمها تشييعها الى مثواها الاخير لأنها كانت مريضة فى المكسيك . وقد تركت لوب فيليز ثروة وعقارا يقدران بربع مليون دولار

٣ ـ انتحار غامض

وهذه نجمة اخرى من نجوم هوليود .. انتحرت ، وأحاط الغموض بحادث انتحارها .. وهى ثلماتود

كانت من احب نجوم السينما الى الجمهور ، وكان ظهورها فى افلام هوليود بعد فوزها فى مسابقة للجمال فى ماساشوسيت .

النجمة السينمائية ثلماتود .. لم يعرف هل ماتت مقتولة أو منتحرة ؟ !

وقد مثلت فى نحو ٥٠ فيلما كبيرا ، علاوة على الافلام القصيرة التى ظهرت فيها

وكانت فى أوج شهرتها ومجدها عند ما وجدتها خادمها ميتة فى سيارتها الخاصة بالجاراج الموجود تحت مسكنها على مقربة من المقهى المعروف باسمها فى طريق يطل على المحيط الهادى .. وكان ذلك فى صباح يوم ١٦ ديسمبر من عام ١٩٣٥ . وكان يشاركها ملكية هذا المقهى زميل لها اسمه رولاند وست

وقد ثبت انها ماتت مختنقة بالغاز ، اذ كان الجاراج الذى وجدت فيه مقفلا ورائحة الغاز منتشرة فيه

ودل بحث البوليس على ان ثلما شوهدت لآخر مرة فى الليلة السابقة لوفاتها فى حفلة اقامتها زميلتها ايدا لوبينو ، تكريما لها فى مقهى التروكاديرو . وقد شوهد مطلقها باسكال دى تشيكو هناك يشترك فى حفلة اخرى

وقد قيل ان بعض المقامرين كانوا يحاولون أن يرغموا ثلما على

ن تبيعهم مقهاها الذى كان ملتقى المختارين من المشتغلين بالسينما لتحويله الى ناد للقمار ، ولكنها رفضت

وقيل ايضا أن شخصا غريبا طويل الجسم جميل التقاطيع تدل ملامحه على انه أجنبى .. شوهد معها فى عربتها فى الساعة الحادية عشرة من مساء الليلة التى وجدت بعدها ميتة . وقد أكدت زوجة رولاند وست شريك ثلما انها شاهدته معها فى تلك الليلة

وقيل ان ثلماتود كانت لها علاقات غرامية عديدة ، وانها كانت تريد أن تفض الشركة التى بينها وبين رولاند

وقد قالت مسز اليس تود ام هذه النجمة :

« أن كل ما يقال عن ابنتى على سبيل التخمين . وهو يمسها ، على حين انها ليست حية لتدافع عن نفسها . وكل ما اعتقده انها ماتت قضاء وقدرا »

وقد قدر نصيب ثلماتود فى المقهى بستمائة وخمسين ألف ريال ، وأوصت لزوجها السابق فى ثروتها هـــذه بريال واحد وأوصت بالباقى لأمها

وبالرغم من التحقيق الطويل الذى جرى بخصوص موتها ، فلم يعرف هل ماتت مقتولة أو منتحرة ؟ خاصة وانها لم تكتب اية كلمة يمكن أن يستدل منها على حقيقة الامر

٤ ــ شروع فى انتحار

اذا كان الفشــل فى الحب أو المرض أو الخوف من المستقبل من الاســباب التى تدعو الى الانتحار، فكثيرا ما تكون البطالة هى الدافع اليه . ففى مارس الماضى نشرت جرائد هوليود هذا الخبر : « حاولت الممثلة ليلى ليدز الانتحار بتعاطى مادة سامة »

وليلى هــذه فتاة فى العشرين من عمرها ، وصلت الى هوليود منذ عامين

وقد ذكروا أن سبب شروع ليلى ليدز فى الانتحار هو أن شركة وارنر التى كانت تظهرها فى أفلامها لم تجدد عقدها معها بعد انتهاء مدته . وكانت الفتاة تحلم دائما بمستقبــل زاهر ، خاصــة وان الشركة قدمتها فى دعايتها لها على انها شبيهة النجمة لانا تيرنر . وفجأة رأت نفســها مهـددة بالبطالة ، فشرعت فى الانتحار .. وأنقذوها من الموت فى آخر لحظة

وبعد أن تم شفاؤها تعاقدت معهــا احدى شركات السينمــا المستقلة التى كانت تستعد وقتها لانتاج فيلم جميع أبطاله من الوجوه الجديدة . وقد أسندوا اليها دور البطلة فى هذا الفيلم ، وهو من نوع دور دوروثى لامور فى فيلم « أميرة الادغال » . ولقيت ليلى ليدز فى هذا الفيلم نجاحا كبيرا اعاد اليها ثقتهــا بمستقبلهــا ، واصبحت من بعده هدف الانظار فى هوليود

3251

ذكريات طريفة .. لم يسبق نشرها عن امير الشعراء

صديقي أحمد شوقي

بقلم
علي الجارم بك

فى مدينة رشيد تلك المدينة الشعرية الهادئة ، التى تقبل أذيالها الامواج ، وتتوج هامتها الرمال الذهبية ، نشأت فى أسرة فتنت بالادب ، وأغرمت بفطرتها وباستعدادها الموروث بروائع الشعر على اختلاف ألوانه وفنونه . وكان أبى اذا جلس بعد العشاء التف حوله ابناؤه فتنقل بهم من أدب الى تاريخ الى بحوث سهلة فى اللغة ، ثم الى شعر جزل رصين . ولقد كان عليه الرحمة كثير القراءة ، قوى الحافظة ، حسن العرض والاداء ، فكان متاعا أن نستمع له ، وأن ترف نفوسنا حوله طليقة مرحة فى هذا الجوالعجيب . وكان أخى الاكبرمولعا بشعرشوقى ، معجبا به ، لا تكاد تظهر له درة حتى يلتقطها ، أو تنشر له الجرائد قصيدة حتى يحفظها فى ضبط واتقان ، كأنها من وحى السماء ، فاذا اجاد حفظها أخذ يترنم بأبياتها فى غدواته وروحاته ، لا يلهيه عنها الا أن تظهر لشوقى قصيدة أخرى . وكنت فى غضاضة صباى ، وقد أكون فى طفولتى ، أترسم خطا هذا الأخ الكريم ، وأتخيل فيه المثل الاعلى الذى اليه اصبو ، وبالآمال فى ظلاله أعيش . وكم كنا ننتظر الاعياد والمواسم وما يجد من صروف وأحداث ، لتطلع علينا جريدة المؤيد بفريدة من فرائد شوقى . وأذكر أنى كنت أترقب البريد فى شوق وشغف ، فلا أكاد اظفر بالجريدة والمح فيها قصيدة لشوقى حتى تأكلها عينى فى شوق ونهم ، وفى الحق ان جوع الارواح اقل صبرا على الحرمان من جوع الجسوم ، ثم أعود الى أخى وأناوله القصيدة فيسرع الى قراءتها بصوت رنان رائع الايقاع ساحر الاداء ، يزيدجمالها جمالا ، ويملأ منها الفراغ الذى لم يستطع الشاعر ولم تستطع اللغة أن تملأه

ولن انسى ما حييت تلك الروعة الروحانية التى كانت تهز قلبى هزا ، حينما كنت أتعثر فى

قراءة قصيدته فى السلطان عبد الحميد التى بعث بها من الآستانة لتنشر بمصر :

بالله يانسمات النيل فى السحر
هل عندكن عن الاحباب من خبر ؟
عرفتكن بعرف لا أكيفه
لا فى الغوالى ولا فى النور والزهر

ومنها :

وما شجانى إلا صوت ساقية
تستقبل الليل بين النوح والعبر
لم يترك الوجد منها غير أضلعها
وغير دمع كصوب المزن منهمر
بخيلة بمآقيها فلو سئلت
حفناً يعين أخا الأشواق لم تمر

ومنها وقد أبدع فى التخلص :

مصر العزيزة مالى لا أودعها
وداع محتفظ بالعهد مدكر !
خلفت فيها القطا ما بين ذى زغب
وذى تمائم لم ينهض ولم يطر
أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
وأسلمونى لظل الله فى البشر

وتعاودنى الآن وأنا أكتب هذه الابيات ، تلك الروعة التى هزتنى فى صباى ، وتطوف حولى أطياف براقة من الشباب النضر والأمل الباسم ، فسقيا للشباب ولأيام الشباب !

●

عرفت شوقى حينما تفتحت عيناى على شعر يقرأ ، عرفته

85

وصادقته على بعد ما كان بيننا من ديار وآفاق ، عرفتـه غلاما ليس لاسمه وجود الا فى سجل المواليد ، وهو هو شوقى العلم الفرد فى مصر ، وشاعر القصر الذى ملأ اسمه أسماع الزمان ، عرفتـه فى شعره ، ودرست خلجات نفسه فيما كان يبوح به لسانه أو يطويه صدره

ثم دارت الأيام وتقلبت الصروف ، ولم يعد شوقى شاعر القصر ، لأن المقادير أرادته على أن يغرد طليقا ، وعلى الا يكون شاعر فرد بعينه.بل شاعر مصر والشرق . وكنت فى هذه الفترة أستاذا بدار العلوم منصرفا عن الشعر بدروسى وكتبى وأوراقى، ولكن شيطان الشعر لم يمهلنى طويلا ، فطاف بى ذات ليلة وهمس فى أذنى بقصيدة أولها :

ما لى فتنت بلحظك الفتاك
وسلوت كل مليحة إلاك !
يسراك قد ملكت زمام صبابتى
ومضلتى وهداى فى يمناك

ونشرت جريدة الاهرام القصيدة ، وأعجب بها الناس ، وأخذ اسمى يجد فى الافواه مكانا ، ولم يمض غير قليل حتى قابلنى شوقى فى أحد محافل القاهرة ، فعرفته مرة أخرى بعد أن عرفته فى شعره ، وكان بى حفيا فاتصلت بيننا أواصر المودة ، وتعددت المقابلات ، ففهمت نفس الرجل ، ودرست عاطفة الشاعر وطرائق فنه

كان شوقى جم التواضع طاهر القلب ، سخى الكف ، لطيف العاطفة، خيرا. وكان قليل الكلام كثير الاطراق ، وأغلب الظن أنه كان ينظم الشعر وهو جالس بين أصدقائه ، فكان يكتفى بأن يبعث اليهم بالكلمة أوالكلمتين ثم ينصرف الى قصيدته التى هو بصدد نظمها . كنا نطوف يوما فى سيارة حول الجزيرة فأعطانى كتفه وانصرف عنى طويلا ، حتى كدت ألوم نفسي على مرافقته ، ولكنه بعد لأى التفت الى فجأة وسألنى سؤالا فى اللغة ، وكان السؤال عجيبا ، لأن الجواب عنه لم يكن يخفى على مثل شوقى، وضحكت وعلمت أنه يريد أن يجاملنى بالحديث . وأستطيع أن أقول هنا : أن شوقى كان مكينا فى اللغة وفى طرائق استعمالها ، ولم يكن يأخذها من المعجمات ، وانما كان ينهل من صحيح الشعر وجيد النثر. ولو أردنا أن نتعقب ذلك فى شعره وأن ندلل عليه لطال حبل الكلام

●

وحينما عاد من أسبانيا زادت مودتنا توثقا ، واتفق أن حضر أخى الاكبر الى القاهرة وألح فى أن يرى شوقى ، فذهبنا الى داره بعين شمس ، وكان شوقى كريما فى لقائه ،كريما فى حفاوته .. وما كاد يستقر بأخى المجلس حتى انطلق يسأل شوقى عن قصائده التى قالها منذ أزمان ، ويطلب اليه أن ينشدها له . ولم يكن شوقى حسن الانشاد ،

ولم يكن حافظا لشيء من قصائده ، ولكن أخى رحمه الله لم يبخل على شوقى بأن يسمعه شعر شوقى ، فاندفع كما يندفع الأتى الجارف ينشده قصائده فى صوت جهير ، ويفسر له بعض أبياتها ، وشوقى مأخوذ معجب بأن يكون له رواة هم أحرص منه على شعره وأشد كلفا !

ودارت فى هذه الليلة فنون شتى من الاحاديث ، عرفت منها أن شوقى قوى الايمان بالله ، عظيم الأمل فى رحمته ، وانه يبغض الفلسفة فى الدين ويريده نقيا فطريا كما نزل على محمد بن عبد الله ، وأن له طبيعة دينية سمحة تنفر من التعصب والجمود وضيق الافق ، وانه يحب آل الرسول حبا جما يكاد يقرب من التشيع ، وانه يؤمن بالقضاء والقدر ايمان العجائز

●

واتخذ الحديث مجرى الادب حينما اخذنا نطوف بأبيات من سينيته الاندلسية التى عارض بها البحترى ومر بنا البيت :

أحرام على بلابله الدو
ح حلال للطير من كل جنس ؟!

وجاء ذكر الابتداع والتقليد ، فقال شوقى : ان الابتداع المطلق قليل نادر ، وربما فاز به الشاعر المجيد فى بيت واحد من قصيدة طويلة. فقلت بصوت به رنة ذات معنى : هل غادر الشعراء من متردم ؟ فقال شوقى : « أجل يا أخى ، ولكن الشاعر الموهوب يحسن التوليد ، ويأتى بالمعنى المولد من معان قديمة فيروعك حسن مأخذه ، وتبدو لك فيه جدة مصنوعة ، لها فى نفسك كل ما للمعنى الجديد من أثر . الا ترى أن تشبيه ذوائب الحسان بالليل فى السواد والطول ، وتشبيه وجه المليحة بالقمر ، تشبيهان مبذولان ملقيان فى الطرق ، ولكن المتنبى حينما أخذهما صهرهما بذوقه وأخرجهما من مصنع فنه فى ثوب جديد براق حين يقول :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة فأرت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى آن معا

فقلت : وربما كانت اجادة ف الاخذ والتوليد من أكبر ميزات شعراء الاندلس ، فان كل معانيهم مشرقية ولكنهم بالتطعيم والتوليد اعادوها جديدة رائعة

●

ولما أزمع أدباء مصر وشعراؤها اقامة حفل لتأبين اسماعيل صبرى نظم شوقى فى رثائه قصيدته التى أولها :

أجل وإن طال الزمان موافى
أخلى يديك من الخليل الوافى

وسألنى فى تردد وحياء أن القى له قصيدته فى الحفل .. فقبلت مسرورا ، وحرص شوقى بعد ذلك على أن أكون منشد

قصائده ، فما ترددت مرة فى اجابة طلبه

واحتفلت العروبة بزعامته وامارته للشعر ، وقد أنفق شوقى فى هذه الحفلات كثيرا وأغدق على كثير ، فبعثت اليه بقصيدة لتكون هدية له فى عرس امارته أولها :

وثقت تجدد آثارها
وتنشر للعرب أشعارها
وتبعث بغداد بعد المما
ت تحدث للناس أخبارها

●

وكنت أعرف أن شوقى كثير القراءة ، ولكننى لم أكن اظن انه يعنى بقراءة الشعر فى عصور تراجعه ، حتى زرته يوما وكان مريضا ، وكانت حجرة نومه صغيرة قليلة الاثاث . دخلت عليه فاذا هو فى سرير صغير ، وقد بعثرت الكتب حوله عن يمين وشمال ، فمددت يدى الى أحدها فاذا هو « خزانة الادب » لابن حجة الحموى ، فسألته فى استنكار : « أتقرأ أمثال هذه الكتب ؟ ان أكثر ما فيها شعر صناعى ليس به الا زخرف لفظى وبراعة فى التزويق » . فابتسم وقال : « ان الشاعر يا أخى يجب أن يقرأ كل شعر ، وان هذا الكتاب كاسمه خزانة أدب ، وخير ما فيه شعر العصر المملوكى » . ثم اتجه نحوى يقول : « أتستهين بشعر المماليك ؟ » فقلت : « انه لا يعدو أن يكون لعبا بألفاظ على حساب المعانى ، وعناية بالنكتة والتورية » فابتسم وقال : « ان شيئا من ذلك لو عرض لى فى شعرى لعددته غنما فنيا ، اننا يا أخى فتنا بشعر بغداد فأضعنا كثيرا من مقومات بيئتنا المصرية ، وشعر المماليك شعر مصرى صميم ، وان فى ديوان ابن نباتة الذى نبذناه كبرا وتعاظما العجب العجاب من روائع الفن وحلاوة الروح المصرية المرحة »

●

وكان هذا آخر العهد بصاحبى عليه الرحمة والرضوان ، ولست أجد الآن فى توديعه أبلغ مما قاله فى توديع حافظ :

اليوم هادنت الحوادث فاطرح
عبء السنين وألق عبء الداء
خلفت فى الدنيا بيانا خالدا
وتركت أجيالا من الأبناء
وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل
للدهر إنصاف وحسن جزاء

على الجارم

التواضع

قال أحدهم لبكر بن عبد الله : « علمنى التواضع ! » قال : « اذا رأيت من هو أكبر منك .. فقل سبقنى الى العمل الصالح ، فهو لذلك خير منى . واذا رأيت من هو أصغر منك .. فقل سبقته الى الذنوب ، فهو لذلك خير منى »

ثبت علميا أن البصل من أقوى المطهرات وقاتلات الجراثيم

البصل دواء الفقير

كان قدماء المصريين والاغريق يعتقدون أن البصل دواء ناجع لكثير من العلل . وقد ذكر « بلينى » ثمانية وعشرين مرضا مختلفا ، يصلح لها البصل علاجا .. ولكن الاطباء ظلوا ردحا طويلا من الزمن يسخرون من هذه العقيدة ، الى أن قام أحد كبار الاطباء الروس باختبار مائة وخمسين نوعا من النباتات ، من بينها البصل ، لمعرفة مدى تأثيرها فى البكتريا والجراثيم .. فوجد أنه أقواها جميعا ، وأنه يقتل ميكروب التيفوس وكثيرا من الجراثيم الاخرى العنيدة ..

وقد حفز ذلك لفيفا من الاطباء الامريكيين الى البحث فى أثر عصير البصل وأبخرته .. فوجدوا أن مضغ البصل لمدة خمس دقائق يطهر الفم تطهيرا تاما ، وأن أبخرته التى طالما بعثت الدمع من عيون ربات البيوت وهن يقطعنه فى المطابخ ، تفيد فى بعض حالات الزكام . وقد عرضوا جروحا متقيحة لهذه الابخرة مددا مختلفة فى فترات متقطعة ، فشفيت بعض الجراح التى كان شفاؤها ميئوسا منه ، والتأمت الجراح الاخرى فى مدة قصيرة

وقام بعض المتخصصين فى معهد للبحوث ، بتجربته فى قتل الحشرات .. فأضافوا عصيره بطريقة خاصة لمساحيق الـ « د . د . ت » ، فغدا مفعولها أشد وأسرع . ولا تزال البحوث جارية للافادة منه على نطاق أوسع فى هذه الناحية . وكذلك وجد انه دو أثر فعال فى علاج بعض الامراض التى تصيب المزروعات وأشجار الفاكهة

ويدرس الكيميائيون الآن التركيب الكيميائى لعصير البصل ، بقصد معرفة المركبات التى تعزى اليها صفة التعقيم والتطهير . . ولكن التركيب الكيميائى للبصل من التعقيد بحيث يحتاج فصل مركباته الى جهود خاصة . وحتى يتم ذلك ، قد يصبح عصير البصل اداة فعالة لمحاربة الجراثيم . وليس بعيدا أن تثبت صحة عقائد القدماء عن البصل ، فيلعب دورا هاما فى الطب الحديث

[عن مجلة « سايانس »]

جورجيا مور . . فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلباً من ذهب

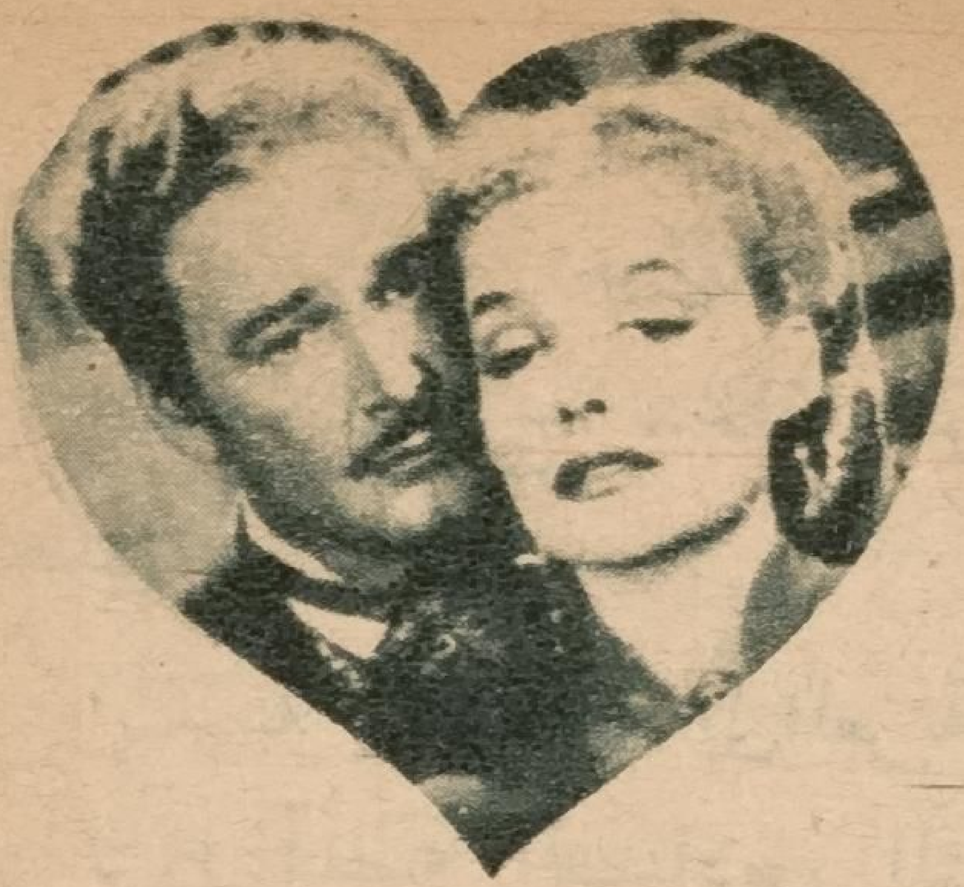

إمبراطور الفضة

تبدأ حوادث هذا الفيلم والحرب الاهلية فى الولايات المتحدة قد اقتربت من نهايتها

وها نحن أولاء نرى الكابتن مايك ماكومب فى أخطر مراحل حياته .. مرحلة جردوه فيها من رتبته، وطردوه من الجيش شر طردة ، لارتكابه فى الصباح – عملا كان يحسبه من أعمال البطولة ، ولكنه فى نظر رؤسائه خرق للأوامر العسكرية ، بل تهور ما كان يجب أن يقدم عليه جندى يقدر المسئولية

ولم يكن مايك وحده الذى لقى هذا المصير ، بل شاركه فيه زميله السرجنت بستول بورتر

النفس الانسانية أحياناً لا تعرف حداً لأطماعها وأهدافها . وهذه قصة رائعة تبرز هذه الناحية في الانسان.. الانسان الأنانى الذى لا يرى غير مصلحة نفسه ، ولا يبالى أن يحطم الآخرين ويسلبهم أموالهم وزوجاتهم ، ليرتفع هو وينعم بالمجد والسعادة . . !

كان الاثنان فى حراسة عربة من عربات السكك الحديدية تحمل أوراقا مالية قيمتها مليون دولار لنقلها الى الميدان لنفقات الاعمال الحربية. وبينما كان القطار يقترب من احدى القرى ، اعترضه ضابط برتبة « ماجور » وأوقف مايك وزميله عن التقدم ، لخطر الحالة فى هذه القرية التى اشتبك فيها جنودهم مع جنود الاعداء مما يخشى بسببه على الأموال التى يحملها القطار .. ويأمرهما الماجور بالبقاء فى مكانهما فى حراسة القطار حتى يذهب للاستطلاع

وفيما هما فى موقفهما .. بعد ذهابه، يشاهدان فرقة من جنود الاعداء مقبلة

نحوهما وهى تثير حولها سحابة كثيفة من الغبار الممتزج بدخان الرصاص المنطلق من بنادقهم

وبسرعة يقفز مايك الى العربة ويأخذ فى نزع أغطية الصناديق التى تضم الاوراق المالية . فينظر اليه زميله مندهشا ويسأله عما يفعل فيجيبه مايك:

— سأحرقها يا غبى ..! ان وقوع هذه الاموال فى أيدى الاعداء يساعدهم على المقاومة عاما آخر

ويتناول مايك مصباح العربة ويصب ما فيه من غاز على الاوراق المالية ويطلق عليها رصاصة من مسدسه فتشتعل النار فيها وتلتهمها عن آخرها

ويترقب الاثنان وصول جنود الاعداء اليهما ، ولكن لدهشتهما لا يجدان لهم أثرا .. اختفوا جميعا ..!

●

واذ هما فى حيرتهما يقبل عليهما الماجور ، فما يكاد يرى بقايا النار المشتعلة فى الاوراق المالية حتى يصعق . ويغلى مرجل غضبه فيثور عليهما متهما اياهما بالتهور، ثم يواجههما بالحقيقة . وهى ان العدو باء بشر هزيمة ، وأن جنودهم البواسل كسبوا المعركة !

ويعقد مجلس عسكرى يجرد فيه مايك من رتبته ، ويعلن فى امتهان أمام زملائه بأنه غير جدير بخدمة الجيش . ويتلقى مايك هذه الاهانة العلنية فى صمت ، ويتألق فى عينيه بريق عجيب يرتجف من رؤيته زميله بستول

انه يعتبر نفسه الآن ميتا .. ولكنه يموت كجندى ليبعث من جديد كمغامر له مطامع ، سيكتسح — بلا وازع من ضمير — كل من يعترض وصوله اليها

وينسحب مايك مغادرا المعسكر تشيعه نظرات الزراية والاحتقار .. ولكنه لا يذهب بعيدا ، بل ينتظر تسريح زميله بستول . وعندما يلتقى به خارج المعسكر يقول له :

— هذه أول معركة أخسرها .. ولكن من اليوم سأكون منتصرا على طول الخط .. والويل لمن يقف فى طريقى .. !

ويرتعش بستول مرة أخرى ،فهو يعرف مايك وما يمتاز به من ارادة جبارة لا تعبأ بالاهوال

ويسيران فى صمت .. ولكنه صمت البركان يتأهب للانفجار ليكتسح كل ما حوله . ويصلان الى خيمة كبيرة للمقامرة بطرف المعسكر يديرها أفاق يدعى هابى هارى ، وهو رجل ماكر خبيث لم يفلت منه جندى معه نقود .. فهو يعرف بأساليبه المزرية فى الغش كيف يبتز أموال المقامرين من الجنود ليضيفها الى ما جمعه من ثروة طائلة ليس فيها درهم يمت الى الشرف والامانة

ويدخل مايك الخيمة ليرى حول مائدة القمار وجوها كالحة أصاب

أصحابها ما أصابهم من خسارة . ويسمع همهمتهم وهم يحاولون انقاذ ما بقى معهم من نقود ، ولـكن براعة هابى هارى فى الغش كانت أقوى من أن تقف أمامها محاولاتهم

وتبرق عينا مايك بريقا خاطفا ، فقد جاءته فكرة . ويخرج من المكان ويتسلل فى الظلام الى المعسكر حيث يبيح لنفسه الحصول على بذلة أحد كبار الضباط ويعود بعد أن يرتديهـا الى خيمة المقامرة ، فيصعق بستول عندما يراه فى هذه البدلة ، فيقول له :

ـ الغاية تبرر الواسطة .. أبحت لنفسى أن استعيرها لان غايتى القضاء على هذا الأفاق

●

ويدخل مايك الخيمة ويصـيح فى الموجودين من الجنود بأن لديه أوامر بتطهير هذا المكان الموبوء الذى يلحق العار بالمعسكر لوجوده بجانبه . ثم يطلب من الجنود أن يتبعوه

ويعم البشر جميع الخاسرين ، فهذه فرصتهم للانتقام من هابى هارى الذى لم يرحم أحدا منهم . وتقوم معركة قصيرة ينهزم فيها الأفاق وشرذمته المجرمة فيولون الادبار هاربين . بينما يتقدم مايك من خزانة النقود ويطلق على قفلها رصاصة من مسدسه فينفتح بابها ويطلب من الجنود أن يستردوا منها كل ما خسروه فى هذه الخيمـة الملعونة

ويلتفت مايك ليرى زميله بستول يغترف هو أيضا مما تحويه الخزانة من غنيمة باردة ، فيصيح فيه فيجمد بستول فى مكانه ويقول فى صوت راعش :

ـ عفوا .. اننى أنفذ الأوامر !

ـ يا غبى .. لست أصيح فيـك لأمنعك .. وانما لألفت نظـرك الى رزم الاوراق ذات الفئات الكبيرة ..

وبعد أن يحشو بستول جيوبه بهذه الثروة غير المنتظرة يقول له مايك :

ـ فى الصباح أحرقت مليونا من الدولارات .. وسترى كيف يمكننا أن نحصل على مليون غيرها بل ملايين

ويصيح مايك فى الجنود آمرا :

ـ عليكم الآن بنقل كل ما تحويه هذه الخيمة من أدوات المقـامرة .. وضعوها فى عربة أو عربتين

وكما أباح لنفسه اسـتعارة بذ الضابط الكبير التى يرتديها ، فها هو ؛ يبيح لنفسه أيضا أن يستعير عربتـين من عربات الحكومة بطريقة غير رسمية ، ليفتح بهما عالما جديدا سيخلقه هـو لنفسه على أنقاض عالمه الفانى

●

وفوق باخرة نهـرية تعبر نهـر ميسورى يلتقى مايك بجورجيا مور

انها فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلبا من ذهب .. وهى تطوف الآن بالباخرة لتجمع ما يجود به الخيرون من تبرعات للترفيه عن الجنود

ويتقدم منها قائلا : « لم أعهد فى السيدات القيام بأعمال الرجال »

المتقاعدين الذين تنقلهم الباخرة الى بلادهم

وتدخل الفتاة الى صالون الباخرة حيث ترى فريقا من ركابها .. بينهم بطلنا مايك وصديق جديد، هو بوك شيف أحد كبار تجار اللحوم المحفوظة .. وكلهم منهمكون فى المقامرة ، ومايك وحده هو الذى يفوز دونهم جميعا لانه استعار أيضا من الآفاق هابى هارى براعته فى الغش بورق اللعب !

ويسمع مايك من خلفه صوتا ناعما يطلب منهم التبرع للجنود المتقاعدين فيلتفت ليجد أمامه أجمل مخلوقة رأتها عيناه ، وينظر اليها نظرة اعجاب ، ومن غير أن يشعر تتناول يداه كل ما على مائدة القمار من نقود ، ويقدمه الى الفتاة قائلا :

— اننى اتبرع بكل ما كسبته من زملائى لجنودنا البواسل

وتنظر اليه الفتاة نظرة كلها سخرية وازدراء وتقول :

— احتفظ بما كسبت لنفسك .. ان جنودنا لا يقبلون من التبرعات الا ما يأتى عن طريق نظيف

وتندفع الفتاة خارجة يتبعها مايك بنظرات تكاد تلتهمها ، ثم يسأل من معه :

— من هى هذه الفتاة ؟

فيرد صديقه شيف قائلا :

— هى جورجيا مور .. انها تمتلك هى وزوجها مناجم نهر الفضة . وهما من ألطف من يعملون فى المناجم

وينتهز مايك فرصة انشغال زملائه بمراقبة جورجيا عند خروجها من الصالون، ويخرج من كم قميصه أربع ورقات « دام » ويلقى بها على المائدة ليفوز بآخر ما بقى عليها من نقود !

●

وفجأة يدخل بستول الى الصالون مندفعا ليخبر مايك بأن شخصا يدعى بانجو سوينى يطالب بدفع رسوم على أدوات القمار التى ينقلانها على الباخرة ، والا فانه يتلفها عن آخرها

ويدهش مايك لمثل هذا الطلب فيخبره شيف بأن هذا الرجل أفاق ينتهز فرصة مرور البواخر فى هذه المنطقة ويفرض على البضائع التى تحملها رسوما يستحلها لنفسه، ويعاونه فى ذلك عمدة المنطقة . فيقول مايك:

ـ هذا نوع من الاغتصاب

ويسمع مايك صوتا وراءه يقول :

ـ ستدفع رغما عنك، والا استدعيت العمدة

ويلتفت مايك ليرى سوينى وقد دار له ظهره متجها الى الباب للخروج يتناول مايك مسدسه ويقول مهددا :

ـ قف ولا تتحرك . . والا أطلقت النار عليك

ويجمد سوينى فى مكانه وهو يرغى ويزبد ، ويستمر مايك مصوبا مسدسه حو سوينى بضع دقائق، الى أن يدخل لعمدة وهو يصيح غاضبا :

ـ فاتت الفرصة يا سوينى . . لقد دخلت الباخرة الى منطقة فى النهر غير منطقتنا . . وليس لى أى نفوذ عليها

ويبتسم مايك وهو يرى سوينى والعمدة ينسحبان مغلوبين على أمرهما، ويقول له شيف :

ـ لم أر شخصا له حيلتك . . !

ـ وأنا لم أزر شخصا يستطيع أن يغلبنى . . !

●

وتصل الباخرة الى ميناء سانت جو. فيصعد مايك وبستول للاشراف على انزال أدوات المقامرة الى البر . ولكنهما يجدان الآلات الرافعة مشغولة بانزال صناديق كبيرة تحمل اسم « مناجم نهر الفضة» الى العربات الموجودة بجانب الباخرة

ويستشيط مايك غضبا وينزل الى سام سليد صاحب العربات، ويصيح فيه :

ـ ما هذا . . لقد اتفق مندوبك معى على أن تنقل أدواتى الى العربات أولا

ويقول سام وهو يشير الى مرسى الباخرة :

ـ ولكن السيدة استأجرت العربات كلها

ويدير مايك بصره فيرى جورجيا مور تشرف على نقل أدوات المنجم فيتقدم منها ويقول فى هدوء مصطنع:

ـ لم أعهد فى السيدات القيام

2251

بأعمال الرجال .. !

وتقف جورجيا صامتة لا ترد على ملاحظته ، ويبدو عليها الضيق وهى ترى عينيه تفحصان فى جرأة قوامها الرشيق . ثم تسمعه يقول :

— انى فى أشد الحاجة الى هذه العربات يا سيدتى .. هل تتنازلين لى عنها ؟

فتجيب فى برود :

— لا .. اننى أكثر حاجة اليها منك .. لقد مضت ستة أشهر وأنا أسعى لنقل هذه المعدات الى مدينة الفضة

وفيما هى تستدير لتبتعد عنه ، ترتفع صيحة انذار عالية من فوق الباخرة .. وفى مثل لمح البصر يرى مايك احدى الآلات الثقيلة تهوى بسرعة من أعلى فيجذب جورجيا نحوه ويحتويها بين ذراعيه فى اللحظة التى تسقط فيها الآلة فى المكان الذى كانت الفتاة تقف فيه

وتأخذها الدهشة والاضطراب ، وتلبث مستسلمة لذراعيه القويتين ، وأنفاسها تعلو وتهبط من فرط فزعها لما كان سيحدث لها لو لم يسارع مايك الى انقاذها من هذا الموت المحقق

ثم تنفلت من بين ذراعيه ، وتنظر اليه نظرة تقدير ، وتقول :

— أشكرك .. اننى مدينة لك بحياتى .. كم أتمنى أن أتنازل لك عن هذه العربات .. ولكن ..

ويقاطعها قائلا :

— لا عليك يا مسز مور .. اننى أعرف كيف أتصرف .. !

وتبرق عيناه بريقهما المعهود ، ثم يبتعد عنها متجها الى صاحب العربات ، وحينما يرى بستول ملامحه يغمض عينيه اضطرابا ، فهو يعرف أن مايك لا يمكن أن

وتقول جورجيا : « أريد أن أثق بك يا مايك . . لأنى أحبك ! »

يخضع لهزيمة !

وبأساليبه الخاصة يستدرج مايك صاحب العربات الى لعب الورق معه ، ويكون فى دعوته الى ذلك نوع من التحدى يثير سليد فيقبل أن يلاعب مايك . ولا يمضى نصف ساعة حتى يكون هذا الاخير قد تغلب على سليد، ويأخذ منه تنازلا عن عربات النقل

وما ان يضع مايك ورقة التنازل فى جيبه حتى يقول :

– والآن يا سليد عليك أن تنزل بضائع مسز مور من العربات وتضع أدواتى مكانها

« فى امكانك ان تجتازى هذا الباب ولكنك لن تنسينى ! »

وما هى الا لحظة حتى يواجه ثورة جورجيا مور ، ولكنه يتقبل ثورتها فى هدوء وقح ويقول :

– خفضى صوتك يا سيدتى اذا أردت أن تتمى معى أية صفقة . . هل هذا جزائى لانى أرجعك سليمة الى أحضان زوجك العزيز وقبلاته الحارة؟ سأتم جميلى وأقبل أن تركبى معى الى حيث تذهبين

وتصيح جورجيا فيه غاضبة :

– انت آخر من أقبل لنفسى أن أركب معه . . يؤسفنى أن قاموس ألفاظى لا يسعفنى على أن أصفك على حقيقتك يا . . .

– اسمى مايك ماكومب ياسيدتى . وما دمت ترفضين الركوب معى فهناك عربة بريد ستغادر هذا الميناء ظهرا

وتلمع عينا جورجيا كأن فكرة خاطفة جاءتها فتقول :

– لا مانع عندى من الركوب معك

ولدهشتها تسمعه يقول لها فى ابتسامة :

– يؤسفنى يا سيدتى أن أرفض اجابة رغبتك . . لقد قلت « لا » . . وأنا عند قولك

ويرفع لها قبعته محييا ، ثم يصعد الى احدى العربات والفتاة تشيعه فى غضب بما فى متناول يدها من الاحجار وفيما يكون القطار الذى يجر العربات على وشك الوصول الى مدينة الفضة، يرى مايك عربة البريد واقفة، وسائقها منشغل فى اصلاح عجلة مكسورة من عجلاتها . ويقف القطار بجانب عربة البريد فيرى مايك الى جانبها جورجيا مور ، وصديقه شيف تاجر اللحوم ، ورجلا اسمه بليك ، وخلفهم بانجو سوينى

ويتقدم مايك من ركاب عربة البريد ويقول :

— يسرنى أن أنقلكم معى الى مدينة الفضة ما عدا هذا ..

ويشير الى سوينى .. فلم ينس بعد موقفه معه على الباخرة . ويوجه كلامه الى جورجيا قائلا :

— أرجو أن تكونى قضيت وقتا طيبا فى رحلتك يا سيدتى

— كان يمكن أن تتم على ما يرام لولا اننى مرغمة على أن أركب مع الشيطان

ويلازمها « الشيطان » ما تبقى من الرحلة ، فيتمدد على أرض العربة تحت الفراش الذى أعده لها لتنام دون أن تجد للنوم سبيلا . ويسأل مايك :

— منذ كم من الوقت لم ترى زوجك ..؟ ومن أى نوع هو ؟

وترد عليه جورجيا فى ضيق :

— انك تتدخل فيما ليس من شأنك.

— عفوا .. فانك من ذلك النوع من النساء اللاتى يهم الرجل أن يعرف عنهن كل شىء .. ويهمنى أن تجيبى عن أسئلتى

وتسأله الفتاة بدورها فى لين وفضول :

— ولكن ما الذى يدعوك الى العجلة هكذا .. هل هناك ما يوجب ذلك ؟

— ان أمامى مرحلة طويلة لا نهاية لها .. ولكنك من النوع الذى يجعل الرجال ينسون ما يسعون وراءه

— ربما بعض الرجال .. أما أنت فلا ..!

— انت على خطأ يا سيدتى .. على خطأ ..

●

ويغلبه النوم فيذهب فى اغفاءة يوقظه منها بستول عند الفجر ليقول له :

— مايك .. مايك .. لقد اختفى جوادك .. ركبته مسز مور ..

ويقفز مايك من مكانه وهو يسب ويلعن ويقول لبستول :

— سأسوى حسابى معها يوما ما

ولا يمضى أسبوع حتى يكون مايك قد افتتح فى مدينة الفضة ناديا للمقامرة ، جهزه بالادوات التى نقلها معه، وأثثه بما استولى عليه من أموال صاحب هذه الادوات . ويعلن أن باب ناديه مفتوح للجميع .. على أن يكون

التعامل بالنقد ، فضة كانت أو ورقا . وعلى ألا يحدث أحد أى عنف أو شغب ، والا فان يديه القويتين يكون لهما حساب مع أى مشاغب !

ولم يمنع هذا الشرط دخول مشاغبين الى النادى .. وكان على رأسهم بانجو سوينى الذى يتقدم معتدا بنفسه الى مايك ويقول له :

ـ ان تنفيذ هذا الشرط يستدعى وجود شريك لك للمحافظة على النظام فى النادى ورد اعتداءات المعتدين

ويردد مايك ان الشريك موجود ، وهو يده القوية! وسرعان ما يسددها الى وجه سوينى فى عنف ويقول له وهو يراه يهوى الى الارض :

ـ ألا ترى أن شريكى أقوى من أن يتغلب عليه أحد ؟

●

ويستدير مايك ناحية المقصف ليرى شابا ضئيل الجسم وسيم الوجه ينظر اليه فى اعجاب ويرفع كأسه له قائلا :

ـ نخب صحتك .. ألا تعرفنى ؟ اننى اشتغل بالمحاماة .. ولكن الاعمال هنا راكدة

وينظر اليه مايك مستلطفا ويقول :

ـ كل ركود له نهاية .. انتظر .. وسترى أى شأن يكون لهذه البلدة

ويحضر بستول فى هذه اللحظة ليخبر مايك بأن شخصا يسأل عنه ، هو ستانلى مور زوج جورجيا

وتمتد يد مايك بسرعة الى مسدسه ، ولكنه يرخيها عندما يرى زوج جورجيا يتقدم نحوه .. انه شاب أنيق تدل هيئته على الهدوء والوداعة . ويقف الشاب أمام مايك ويقول له :

ـ لقد أخبرتنى زوجتى بأنك أخذت عربات النقل .. وأنا فى أشد الحاجة اليها

ويغتنم مايك الفرصة فيقول :

ـ اننى أتعامل بالنقد دائما يا سيدى .. فهل تشتريها ؟ .. أقبل منك ستة آلاف ريال تدفعها فورا عند التسليم

ويهز مور رأسه فى يأس قائلا :

ـ ولكننى عاجز عن الدفع الآن . ولو اننى حصلت على الآلات المعطلة لأمكننى أن أدير حركة أعمالى .. هل تقبل بدلا من المبلغ حصة فى أرباح مناجمى ؟

ويلتفت مايك الى المحامى قائلا :

ـ أتراها صفقة معقولة يا ..

ويرد المحامى قائلا :

ـ اسمى جون بلاتو بيك .. أما عن الصفقة فأعتبرها نوعا من المقامرة

ـ حسن .. فهذا نوع عملى

ويلتفت الى مور ويقول :

ـ قبلت .. وهذا هو وكيلى فى كل شؤونى القانونية .. فلنذهب الى مكتبه لتحضير العقد

●

وبعد أن يوقع مور يقول بلاتو لمايك :

ولا يمضى أسبوع حتى يضمهما القصر الشامخ

— لم أر أقدر منك على انتهاز الفرص .. انك تثير فضولى .. أى هدف لك فى الحياة ؟

— هدفى الاول أن أجد محاميا لا يتدخل فى أخص شؤون موكله . أما هدفى الثانى فستحدثك الايام عنه

ويبتسم مايك ابتسامة ذات معنى ويمضى تتبعه نظرات بلاتو فى دهشة واعجاب !

●

وبعد ثلاثة أشهر يقضيها مايك فى مدينة الفضة يصبح له شأن خطير . فان سياسته فى التعامل بالنقد دون غيره جعلت خزانته مكدسة بالعملة الفضية، فلم يعد يوجد منها فى البلدة شىء للمعاملات الجارية ، مما اضطر أصحاب المناجم الى أن يدفعوا أجور عمالهم أوراقا مالية

ويذهب مايك الى منجم نهر الفضة، فيرى جورجيا فى أحد جوانب المنجم فى ملابس العمال . وتتلقاه فى برود قائلة :

— أى ريح جاءت بك الى هنا ؟

— هل نسيت يا سيدتى اننى صاحب حصة فى أرباح المنجم .. ؟

٢٢٥١
١٥٥

ولا بأس من أن أنال الآن نصيبا من هذه الارباح !

ويحيطها بذراعيه القويتين فى سرعة ويأخذ النصيب الذى يريده من شفتيها !

وتأخذها المفاجأة .. فتلبث لحظة جامدة بين ذراعيه ، ثم تنفلت منهما وتقول فى ثورة :

ـ انك أفظع مخلوق رأيته .. ابتعد عنى .. لست سلعة يمكنك أن تحصل عليها بأساليبك المزرية

ويتركها مايك ليلتقى بزوجها ويقول له :

ـ لم أحصل الى الآن يا مور على شىء من نصيبى فى الارباح

فيقول له مور فى ارتباك :

ـ ولكنك ترى أن مواردنا مازالت محدودة

ـ حسن .. اننى مستعد لعدم مطالبتك الآن بأى شىء اذا قبلت أن تجعلنى شريكا لك بالمناصفة

ويلتفت ليرى جورجيا واقفة تستمع الى هذا الحديث فى غضب ويأس ، وتستسلم للأمر الواقع هى وزوجها فيقبلان مرغمين

●

ويمضى أسبوع فاذا العملة الفضية قد اختفت تماما من دوائر التعامل فى المدينة لتتخذ لها مستقرا فى خزائن مايك ماكومب . وينتهزها بانجو سوينى فرصة للانتقام منه ، فيثير عليه عمال المناجم قائلا لهم : ان اختفاء العملة الفضية معناه أنهم يتقاضون أجورهم ورقا ليست له قيمة الفضة فى قوة الشراء أو فى أى ناحية من نواحى التعامل

وعندما تتحرج الحالة بسبب ثورة العمال ، يجتمع أصحاب المناجم مع مايك فى مكتبه .. ومن بينهم جورجيا التى تثور فى وجهه قائلة :

ـ أنت المسئول عن كل ما يحدث .. فقد حجزت العملة الفضية والذهبية ومنعت تداولها .. وأصبحت ترفض الاوراق المالية من عمال المناجم الذين يرغبون فى المقامرة بناديك .. وهم الآن يهددوننا باغراق المناجم اذا لم نستبدل ما لديهم من أوراق مالية بعملة من الفضة

ويعلو فى هذه اللحظة صياح الثائرين خارج المكتب ، ويرتفع صوت سوينى طالبا تحطيم المكان . فيقول مايك :

ـ عندى وسيلة للخلاص من هذه الازمة .. ربما لا ترضون عنها ولكن لا مفر من قبولكم لها .. أعطونى نصيبا فى كل منجم من مناجمكم فأنشىء لكم مصرفا تستبدلون فيه كل ما لديكم من أوراق مالية بما يقابلها من العملة الفضية

ويعلق بلاتو محاميه على ذلك قائلا :

ـ مقابل فائدة ضئيلة .. عشرة فى المائة مثلا !

ويقبل الجميع شرطه مرغمين . فيصبح مايك مسيطرا على كل ما يتعلق بالنقد فى المدينة . فهو يدفع العملة الفضية مقابل الورق ، ليستردها ثانيا عن طريق موائد القمار .. فما يزال الشرط الاول فى دخول ناديه هو اللعب بالفضة فقط

يضاف الى هذا أنصبته فى أرباح جميع المناجم، وتدخله فى جميع شؤونها، وسرعان ما يشيد عمارة ضخمة يجعلها مقرا لمصرفه ومكاتب أعماله ، ويوفر لنفسه كل مظاهر البذخ والرفاهية . ويصبح صاحب الأمر والنهى فى مدينة الفضة

●

ويبلغ من قوته وعظم شأنه أنه يقنع رئيس الجمهورية بزيارة المدينة، ليفوز من هذه الزيارة بغنم جديد هو السيطرة على أسواق الفضة فى جميع أنحاء العالم

وفى أثناء الاحتفال بزيارة رئيس الجمهورية للمدينة، يدعو مايك جورجيا الى حلقة الرقص ، ولأول مرة يراها قد أقلعت عن ثورتها وغضبها اللذين اعتادهما منها منذ أول لقاء معها على ظهر الباخرة النهرية . ويدور معها فى الحلقة وهو مزهو بانتصاره عليها، وتلاحظ عليه ذلك فتقول له :

– كأنى بك طفل صغير .. لا يستقر على حال .. اليوم لا يرضيك الا أن تغرق نفسك فى محيط من الفضة .. وغدا لن يرضيك ..

فيقاطعها قائلا فى ابتسامة لطيفة :

– الا أن تكونى دائما بين ذراعى!

وما تنتهى دورة الرقص حتى تسرع جورجيا الى المقصف ، فيتبعها ليرى فى يدها كأسا من الشراب ترفعه أمام وجهها وتقول :

– نخب كل ما يرضيك

ثم تقذف بما يحويه الكأس فى وجهه وتسرع فى الابتعاد عنه !

●

وبعد أيام يعود سام سليد الى مدينة الفضة وهو يتعثر فى مشيته ليسقط ميتا بين ذراعى مايك !

كان المسكين قد ذهب مع فريق من رجال المناجم الى منطقة الصخرة السوداء للكشف عما تحتويه من فضة، فهاجمهم الهنود الحمر وأفنوهم عن آخرهم ولم تمنع هذه الكارثة مايك من أن يفكر فى السيطرة على هذه المنطقة

ويحضر ستانلى موز اليه بعد أسبوع ليخبره بأنه واثق من وجود مقدار ضخم من الفضة الخام فى منطقة الصخرة السوداء .. وباعتباره مهندس مناجم فانه سيذهب اليها للدراسة والفحص

ويسمع بلاتو هذا الحديث فينظر الى مايك معترضا ، ولكن هذا يقول مشجعا :

– فكرة طيبة يا مور .. أتمنى لك التوفيق

وفى المساء يجد مايك محاميه فى

يقف مايك ويقول للموجودين : « لقدمات بلاتو .. فهل تأتون معى لننتقم له ؟ »

لبار مقبلا على الشراب، فما يكاد بلاتو راه حتى يقول له :

ــ هل تجردت من انسانيتك ما مايك؟

ــ هل تجردت من انسانيتك يا مايك؟ اهتمامى بنفسى فقط

ــ يا للشيطان .. ألم تقرأ فى التوراة ما فعله الملك داود عندما اشتهى زوجة أحد قواده ؟ لقد أرسله الى احدى المعارك الخطرة ليموت فيها ويفوز من بعده بزوجه .. وهذا هو موقفك يا مايك .. لا تترك مور يذهب الى تلك المنطقة الخطرة ..

ــ من أين جاءتك هذه الفلسفة يابلاتو .. ؟ من الكؤوس التى تجرعتها .. ؟

ويلقى على خياله فى المرآه نظرة ملؤها الغرور والكبرياء ، ثم يغادر بلاتو الذى يصيح فيه :

ــ اياك يا مايك .. حكم ضميرك

ولم ينم مايك فى ليلته الا قليلا ، وفى الصباح الباكر يذهب الى المنجم فما يكاد يرى جورجيا حتى يقول لها :

ــ أخبرى زوجك بأنه من الخطر الذهاب الى منطقة الصخرة السوداء . فالهنود الحمر متربصون فيها وقد يقتلونه

ويصفر وجه جورجيا عندما تسمع هذا الكلام ، وتقول فى يأس :

— سبق السيف العذل .. لقد ذهب مع الفجر

فيقول لها مايك مطمئنا :

— هدئى روعك .. سوف أنقذه!

ويجمع مايك بعض رجاله ويسرع معهم الى منطقة الصخرة السوداء .. وبعد ساعات يعودون وهم يحملون ستانلى مور بين أيديهم جثة لا حراك فيها .. لقد نفذ القضاء قبل أن يصلوا اليه

ويتقدم بلاتو من مايك والحزن يهصره ، ويهمس فى اذنه قائلا :

—لقد تحقق مأربك يا .. ملك داود!

●

وتتلقى جورجيا الصدمة فى شجاعة، وسرعان ما تذهب بعيدا فى رحلة لتنسى أحزانها . ويكون مايك فى وداعها ليقول لها فى صوت حزين :

— عندما تعودين يا جورجيا .. ستجدينني فى انتظارك

ويستدعى مايك أحد المهندسين ويعهد اليه بانشاء قصر منيف يستقبل فيه عروسه المنتظرة . وعندما تعود جورجيا من رحلتها يكون فى استقبالها ليطوف معها حول المدينة وهو يقول :

— انظرى حولك يا جورجيا .. فكل ماتراه عيناك ملك لى .. وقد يبدو لك بعض الاماكن قفرا ساكنا ،ولكن سيأتى يوم تبعث فيه الحياة ويصبح امبراطورية تعرف باسم « امبراطورية الفضة » .. وسيقولون اننى فعلت ذلك من أجلك يا جورجيا .. ماذا تريدين أكثر من هذا ؟ ! »

وتجيب جورجيا فى نبرة ناعمة :

— أريد أن أثق بك يا مايك .. انك أحيانا تصبح كالقط المتوحش .. ولكنى أحبك

وتغمره نشوة من السعادة ،فيقول لها وهو يضمها الى صدره :

— وأخيرا يا حبيبتى .. أسمع منك هذه الكلمة العذبة

●

ويمضى أسبوع فيتم زواجهما ويضمهما القصر الشامخ الذى أنشأه من أجلها بعد عودتهما من شهر العسل . ويقيم مايك حفلة استقبال فاخرة لهذه المناسبة ، ولكنه لا ينزل الى المدعوين هو وزوجه الا بعد أن يتركهم فترة طويلة فى انتظارهما . وكان يمكن أن تمر الحفلة من غير أن يحدث مايعكر صفوها لولا أن أفرط بلاتو المحامى فى الشرب وراح يصيح :

— اشربوا جميعا .. اشربوا نخب مضيفنا العظيم الذى صار اسمه علما على هذه المدينة ومدارسها ومصارفها .. وسيكون يوما علما على نهايتها ..!

ويندفع الخدم نحو بلاتو ويدفعونه الى الباب ، فيلتفت الى مايك ويقول :

— ترى هذا ولا تمنعهم .. ماذا تحسب نفسك .. حاكما بأمرك ..

ولكن لكل شيء نهاية يا .. ملك داود!
وعندما تنتهى الحفلة وتخلو جورجيا بزوجها تسأله :

ـ ما الذى دعا بلاتو الى أن يناديك .. ملك داود ؟

ـ لقد أفرط فى الشرب .. ولعله ذكر صديقا له اسمه داود .. وعلى كل سأعرف كيف أؤدبه

●

وبالرغم من مظهر عدم الاكتراث الذى كان مايك يبدو به أمام زوجه، فانه فى دخيلته يشعر باضطراب وتوتر أعصاب . انه يرى قوته زادت ، وزاد معها أعداؤه .. ولكن كل هذا فى نظره هين بالنسبة للقنبلة التى قذفه بها بلاتو فى الحفلة على مسمع من جميع الموجودين .. ويتوقع من وراء ذلك شرا مستطيرا

وتكون أول لطمة يتلقاها عندما يسحب صديقه شيف هو وجميع أصحاب المناجم أموالهم من مصرفه ويضعونها فى مصرف آخر فى سان فرانسيسكو . ولم يكتف شيف بذلك ، بل راح يغرى أصحاب المناجم بشراء انتاجهم من الفضة بأسعار مرتفعة ، ولكى يقف مايك أمام هذه المنافسة أخذ يسحب كل أمواله لكى يشترى بها من الفضة ما يسد به مطالب عملائه . ولكنه يستنفد آخر ما لديه من غير أن يتمكن من الحصول على الكميات اللازمة ، فان شيف عرف كيف يستعين بأصحاب رؤوس الاموال لحتطيم امبراطورية مايك ماكومب

وليت الأمر اقتصر على ذلك .. بل ان بلاتو يلتقى بجورجيا فى احدى الحانات ويفهمها أنه يأسف لهذه الكارثة التى أدى اليها تهور زوجها واستهانته بنواميس الشرف فى معاملاته

ويقبل عليهما سوينى وهو مخمور وفى يده كأس يرفعها قائلا :

ـ نخب الملكة التى سلبها الملك داود من زوجها ستانلى مور

وتضطرب جورجيا عندما تسمع هذا الكلام فتقول لبلاتو :

ـ هذا نفس ما قلته يا بلاتو فى ليلة الحفلة ..

ـ آسف يا سيدتى لم أكن أقصد أية اساءة .. ولكنه البغض الذى زرعه مايك فى النفوس .. الكل هنا يكرهه ويعمل للقضاء عليه

●

وتواجه جورجيا زوجها بكل ما سمعته وتتهمه بالخسة والدناءة لانه اغتصب زوجة غيره . وعندما تندفع نحو باب القصر لتتوارى عن أنظاره يقول لها :

ـ فى امكانك أن تجتازى هذا الباب بسهولة .. ولكنك لن تنسينى .. فكلانا من معدن واحد

●

ولا تأبه جورجيا لكلامه وتمضى ،

وعندما يغلق الباب خلفها يتناول بندقية ويخرج للبحث عن بانجو سويني . ولكنه لا يعثر له على أثر

ويحضر اليه زميله بستول ليخفف عنه وقع الكارثة ويخبره بأن زوجه ستحضر في الغد اجتماعا من اجتماعات الحملة الانتخابية التي رشح فيها بلاتو ليكون نائبا عن المدينة .. ويدعوه لحضور هذا الاجتماع ليلتقي معها فيه

ويحاول مايك مقاومة رغبته في الذهاب الى مكان الاجتماع ، ولكنه يجد نفسه مسوقا اليه

وفجأة يحدث هرج ومرج بين المجتمعين، اذ يندفع وسطهم بانجو سويني وشرذمة من الاشرار . وفي وسط هذه الضجة تنطلق رصاصة تصيب بلاتو فيهوى الى أرض المنصة التي يقف عليها . ويندفع اليه مايك ليجد جورجيا منحنية على المسكين وهو في حشرجة الموت . وعندما يرى بلاتو مايك يقول له في صوت متقطع :

– آسف يا مايك .. كنت أسعى الى النيابة لكي أعمل على مساعدتك

ويلفظ المسكين نفسه الاخير ، فيقف مايك والشر يستطير من عينيه ويقول للموجودين : « لقد مات بلاتو .. وما يزال الذين قتلوه في المدينة .. هل تأتون معي لننتقم له ؟ »

ولا يجد منهم الا كل اعتراض فيقول: «حسنا .. سأذهب وحدي ..»

وهنا يرتفع صوت جورجيا في الموجودين : «أرجوكم .. استمعوا له»

فيعترض أحدهم بقوله :

– وهل استمع يوما الى شكاوانا؟

فتجيبهم جورجيا بأنها هي التي ستذهب معه . وكأنما أحس الجميع بأن موقفهم ليس فيه ذرة من الشهامة، فاذا هم يندفعون وراء مايك وجورجيا

وما هي الا لحظات حتى تقوم معركة دامية ينهزم فيها بانجو ورجاله ، ويحاول الثائرون شنق هذا المجرم وأفراد عصابته فيحول مايك بينه وبينهم قائلا : « لا داعي للعنف .. اتركوهم وشأنهم .. وأعدكم بأنهم سيلقون الجزاء الذي يستحقونه .. »

وهنا يصيح أحدهم: « لماذا لا ترشح نفسك يا مايك لكرسي النيابة .. انك تتكلم كما لو كنت نائبا »

وبسرعة ترتفع أصوات الجميع بالموافقة وينادون به نائبا عنهم . وفيما هم كذلك يعود بانجو سويني للتحرش بهم ويطلق الرصاص عليهم في جنون ، فلا يجد مايك مفرا من أن يسكت هذا المجرم برصاصة من مسدسه ترديه قتيلا

ويحيي مايك ناخبيه، ويمضي الى قصره، تغمره السعادة لان جورجيا تسير الى جانبه وعلى شفتيها ابتسامة رائعة . وبهذه الابتسامة سيعرف كيف يعيد انشاء امبراطوريته .. !

2251
106

الحب فى السجون

هل من الخير أن يسمح للمسجونين بالحب والزواج داخل السجن ، وبأن يحيوا – من الناحية الجنسية – حياة لا تختلف عن حياة غيرهم من البشر ؟ !

قام المحامى « فيليب لان » والصحافى « باركر » فى العام الماضى بتحقيق جرىء فى الولايات المتحدة محاولين الوصول الى جواب على هذا السؤال : « هل يجب أن تترك الحرية للرجال والنساء فى داخل السجن ليتبادلوا الحب كما هى الحال خارج السجن ؟ »

وقد تباينت الآراء التى حصل عليها الرجلان وتضاربت. فالاطباء وعلماء النفس رأوا أن تترك هذه الحرية للمسجونين . ووافقهم رجال الدين على رأيهم ، بصرف النظر عن المذاهب ، ولكن على شرط الا يخالف ذلك القوانين المرعية ، اى أن تكون العلاقات بين الرجال والنساء علاقات شرعية . ولكن القضاة ورجال الاعمال وغيرهم عارضوا هذا الرأى بشدة ووصفوه بأنه تشجيع للجريمة بل تحريض عليها ، لان توفير أسباب الراحة والرفاهية والحب للمسجونين يجعل حياتهم داخل السجون أقرب الى رحلة ترفيه منهما الى اقامة جبرية عقابا لهم . ومما يسترعى النظر أن النساء اللاتى أخذ الكاتبان رأيهن عارضن أيضا هذا الرأى واعتبرنه حاطاً للكرامة البشرية ولعاطفة الحب ورابطة الزواج

ولعل موضع الاستغراب مابدا من آراء المسجونين أنفسهم ، رجالا ونساء . فقد ختم الكاتبان تحقيقهما بجولة فى السجون استطلعا فيها آراء المسجونين . فقال الذين قضوا بضعة أعوام فى السجن انهم ألفوا الحياة بدون حب وزواج ويفضلون ابقاء الحالة على ما هى عليه . وقال فريق آخر انهم أرسلوا الى السجن بسبب حوادث غرامية، فلاحاجة بهم الى العودة مرة أخرى لممارسة هذا «النوع من الجنون» . وقال فريق ثالث انهم يؤثرون الحياة الزوجية ولكن بعد التكفير عن ذنوبهم

وحتى الذين وافقوا على الرأى، وحبذوه أبدوا مخاوفهم من النتائج، وقالوا ان لقاء زوجاتهم من وقت الى آخر قد يجعل الفراق فى كل مرة شديد الوقع على نفوسهم

وصفوة القول ، ان اربعين فى

107

المائة من المسجونين عارضوا الرأى . وأما الباقون ، فان فريقا منهم لم يعره اهتماما ، وفريقا آخر وافق عليه بتحفظ !

وحدث مرة فى سجن «فرين» بفرنسا أن جعلت امرأة محامية تتردد أكثر مما يجب على موكلها فى سجنه ، وتختلى به . فاتضح من مراقبتها أنها عشيقته . واضطرت الى الاستقالة من المحاماة بأمر من النقيب

●

وحدث أكثر من مرة، فى فرنسا وغيرها من البلدان ، أن نشأت علاقات غرامية بين حارس وسجينة ، انتهت بالزواج

ومن المشاكل المألوفة من هذا القبيل ، ما تنص عليه القوانين فى معظم أقطار العالم بالنسبة الى المرأة الحامل. فاذا كان محكوما عليها بالاعدام ، فان الحكم لا ينفذ فيها الا بعد أن تلد وترضع طفلها،

وكثيرا ما يحدث أن تسعى امرأة فى أثناء التحقيق معها أو فى أثناء محاكمتها للوصول الى هذه الحالة، لانها تعلم أن الحمل ينقذ رأسها من المشنقة أو المقصلة . وقد حدثت محاولات كثيرة من هذا النوع فى أثناء محاكمة النساء الالمانيات اللواتى اتهمن فى حوادث التعذيب بعد الحرب الاخيرة . ولهذا ، فان الحراسة عليهن كانت شديدة جدا ، بحيث منع اختلاطهن بالرجال منعا باتا ، حتى ان هذا المنع سرى على المحامين الذين تولوا الدفاع عنهن أمام محاكم الحلفاء الخاصة

●

ان موضوع «الحرية الغرامية» فى السجون يشغل الآن بال الأخصائيين. ولكن الميل الى الأخذ بهذا الرأى لا يزال ضعيفا، بالنظر الى أن عواقبه الوخيمة تفوق نتائجه الحسنة

[عن مجلة « ايسى بارى »] .

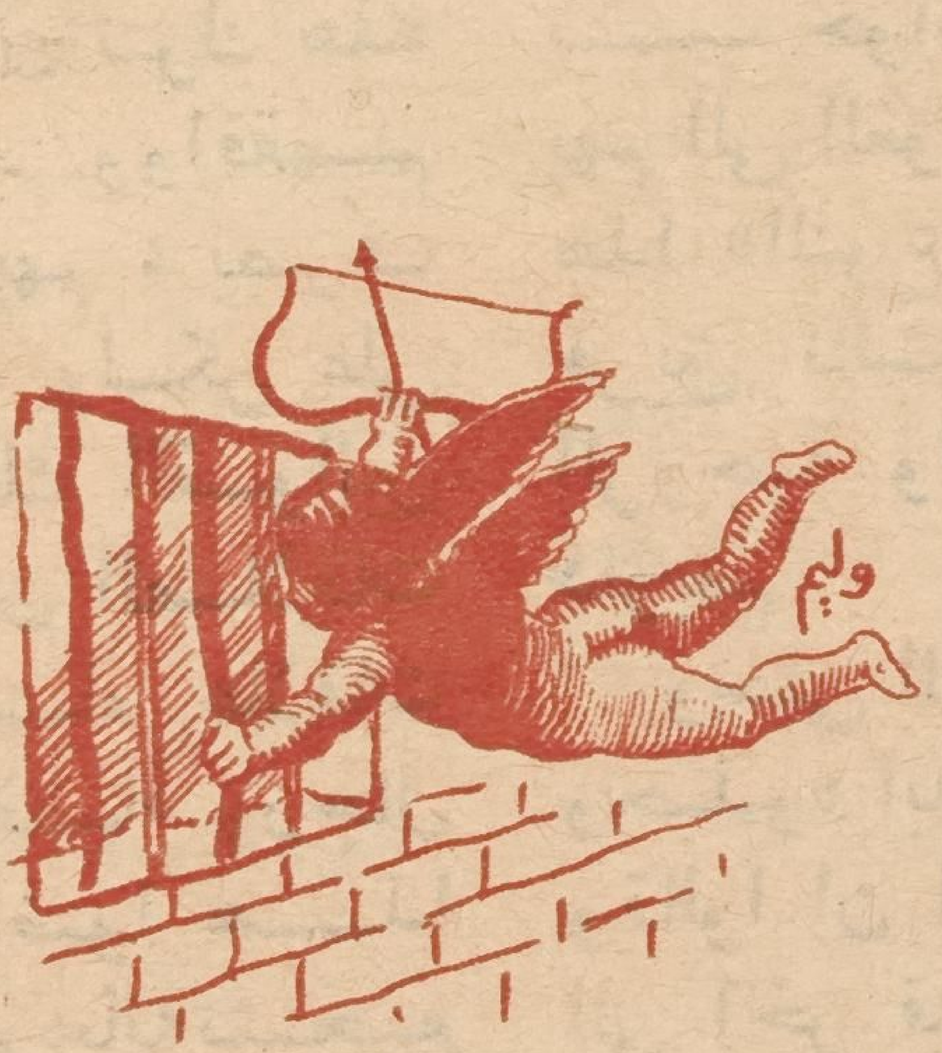

108

أزهار وأشواك

يرجع اصل معظم سكان السودان الى العرب ، وقد انتشر الاسلام فى شمال السودان فى عام ١٣١٨ م . وفى جنوبه فى عام ١٥٠٥ م . ووفدت على السودان مع الفتح المصرى جماعات من الاتراك والمماليك والمصريين ، تزاوجوا مع سكانه وامتزجوا بهم

كان يحكم السودان فى عصر محمد على وخلفائه «حكمدار» له سلطة عسكرية ومدنية ، ويرجع فى ادارته الى «ديوان الداخلية» بالقاهرة ، وكانت سلطته مطلقة فى ادارة البلاد لبعد الشقة وصعوبة المواصلات ، وكانت الخرطوم مقر « حكمدارية السودان »

افتتحت أول مدرسة نظامية فى السودان فى عصر عباس الاول فى عام ١٨٥١ ، وكان مقرها الخرطوم ، وعين رفاعة بك الطهطاوى ناظرا لها ، وقد كتب مرة فى تقرير له : « ان السودانى ذو قابلية للفهم وللتمدن الحقيقى ، وهو دقيق الذهن ، وله مآثر عظيمة فى حسن التعلم والتعليم ، وبخاصة فى العلوم الشرعية »

وفدت أولى البعثات العلمية من السودان فى عام ١٨٦٧ ، وكانت مكونة من ابناء العمد والاعيان والموظفين ، وقد استقبلوا فى القاهرة استقبالا حسنا ، واقيمت لهم حفلات تكريم ، واجرى الازهر عليهم رواتب . ووزعوا على مدارس القاهرة كالزراعة والهندسة والالسن

كان مدير المدارس المصرية فى السودان يلقب «بشيخ العلماء» ، ومفتش عام المدارس « بشيخ الفقهاء » . وكان لحكمدار السودان الحق فى التفتيش على هذه المدارس وفحص مؤهلات مدرسيها العلمية وقطع مرتبات مدعى العلم

كانت اول سيدة متعلمة ظهرت فى السودان تدعى « امونه » ، وقد افتتحت فى عصر محمد على مدرستين احداهما للذكور والاخرى للأناث ، وكانت تنفق عليهما من ارباحها من زراعة القطن

تاسست فى الخرطوم أول رابطة نسائية من الفتيات المثقفات

وخريجات المدارس الثانوية وطالبات كلية غوردون باسم « الجمعية النسائية السودانية » وهدفها نشر الثقافة، ويقظة الوعى الاجتماعى ، ومكافحة الامية ، ومحاربة العادات والتقاليد البالية ورفع مستوى المرأة ، والاتصال بالجمعيات والمنظمات النسائية فى أنحاء العالم

أنفقت مصر فى سبيل استعادة السودان من أيدى القوات المهدية ١١ مليونا من الجنيهات ، وبلغت تكاليف ما تحملته لانشاء ميناء بور سودان مليونا من الجنيهات

كان سعيد باشا أول من فكر فى ربط مصر بالسودان بطريق السكك الحديدية ، فأوفد طائفة من المهندسين الانجليز منهم براى ووكر ، ولكن المشروع لم يتم الا فى عصر اسماعيل على يد مستشاره الفنى فولر فى عام ١٨٧٣

افتتح معهد الدراسات السودانية فى كلية الآداب بجامعة فؤاد فى فبراير من عام ١٩٤٨ ، لتشجيع الدراسات العلمية الخاصة بالسودان

من المراسم الدينية عند بعض الطوائف فى سيام أن يقضى الشخص شهرين على الاقل ابان حياته فى دير ، عاكفا على العبادة والصوم والصلاة

قرد « موسيقار » يلعب على الناى مقلداً شوبرت وموزار

يتهادين على شاطىء فلوريدا فى جلال ودلال ورشاقة
واتزان كيلا يسقط « التفاح » من فوق رؤوسهن !

لحكومة السودان فى القاهرة وكالة يرجع تأسيسها الى عام ١٨٩٨ . وعلى الرغم من عدم الاعتراف رسميا بهذه الوكالة ، الا أنها تؤدى خليطا من أعمال السفارات والمفوضيات والقنصليات ، فهى تؤشر على جوازات السفر ، وتعلن عن الوظائف الخالية بحكومة السودان ، وتراقب ما ينشر فى الصحافة المصرية عن السودان وتبعث به الى الخرطوم مشفوعا بتقارير !

بدأت عادة التلقين على المسرح فى القرن الخامس عشر عندما غدا الممثلون لا يجدون من الوقت ما يكفى لحفظ ادوارهم لكثرة المسرحيات التى كانت تمثل فى ذلك الحين . وكان الملقن وقتئذ يبدو على خشبة المسرح خلف الممثل ومعه اصل المسرحية ليهمس فى آذان الممثلين بأدوارهم

افلت لوح خشبى .. كان يقف عليه عاملان انجليزيان يقومان بتبييض حائط خارجى لمنزل . ومن حسن الحظ ، أن ظل اللوح معلقا فى الحائط من طرف واحد ، واستطاع أحد العاملين أن يمسك بطرف اللوح ، وتمكن الثانى من التعلق بقدمى رفيقه . وبينما هما على هذه الحال ، قال العامل

لفيف من الأطفال الألمان فى منطقة الاحتلال الأمريكى ، وقد أخرجوا من بين الانقاض بنادق ومسدسات ، وشرعوا يتدربون على استخدامها ! !

الاسفل — فى هدوء — لزميله الاعلى : « جورج .. ان حذاءك يحتاج الى « نصف نعل » ! »

بلغ راتب الوزير « الاكبر » بمصر فى عهد الفاطميين خمسة آلاف دينار (ثلاثة آلاف جنيه مصرى) فى الشهر الواحد . وكان اولاده واخوته واقاربه يتقاضون مرتبات ضخمة لمجرد كونهم اعضاء فى أسرته . وكانت كشوف المرتبات تنتهى عادة بهذه العبارة : كرما من امير المؤمنين ، وفعلا مبرورا ، وعملا بما أخبر به عز وجل فى قوله تعالى : « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا »

تمنح السلطات الروسية وساما يدعى « مدالية الامومة » للنساء اللاتى ينجبن من خمسة الى ستة أطفال ، و « مدالية فخر الامومة » للاتى ينجبن من سبعة الى تسعة أطفال ، و « مدالية بطولة الامومة » لمن ينجبن أكثر من عشرة أطفال

اكتشف فى حفريات حلوان مبنى كبير من اللبن .. طوله من الشرق الى الغرب نحو ٥٠ مترا ، ومن الجنوب الى الشمال ٣٠ مترا . وهو مقسم الى حجرات تتوسطها صالة كبيرة بها حفرة على شكل دائرة . وقد عرف هذا البناء عند أهل المنطقة باسم « دير الملك شهران » .. ولذلك فمن المرجح أن يكون هذا المبنى هو دير شهران الذى ذكره بعض مؤرخى العرب ، أمثال ابى صالح والشابشتى

قال أحد قضاة المرور لسائق سيارة قدم للمحاكمة : « لقد كنت تقود سيارتك بسرعة ٦٠ كيلومترا فى الساعة فى شارع رئيسى.. فماذا لديك من مبررات لهذه السرعة ؟ » . فأجاب السائق : « لقد تعطلت « الفرامل » فى الطريق ، فعمدت الى الاسراع الى المنزل تفاديا للحوادث ! »

بينما كان يجرى احد العلماء الفرنسيين تجارب على خيوط الحرير بعد احالتها الى مسحوق.. اخذت سكرتيرته مصادفة قليلا منه ومسحت به عنقها .. فأعجبت بنعومته وأثره فى بشرتها ، مما حفز العالم الفرنسى الى دراسة أثره فى الجلد ومقارنته بمساحيق الزينة العادية .. فاستخلص بعد تجارب عدة انه أفيد للبشرة وأكثر ارضاء للفتاة العصرية من « البودرة » العادية ، وهو يعمل الآن على اعداد هذا المسحوق لعرضه فى الاسواق

طبعت بعد زواجها من شاب امريكى طائش يدعى « لويس هاريسون » عدة بطاقات ومطبوعات باسم « مسز هاريسون » . وطلقها الشاب بعد بضعة اشهر وتزوج من غيرها . وعز عليها أن تمزق هذه المطبوعات ، فأرسلتها الى زوجه الجديدة بعد أن أرفقتها بمذكرة جاء فيها : « عزيزتى .. ارجو أن تتمكنى من استخدام هذه المطبوعات ، وان تصلك قبل فوات الاوان .. اعنى قبل الطلاق ! »

فى يونيو عام ١٩١١ ، دخل ضابط شاب وزارة الحربية البريطانية ومعه تصميم لدبابة . وقال لكبار موظفى قسم الاختراعات الحربية ، انه يرى

أنهن يودعن الصيف والبلاج بلعبة « النطة » التى تبعث على المرح والنشاط

تعميم هذا النوع من العربات التى لا تؤثر فيها النيران . فلما عرضت اللوحة على المختصين ، كتبوا عليها بعد فحصها : « ان صاحب هذه الفكرة مصاب بالجنون حتما ! » . ولا تزال هذه اللوحة محفوظة بسجلات الوزارة

فى اواسط افريقا ، قبائل همجية يسعى شبانها لصيد الاسد ، ليأخذوا قلبه ثم يغلوه ويشربوا عصيره .. اعتقادا منهم ان هذا يجعل قلوبهم اشبه بقلوب الاسود . ومن يشرب من هذا العصير ، يقام له حفل خاص ويدعى « فلان قلب الاسد »

عند ما تموت الزوجة فى بعض قبائل افريقا الاستوائية ، يلبس الزوج ملابسها ، ويسير بها بين الناس فترة من الزمن ، كدليل على الحزن

دب « بهلوان » يلعب ببرميل فارغ !

فى ٢ ابريل سنة ١٩٠٢ ، افتتحت أول دار للسينما فى « لوس انجلوس » بأمريكا .. وكانت تذاكر الدخول تباع بنحو قرشين ، وعرض الفيلم يستغرق ساعة

ورد فى مشروع الدستور الجديد الذى ينوى الهنود اقراره قريبا : « من المحظور ممارسة نظام المنبوذين بأية طريقة من الطرق . وكل عمل يترتب عليه عجز أحد الافراد نتيجة لتنفيذ نظام المنبوذين، يعدجريمة يعاقب عليها القانون » . وهكذا فكر الهنود أخيرا فى الغاء نظام المنبوذين

كانا يتناقشان فى موضوع « تقمص الارواح » .. فقال احدهما معترضا على صديقه الذى يؤمن بهذه النظرية : «هذه آراء لايستسيغها العقل .. فهل يعقل مثلا ان أعود الى الحياة بعد الموت متقمصا حمارا ؟ » . فقال الآخر مداعبا : « لا .. لن يتأتى ذلك ، فان الروح لا تتقمص نفس الشىء مرتين متتاليتين ! »

جاء فى كتاب الاحياء للغزالى تحت عنوان آداب الطعام : «ومن آداب الطعام الا يمد الانسان يده للأكل الا وهو جائع ، ثم ينبغى أن يرفع اليد قبل الشبع . ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب »

انستها حلاوة « البطيخ » قواعد الأتيكيت وآداب الطعام . .
فراحت تلتهمه بشغف ، وقد ضحكت عيناها وأشرقت أساريرها

أراد أحد أصحاب المتاجر الامريكية أن يصفى كمية كبيرة من القفازات . . فأمر جميع العاملين والعاملات أن يربط كل منهم على سبابته بطريقة تلفت الانظار ، شريطا احمر . . فاذا ما دخل الزبون سأل بدافع الفضول عن سر هذا الشريط . . فيجيبه العامل : « ربطته حول أصبعي حتي لا أنسى أن أذكرك بالفرصة العظيمة فى بيع القفازات التى حددنا لها الاسبوع المقبل » وقد نجحت هذه الوسيلة ، واقبل أهل الحى على شراء القفازات

قامت احدى مؤسسات التجميل الامريكية باجراء عدة اختبارات على أحمر الشفاه . . ظهر منها أن الاصبع العادى يكفى لصبغ الشفاه مائتى مرة تقريبا . وظهر أن الفتاة التى تؤدى أعمالا خارج المنزل ، تصبغ شفتيها – فى المتوسط – خمس مرات فى اليوم ، وفى فترات الخطبة ، والاستعداد للزواج تتراوح هذه المرات بين العشرة والعشرين . أما ربات البيوت فانهن يصبغن شفاههن بمعدل مرتين فى اليوم

عجائب الاعياد

سِنّة يقام لها مهرجان !

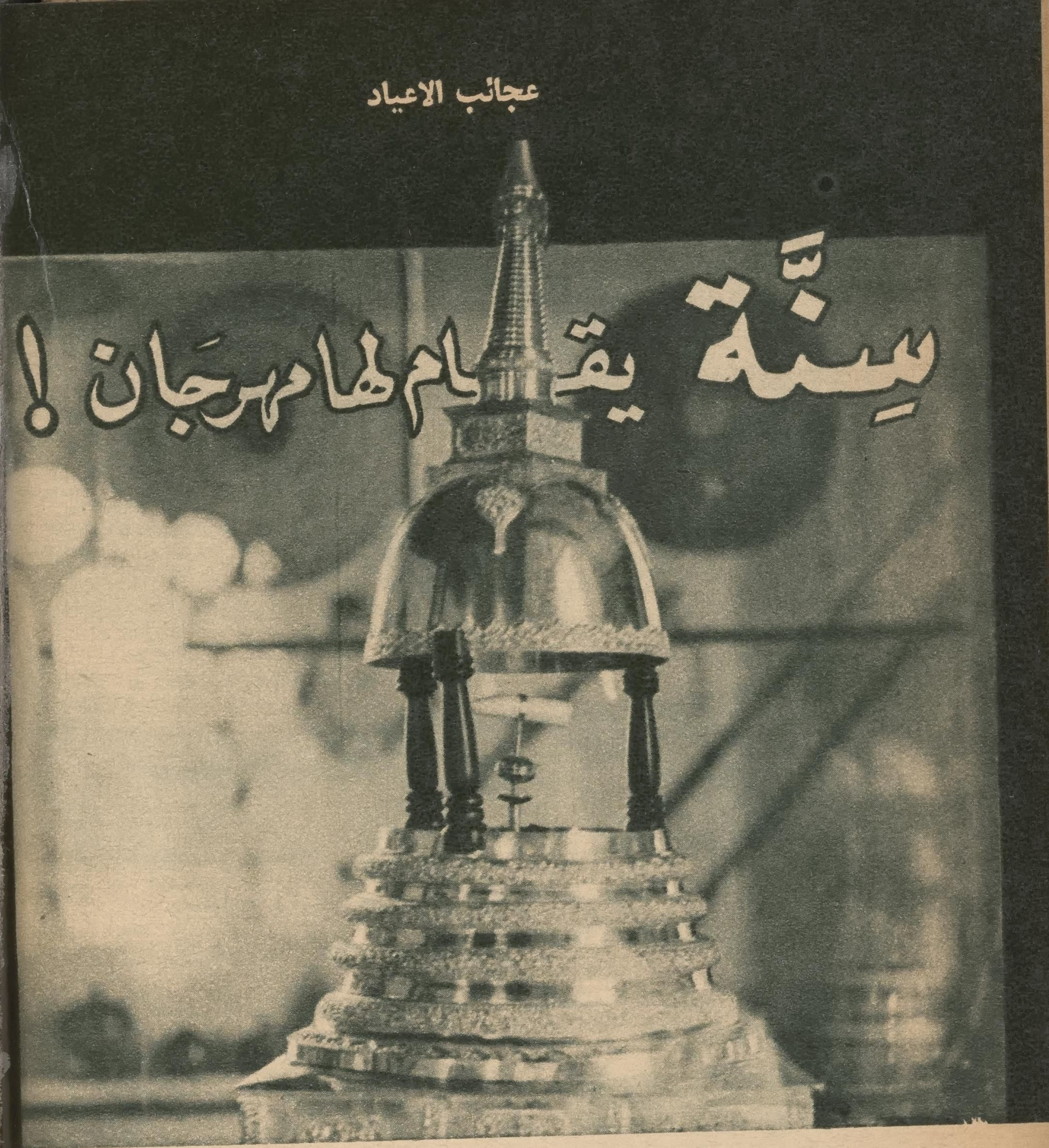

نموذج لسنة بوذا ، كما ترى داخل المعبد

منذ نحو مائتى سنة ، وأنصار بوذا فى جزيرة سيلان ، يحتفلون فى شهر أغسطس من كل عام ، بسنة يزعمون انها لمؤسس ديانتهم « جوتاما بوذا ». وهذه السنة محفوظة فى صندوق بمعبد مدينة كاندى .. لا يقربه سوى الكهنة ، ولا يراه جمهور المتعبدين الا فى هذا الحفل السنوى

ويشترك فى هذا الحفل الدينى أكثر من ٦٠ ألف نسمة ، يحضر بعضهم من « بورما » .. وهى تتلو سيلان فى أهميتها كمركز عالمى لعبادة بوذا

وأول من فكر فى اقامة هذا الاحتفال حاكم لمدينة كندى سسلان،

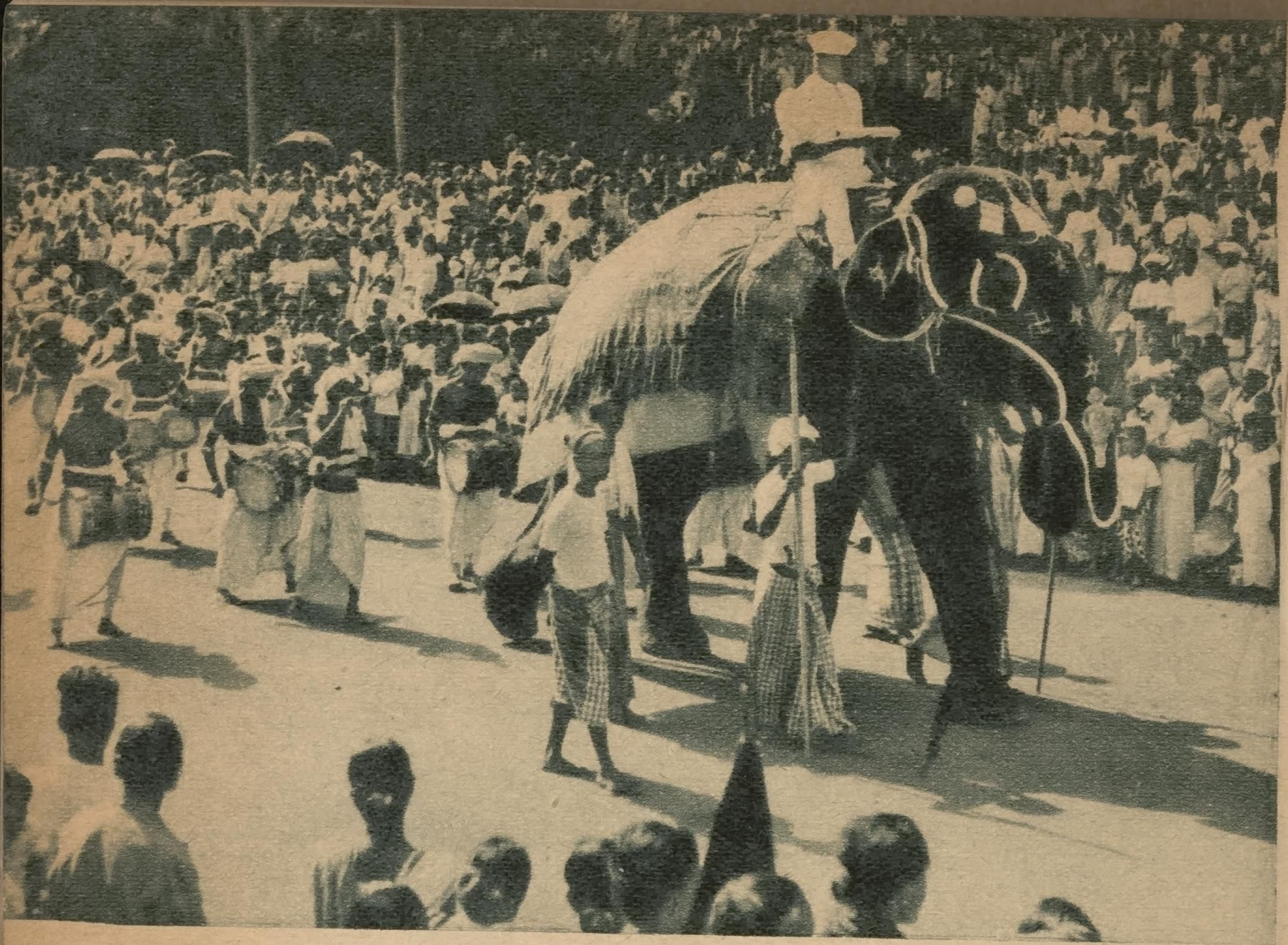

أحد الكهنة يتقدم مهرجان السنة ممتطياً فيلا ، وفى يده نسخة
من الأمر الملكى الذى صدر لاحياء هذا الحفل تكريماً لبوذا

لفيف من راقصى المعبد يتقدمون الفيل المقدس . . وهم
يقومون بحركات حماسية على دقات الطبول وتراتيل الكهنة

كان متربعا على عرشها عام ١٧٥٣ ، وجرت العادة منذ ذلك الحين بأن يظل الحفل ثلاثة عشر يوما قبل ظهور هلال الشهر القمرى الموافق لشهر أغسطس وأن تنتهى سلسلة الاحتفالات فى ظهر اليوم التالى ، ففى كل يوم من أيام العيد الثلاثة عشرة ، تقام حفلات فى معابد الآلهة المحليين الاربعة . وتبلغ هذه الحفلات أوجها من العظمة والروعة فى اليوم الأخير ، عندما يندمج المحتفلون فى المعابد الاربعة ، ثم يجتمعون فى ساحة فسيحة ، تزيد مساحتها عن الميل المربع .. مترقبين موكب الفيل المقدس الذى يحمل سنة معبودهم بوذا

ويبدأ الموكب من المعبد الرئيسى فى ساعة معينة ، فيخرج الكاهن المختص الصندوق الذى يحتوى على السنة من مكانه ، ثم يضعه على ظهر أكبر فيل فى سيلان .. وهذا الفيل يعد فى نظر الاهالى مقدسا ، ويحتفظ به طوال العام فى حظيرة خاصة ملحقة بالمعبد . ويعتقد الناس ان سنة بوذا تكون دائما داخل الصندوق ، غير أن الكهنة يأخذونها منه عادة قبل اخراجه ، ليحتفظوا بها فى مكان أمين ، خشية المجازفة بالاثر الوحيد من آثار معبودهم

ويتقدم الكاهن الموكب ممتطيا فيلا وحوله ٨٢ فيلا أخرى . ويحمل الكاهن فى يده نسخة قديمة من الامر الملكى الذى أصدره الحاكم القديم لاحياء هذا العيد . ويسير خلفه جماعة من ضاربى الطبول وحملة الاعلام ، ثم جماعة المغنين ، وثلاثة عشر راقصا من راقصى المعبد ، يقومون بحركات حماسية عنيفة على دقات الطبول وتراتيل الكهنة والمغنين

ويلى أولئك كبار الكهنة والاشراف وذوو الجاه ، ثم الفيل المقدس يحمل الصندوق الذى يظن أن به السنة . ويكسى الفيل بأقمشة حريرية ، مرصعة بأحجار كريمة ومثبت فيها قطع من الذهب الخالص . ويتقدم الفيل خدم ، يفرشون الطريق أمامه بأقمشة بيضاء حتى لا تمس أقدامه « الطاهرة » الارض ! ويغطى الصندوق محفة يحملها ستة من الكهنة يسيرون بمحاذاة الفيل

وتأتى بعد ذلك مواكب للآلهة المحليين .. وأخيرا صناديق الماء المقدس الذى يؤخذ من نهر معين باحتفال خاص قبل موعد الحفل بشهور ، ويوضع فى صناديق خشبية مغطاة بالاقمشة

وبعد أن يطوف الموكب وسط الجموع الحاشدة ، بالمدينة ، يعود الفيل المقدس بحمله « الثمين » الى المعبد ، ويتفرق الناس ليجتمعوا مرة أخرى فى نفس المكان فى العام الذى يليه !

2251
118

الى أعلى : المعبد الرئيسى الذى يحتفظ فيه بالسنة التى يزعم أهالى سيلان وبورما انها لبوذا مؤسس ديانتهم . وفى الصورة الجانبية أحد أبناء راقصى المعبد وهو يشترك فى المهرجان

2251

صور من حياتهن !

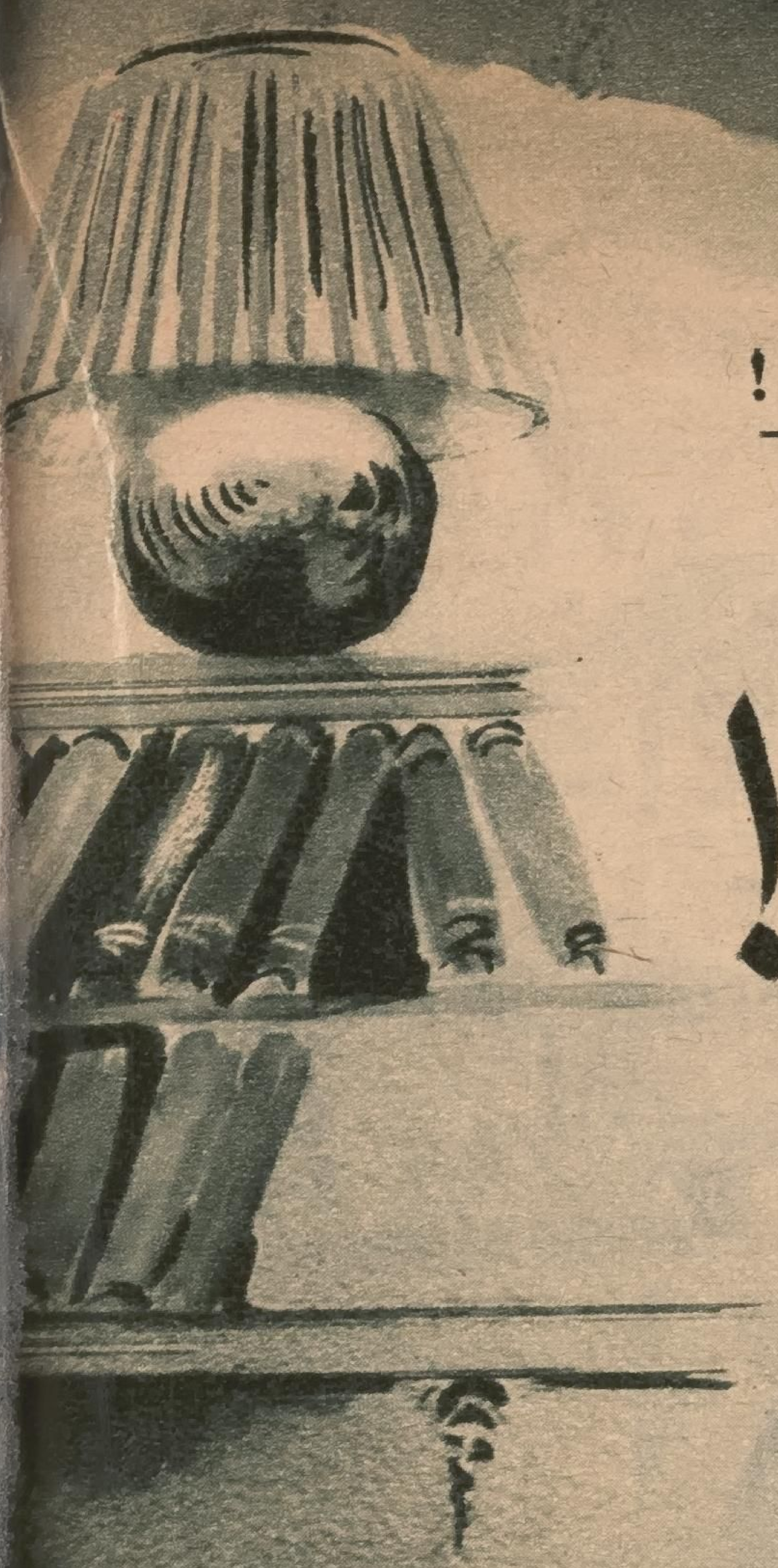

الفادية !

ظلال من فلسطين ، يرصدها قلم

السيدة بنت الشاطىء

كان ذلك منذ خمسة أعوام ..

وكنت جالسة فى قاعة المطالعة، فى مساء ساج من امسيات الخريف ، حين ترامى الى سمعى صوت زميلتين تتشاغلان بشىء من السمر، أثر ساعات متتابعات من الدرس المجهد. كانتا تتحدثان عن زميلة جديدة نزلت عصر ذلك اليوم ببيت الطالبات ، وقد جاءت من فلسطين ، من بيت علم ودين ، لتستكمل ثقافتها العالية فى جامعتنا ، بعد ان نالت درجة البكالوريوس فى الآداب من الجامعة الامريكية فى بيروت

وشعرت نحو هذه الغريبة بما يشبه الألفة ، اذ كانت ــ مما سمعته عنهــا ــ قريبة منى

.....
او تدبروا نفارق ،
فراق غير وامق ..!

[هند ، أم معاوية
ابن أبي سفيان]

بنشأتها فى بيئة محافظة تماثل تلك التى نشأت فيها . وقد تساءلت – فى ذلك المساء البعيد – ان كانت قد عانت فى مقاومة ظروفها مثل الذى عانيت ؟ أم ان أسرتها كانت أسبق من أسرتى فى التسليم بالبدع الجديد فى تعليم البنات ؟ ثم رحت افكر فى خروج بيوت الشرق – واحدا بعد الآخر – على تقليدها القديم ، واباحتها لبناتها أن يسافرن ، ويتعلمن

●

ومضى يومان بغير أن تظهر الزميلة فى مجامعنا أو تشارك فى مجالسنا ، حتى كان اليوم الثالث وقد ذهبت الى المائدة متأخرة بعض الوقت ، فلقينى هناك وجه غريب ، حدست أنه قد يكون وجه الطالبة الوافدة من فلسطين

نظرت اليها فى شىء من التأمل صبغ وجهها بحمرة الخجل ، فشعرت بالحرج ، وكاد الامر بيننا يشق لولا أن تدخلت مديرة البيت ، وقالت فى ابتسامتها التقليدية الوديعة :

– جارتك الجديدة الآنسة « ر » ..

فأومأت اليها بالتحية ، ثم فرغت من غدائى على عجل ، وخرجت الى المكتبة فبقيت فيها حتى المساء

●

ولعلى عاودت التفكير فيها بعد أن تركتها على المائدة ، فلم أكد اراها وحدها فى حديقة المنزل عند عودتى ، حتى انسمت اليها وكأنى أعرفها من زمن بعيد

هل ترانى اشفقت عليها من ثقل الغربة فى بلد لم تنزل به من قبل ، وبين طالبات لم تعرف منهن واحدة ؟ احسبنى شعرت حينئذ بشىء من ذاك ، وشعرت معه برغبة حارة فى أن أزيل وخشتها الى ان تألف الصحب والمكان

وهممت بالدنو منها ، لكنى عدت فوقفت أتأملها وقد بدا لى فيها شىء غير عادى ولا مألوف .

ولم يكن نحولها ولا شحوبها ما لفتنى منها ، ولا كانت سمة النبل البادية فى ملامحها هى التى جذبتنى اليها ، وانما الذى راعنى فيها ، هالة من الحزن الوادع كانت تحيط بها ، وتخلق من حولها منطقة متميزة ، أكاد أستطيع ان اعين حدودها وان لم يبد للعين الباصرة منها اثر

وكان الهلال الوليد يرسل من أفقه العالى شعاعا نحيلا من النور الابيض ، يتألق سناه حين يمس شعرها الذهبى المرسل . فبدت لى فى وقفتها الساهمة ، وسمتها النحيل ، وسماتها النبيلة ، وتلك الهالة السحرية الرائعة ، بدت لى فى هذا كله ، كأنها طيف عابر من تلك الاطياف التى نلمحها فى الرؤى أو تلوح لنا فى الخيال

ومضت لحظات قبل أن أقترب منها وألقى عليها تحية المساء .. فلم تجفل ، بل صافحتنى بوجه تملؤه ابتسامة ناعمة ، ثم قالت تقدم نفسها الى :

– أنا غريبة ، وقد التحقت

2351
122

بقسم الدراسات العليا فى قسم التاريخ

قلت أجيبها :

ــ تشرفت يا أخت ، وأنا ...

غيرأنها لم تدعنى أكمل عبارتى ، وابتدرتنى قائلة :

ــ انى أعرفك ... من زمن بعيد ، قبل أن تطأ قدماى أرض النيل بأعوام

قلت مستدركة وقد حسبتها اخطأت :

ــ لكنى يا أختلم أزر فلسطين ولا لبنان

فضحكت عيناها وهى تؤكد :

ــ بلى قد فعلت ... ولقيتك هناك فى بيت آبائى فى ضواحى القدس ، وفى غرفتى الخاصة فى عاصمة لبنان ، لقيتك فيما تكتبين ، وعرفتك بما قرأت لك

فلم أتركها تسترسل فى ذلك الحديث ، ومضيت أصحبها فى جولة قصيرة برياض الجزيرة ، وكانت ترنو حالمة ، فى غلالة من النور الرقيق ، والنيل يطوقها حانيا ويبثها نجواه الهامسة ..

حتى حانموعد العشاء فعدنا ، وقد أرهقنا الشجوونالمنا البهر والاعياء

●

ونمت بيننا ــ فى ظل منالتفاهم الروحى والتجاوبالنفسي ــ ألفة قوية زادتها الصحبة المتصلة والزمالة الجامعية ، قوة وعمقا .

وكنا ــ دون بقيةالطالباتفىالبيت ــ نشتغل بالدراسة العالية التى تعتمد على الجهد الذاتى ولاتتقيد بدروس أو محاضرات . ومن ثم تعودنا أن نلتقى كثيرا فى المكتبة ، حيث نمضى الساعات الطويلة فى المطالعة والتحضير . ولم يكن اتجاهنا الدراسى موحدا ، ولا كانت درجتنا العلمية متساوية ، فقد كانت تعد رسالتها للماجستير فى التاريخ الاسلامى ، وكنت أشتغل باعداد رسالتى للدكتوراه فىالادب .. لكنا ــ على الرغم منهذا الاختلاف ــ تلاقينا على ذوق أدبى متحد ، ومزاج فنى متشابه . ثم كان منهجى فى الدراسة يصلنى بالتاريخ لأعرف ما حول النصالادبىالذى أحققه ، كما كانت دراستها التاريخية للغناء ، تقوم على العنصر الادبى ، وتلتمس فى الشعر مادتها الاولى

وهكذا تآلفنا ، وتدانينا ، وتلاقينا ، وكدنا ننفرد فى بيت الطالبات بنظام غير الذى تخضع له زميلاتنا فى أقسام الليسانس

●

.لم تكن تحدثنى كثيرا عن حياتها الاولى فى وطنها ، على كثرة ما كنت أفضى اليها به من مثل ذاك . غير أن الحديث كان يتجه بالرغم منا الى ذكر معاهد الصبا وملاعب الحداثة ، فتشرد عيناها لحظة تظل فيها ساهمة واجمة ، ثم تؤوب وفى مآقيها دموع حيرى

وأدركت أنها تجد ألما حين تلتفت الى ما كان ، وان فىأعماقها جرحا تلتمس أن تداويه بالتناسى والمداراة .. فأشفقت عليها مما

تعانى واحترمت رغبتها تلك ، فما حاولت يوما أن أعرف من أمرها ما كانت تخفيه

على انها كانت تسلم نفسها من حين الى حين ، الى غيبوبة ذاهلة ، تثوب منها الى وعيها ممتقعة اللون بادية الاعياء . وتظل على حالها تلك فترة غير قصيرة ، قبل أن ترتد اليها سكينتها الظاهرة

ولم يغب عني ما كان يكمن وراء هذه السكينة الحزينة من لوعة وشجن ، بل لم يغب عنى - حين كان شرودها يعتادها - انها تمضى فى أعقاب حب ذاهب ، فكنت أصغى اليها بعطف واشفاق ، حين تهرع الى لتسمعنى صوتا أعجبها من كتاب « الاغانى » أو تعبر عن رأى لها فيه . وما أكثر ما منحتها سمعى كله وهى تسترسل فى نقد أشعار المحبين فتتحمس لبعضها فى انفعال ظاهر ، وترد بعضها الآخر لضعف تراه فيها او برود تحسه منها ! بل ما اكثر ما كانت نفسها تخونها اثناء ذاك ، فترتل هذه الاشعار بصوت متهدج ، وفى أداء يعبر عن أدق ما كانت تحاول أن تكتم من شجونها وتخفى من مشاعرها

●

وذات سحر !

قبيل الفجر من احدى الليالى الاخيرة فى رمضان ..

وكنت قد صحوت للسحور متأخرة ، فأصبت على عجل قليلا من طعام وماء ، ثم انثنيت الى غرفتى لأطالع فى هدوء الفجر

وسرى نسيم السحر الى مع النور الخافت لطيفا منعشا ، فخدر أعصابى واثقلها عن الدرس . فأرسلت عينى أجتلى الكون وهو يتشح بثوب رقيق من النور الوادع ، لكنى ما لبثت أن سمعت نشيجا خافتا يمزق هذا الجلال الصامت ، ثم رأيت صاحبتى تدخل على وهى تتشبث بآخر ما بقى لها من قواها المتخاذلة

همست فى ضعف :

- سهدت قليلا فخرجت الى الحديقة ، ثم لمحت الضوء فى غرفتك فسعيت اليك لعلى انجز شيئا من دروسى المعطلة

فأفسحت لها مكانا بجانبى ، وجعلت المصباح بيننا ، وانصرفت كل منا لشأنها .. تشاغلت هى بالقراءة فى « الاغانى » وكذلك فعلت أنا « برسالة الغفران » ، وان كنت فى واقع الامر مشغولة بجارتى عن كل ما أنا فيه

كانت الى جانبى ، تختلج اختلاجة خفيفة ، وتهم بالكلام ثم تمسك ، وكأنها تجد فى حلقها غصة

واحسست انها تتمزق ، فوددت لو عادت تبكى ، كيما يخف الكبت الذى رزحت تحت ثقله زمانا

قلت أعينها على الاسترواح :

- ما اراك قرات كثيرا !

فأجابت فى ذهول :

- بلى قرات هذا الشعر :

« عجبت لسعى الدهر بينى وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فياحبها زدنى جوى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر »

ثم خذلتها قواها ، فتندت أهدابها الطويلة المرتعشة،وتعثرت المقاطع الاخيرة على شفتيها الرقيقتين ، وعاد كلامها لجلجة حائرة ممزقة

وظلت على ذلك لحظة حسبتها لا تنتهى،ثم سألتنى على استحياء :

ـ أتجدين شيئا حين تسمعين هذا الصوت ؟

قلت متضاحكة :

ـ عفا الله عنك يا اخت ! حسبتنى من حجر أصم ؟ ! انى أجد مثل ما تجدين،ومثل ما تجد كل فتاة من هؤلاء اللواتى شقين باحساس مرهف تكبته حياة جادة متعبة ، كهذه التى نحياها !

فترددت لحظة ، ثم قالت شاكية :

ـ انى أبدو بخير ، حتى اذا سمعت مثل هذا الصوت زلزل كيانى كأنى طير جريح فى مهب العاصفة

قلت راحمة :

ـ لا بأس عليك من ذاك ، ففيه راحة ومتنفس !

فلاح عليها ما يشبه التسليم ، وتناولت الكتاب تريد أن تعاود القراءة ، لكنها عادت فرمت به بعيدا وقالت فى شك :

ـ ولكن .. حين يكون الجرح غائرا ، عميقا ، بعيدا ، قد هيل فوقه ركام من التجاهل والتناسى ، أى جدوى فى أن ينكأ ؟

قلت وقد روعنى ما يبدو عليها من انهيار وشيك :

ـ ما يبرىء التجاهل جرحا كذاك ، بل يزيده على الايام غورا وعمقا ، ويظل أبدا هناك ، كامنا فى الهيكل البشرى حتى يدمره

قالت تغالب اليأس :

ـ كذلك ظننت .. حسبتنى سوف أهلك أسى وغما ، وخلت أن جرحى لا شك قاتلى ، لكنى مع ذلك ما زلت أعيش! الا ترين انى أعيش ؟

فامسكت لا أجيب ...

وآدها صمتى ، فرنت الى متوسلة ، ثم قالت فى صوت هامس متعب :

كان حلم الصبا وسنا الشباب . ولم أكن فى عالمى المحدود بتقاليد بيئتى المحافظة ، أعرف سواه . كان ابن سيد المنطقة وشريفها ، وكنت بنت قاضيها وشيخها ، وقد نما حبنا فى رعاية الاسرتين ، وباركه أبوانا ...

حتى مضى الخطيب العزيز بعيدا ، الى الدنيا الجديدة ، فى بعثة لشركة « شل » التى يعمل بها ، فأمست حياتى بعده كئيبة موحشة مقفرة . ولقيت من ذلك ما أرهقنى . لكنى ملأتها بالاحلام والآمال

وتشاغلت باعداد جهاز العرس وانتظار الغائب البعيد . وكلما نوّت بالذى القى ، قلت أشجع نفسى : لا بد للمسافر أن يؤوب

وقد آب المسافر ...

آب ومعه فتاة يهودية لعوب ، الهته عن هذه الطفلة الساذجة ، التى توشك أن تكون فى نظرتها ، قروية لا تعرف من الدنيا سوى بيت أبيها ، والبلدة التى نشأت فيها

وخيف على من هول الصدمة

وحملنى أبى بعيدا الى بيروت، حيث نصح له طبيب صديق أن يلحقنى بجامعتها ، لعلى أجد ما يشغل أو يسلى ...

وانطوى الجرح فى اعماقى ..

ومضى زمن، وما زلت أعيش ! رددت بعدها :

– أجل ، ما زلت تعيشين !

ثم أمسكنا عن الكلام ، اذ صحت الدنيا ، وكثرت الحركة ، وعلا ضجيج الحياة من حولنا ..

●

كان ذلك كل ما علمته من أمرها ، وقد بقيت معها بعد ذلك نصف عام ، بغير أن تتكرر تلك الخلوة النفسية ، أو أسمعها تضيف كلمة واحدة الى ما روت من قصتها ..

ورأيتها تلوذ بالعمل ، وتكلف نفسها من عناء الدرس ومشقته ما خفت منه على كيانها النحيل ، لكنى تركتها تجرب هذه المشغلة ، لعلها تنسى

وحلت عطلة الصيف ..

فمضيت الى عالمى ودنياى ، وخلفتها تضطرب فى العاصمة وتصلى بنارها

وغابت عنى ، كما غابت زميلات عزيزات من صواحب المدرسة ورفيقات الجامعة ...

وبقى منها طيف ... وذكرى !

●

حتى كانت محنة فلسطين فذكرتها !

والتمستها حيث انتظرت ان تكون ، فانبئت انها متعبة ، وقد اوصاها الطبيب ان تستريح .. فسعيت اليها حيث الفيتها فى فراشها بادية الضعف ، وقد زادت شحوبا ونحولا ، وبين يديها مجموعة من صور المعركة المحتدمة فى وطنها

فلم تكد ترانى حتى غمر وجهها اشراق واضح ، لكنها ما لبثت أن طأطأت راسها فى ذلة وانكسار ، ثم مضت تعرض ما جمعت من صور المعركة وضحاياها

قلت أشجعها :

– محنة لن تلبث ان تنقضى ، فما يطيق عربى أن تتكرر مأساة الاندلس ، وفى عروقه نقطة من دماء !

فهزت راسها وتأوهت قائلة :

– آه لو تعلمين ؟ !

ثم ضحكت ضحكة ارعبتنى .. ضحكة غريبة كأنها عويل نادبة فى مأتم ، ثم وضعت على ساعدى يدا باردة واندفعت تقول :

– لقد عاد يا أخت ! عاد فى اليوم الذى دوى فيه النداء فى بلدى يدعو الى الفداء ، ورأيته هنا بين يدى ، تائبا مستغفرا يذكرنى بالحب الموءود والامل الضائع والنعيم المسلوب . فارتجفت من روعة الموقف ، وقد خلت انه

ذكرني في محنة الوطن ، وانكر تلك الاخرى التي كانت محنة الوطن

وتمثلته ذاهبا الى الميدان ، يفتدى بلده وقومه، ويؤدى الثمن المقرر ، للحياة الكريمة

في ذلك الفيض الغامر من الرضا والهناءة والاعجاب، تقدمت ابارك فتاى البطل ، وأتلو على مسمعه نشيد الغفران

وكانت لحظة .. غفرت فيها للزمن كل ما لقيت

لكنها - ويا للاسف - لحظة لم تطل ! فما كاد فتاى البطل يسمع انى غفرت له حتى نطق بما ملأنى ذعرا . لقد راح يقتضيني ثمن الحب والامل . ما تحسبين انه جاء يطلب ؟ ! خدمة بسيطة .. ان اسعى له عند اساتذتي في الجامعة وأصدقائي من المصريين ، حتى يؤذن له في البقاء بمصر ، كيما ينجو من الحرب

قلت له وأنا أتماسك :

- لكنها الحرب فى بلدك ، ومن اجل اهلك وعشيرتك ؟ !

فنظر الى مستصغرا ، ثم ربت على كتفي وضحك ضحكة خفيفة وهو يقول :

- ما زلت صغيرة لا تفهمين ! امثلي يذهب الى الموت ؟ ذلك هو ما يبغيه الصهيونيون ! ولكنك معذورة، فمن أين لساذجة مثلك ان تعرف ذلك! ؟ انه سر من اسرار هؤلاء الاشرار وهدف مرسوم لسياستهم ، هم يحاربون لاجل افناء العنصر المثقف من عرب فلسطين ، ولا عليهم بعد ذلك أن يبقى سوانا ..!

وأنا أريد أن أفوت عليهم غرضهم ذاك

سألته وما زلت اتماسك :

- اهكذا استطعت بمهارتك أن تنزع من صاحبتك اليهودية سر العصبة الصهيونية ؟

فأجاب مستضحكا :

- ترين لو هاجم لص بيتك ، اتقذفينه بآنية من (سيفر) ؟

صحت مروعة :

- بلى ، يقذفه الرجل الشهم براسه ... يقذفه بروحه ، وأى شيء اثمن من الحياة ؟ وأى شيء يبذل المجاهد الا النفس ؟

وعدوت مذعورة هاربة ، كمن يفر من شيطان مريد...وها قد مضى على ذلك شهر وبعض شهر، وما زال شبحه المرعب يطاردني ويفسد على الحياة

وتضاءلت المسكينة في مكانها ذليلة مستخزية ، ثم قالت :

- ماذا ترين لمثلي يا أختاه !

فلم أدر ماذا أقول ! ؟ لقد غثيت نفسي بما سمعت ... ان منطق فتاها هو الثغرة التي أتى منها حصن هذا الشرق ، فهل كان يعزى صاحبتي أن أقول لها انه ليس منطق الفتى وحده ، وإنما هو لوثة تصيب أمثاله من الانذال المنخوبين

أو لعلى كنت أواسيها لو انى عللتها بالسراب الموهوم ، وزعمت لها أن ما سمعت من الفتى لم يكن

ذكرنى فى محنة الوطن ، وانكرتلك الاخرى التى كانت محنة الوطن

وتمثلتـه ذاهبـا الى الميدان ، يفتدى بلده وقومه، ويؤدى الثمن المقرر ، للحياة الكريمة

فى ذلك الفيض الغامر من الرضا والهناءة والاعجاب، تقدمت ابارك فتاى البطل ، وأتلو على مسمعه نشيد الغفران

وكانت لحظة .. غفرت فيهـا للزمن كل ما لقيت

لكنها – ويا للاسف – لحظة لم تطل ! فما كاد فتاى البطل يسمع انى غفرت له حتى نطق بما ملأنى ذعرا . لقـد راح يقتضينى ثمن الحب والامل . ما تحسبين انه جاء يطلب ؟ ! خدمة بسيطة .. ان اسعى له عند اساتذتى فى الجامعة وأصـدقائى من المصريين ، حتى يؤذن له فى البقاء بمصر ، كيمـا ينجو من الحرب

قلت له وانا أتماسك :

– لكنها الحرب فى بلدك ، ومن اجل اهلك وعشيرتك ؟ !

فنظر الى مستصغرا ، ثم ربت على كتفى وضحك ضحكة خفيفة وهو يقول :

– ما زلت صغيرة لا تفهمين ! امثلى يذهب الى الموت ؟ ذلك هو ما يبغيه الصهيونيون ! ولـكنك معذورة، فمن أين لساذجة مثلك ان تعرف ذلك ! ؟ انه سر من اسرار هؤلاء الاشرار وهـدف مرسوم لسياستهم ، هم يحاربون لاجل افنـاء العنصر المثقف من عرب فلسطين ، ولا عليهم بعد ذلك أن يبقى سوانا .. !

وأنا أريد أن أفوت عليهـم غرضهم ذاك

سألته وما زلت أتماسك :

– اهكذا استطعت بمهارتك أن تنزع من صاحبتك اليهودية سر العصبة الصهيونية ؟

فأجاب مستضحكا :

– ترين لو هاجم لص بيتك ، اتقذفينه بآنية من (سيفر) ؟

صحت مروعة :

– بلى ، يقذفه الرجل الشهم براسه ... يقـذفه بروحـه ، واى شىء اثمن من الحيـاة ؟ واى شىء يبذل المجاهد الا النفس ؟

وعدوت مذعورة هاربة ، كمن يفر من شيطان مريد...وها قد مضى على ذلك شهر وبعض شهر، وما زال شبحه المرعب يطاردنى ويفسد على الحياة

وتضاءلت المسكينة فى مكانها ذليلة مستخزية ، ثم قالت :

– ماذا ترين لمثلى يا أختاه !

فلم أدر ماذا أقول ! ؟ لقـد غشيت نفسى بما سمعت ... ان منطق فتاها هو الثغرة التى أتى منها حصن هذا الشرق ، فهل كان يعزى صاحبتى أن أقول لها انه ليس منطق الفتى وحـده ، وانما هو لوثة تصيب أمثاله من الانذال المنخوبين

أو لعلى كنت أواسيها لو انى عللتها بالسراب الموهوم ، وزعمت لها أن ما سمعت من الفتى لم يكن

سوى أصداء مرددة من ايحاء اليهودية التى يهواها ، وانه قد يثوب الى رشده ويكفر عن خطيئته ؟

كلا .. لا شيء من ذلك يشفى او يريح .. وكذلك آثرت الصمت ، وتركتها لهمومها ، وقد أخطأنى أن أشير عليها بدواء اهتدت هى اليه بعد قليل

●

ثم كان مساء صائف من أوائل شهر يونيه الماضى ، وقد ذهبنا الى «باب الحديد» ، نودع ضابطا من أقاربنا دعى للحرب عن فلسطين ، ولم نكن نعرف أين نضع أقدامنا من شدة الزحام ، فقد ضاقت أفنية المحطة وأرصفتها بجموع متدافعة ، تحيط بقطار الجنود من كل جانب ، وتتعلق به فى تشبث مؤثر ، على حين وقف الابطال فى القطار الذاهب الى خط النار مرفوعى الهامة ، وعلى وجوههم اشراقة الاستشهاد

وكان الموقف أليما مرهقا ، زاده وجوم الغروب عناء ورهقا ، وقد وقفت أصغى فى عطف بالغ ، الى والد من شيوخ القضاة ، يودع ولده ويدعو له ، حين دعانى صوت أعرفه ..

انه صوتها بما فيه من مرارة وشجن ...

والتمستها فاذا هى غير بعيدة عنى ، تطل بزى عسكرى ، من النافذة المجاورة لنافذة قريبنا الذى نودعه

سألتها فى لهفة :

– الى مستشفى الميدان ؟

قالت فى جد :

– بل الى الميدان نفسه ..

فأنكرت ما أسمع وقلت مسترية :

– ما أنت وهذا الهول ! ذاك من عمل الرجال !

فاكتست ملامحها صلابة لم اعهدها فيها من قبل ، وقالت وهى تشير الى جنودنا الأعزاء :

– أمضى مع هؤلاء «المثقفين» الذين رضوا أن يموتوا فى غير ديارهم كى يمحوا بدمائهم عن العروبة هذا العار ...

أمضى فأعتذر لفلسطين والشرق عن تلك الفعلة الشنعاء ، وأكون لبلدى ما كان يجب أن يكونه ذلك الآبق العاق ، وأقوم فى الذود عنها مقام الهارب « المثقف » من شباب أهلها !

سألتها :

– فأين هو اليوم ؟!

فأجابت مشمئزة :

– أفلح فى الفرار من واجبه المقدس ، وظفر بعمل لشركة « شل » فى أطراف الأردن ، بعيدا عن ميدان القتال

وهنا علا صفير القطار مؤذنا بالرحيل ، فتراجعت الى وراء ألوح لوداع بطلين ، وأرقب القطار وهو يتخلص فى عناء من الوف الايدى الممسكة به ، ويمضى ... الى فلسطين !

بنت الشاطىء

[من الأمناء]

كلوا الزيت
وادهنوا به
فإنه من شجرة مباركة
نابلسي فاروق
صناعة مصرية صميمة
ثمن القطعة المحدد
ثمانية قروش

قضايا طريفة لا يتفق فيها القانون والذوق السليم لأسباب فنية وفقهية

حوار بين قاض ومهندس

بقلم الاستاذ حسن جلال
القاضى بالمحاكم المختلطة

لى صاحب — مهندس — اعترف بداءة ذى بدء بأنه رجل ذكى، صاحب فطانة وفهم، ولكنه بعد ذلك — واعتمادا منه على فطانته وذكائه — يدس أنفه فى كل شىء ، ويدعى أنه صاحب رأى فى كل أمر ، فاذا أنا حدثته يوما فى بعض عملى ، وعرضت عليه مثلا تفصيلات قضية حيرتنى ، وأجهدت فكرى فى سبيل حلها ، تطوع بآرائه الفطيرة يقدمها الى على أنها فتاوى حاسمة فى أمثال هذه المنازعات ، وكنت فى أول أمرى معه أحسبه يقصد من فتياه أن يسرى عنى ، كما انى ما كنت اقصد بالتحدث اليه فى قضاياى الا أن أرفه عنه ، فان رياضة العقول تكون أحسن ما تكون بالتنقل بين ميادين الفكر المختلفة. ولكنى تنبهت أخيرا الى أنه لم يكن يصدر فتاواه تلك عن ميل للسمر، وتجاذب أطراف الحديث مع صاحب يأنس اليه . وانما كان يصدرها عن اعتداد منه بحسن ادراكه، وسلامة تقديره، وسهولة فهمه ، بما ينطوى عليه كل ذلك من التعريض بادراك غيره من الناس وببطء فهمهم . ومن أجل ذلك بدا لى يوما أن أصحح موقفى معه ، فأفهمته فى رفق أن من المسائل ما يعتبر ذا صفة (عامة) فلا بأس من أن يشترك الناس كلهم فى تناوله ، والمناقشة فيه ، والتعليق عليه ، ومن المسائل ما يعتبر ذا صفة (فنية) فلا ينبغى أن يتصدى له الا أهل فنه الذين درسوه وأحاطوا بدقائقه وأصوله ، وأصبح من حقهم وحدهم أن يكون لهم رأى فيه ، ولكنه — بذهنه اللماح — لم يمهلنى حتى أنتهى من بسط وجهة نظرى هذه ، بل قاطعنى قائلا :

— هذا حق بالنسبة لمهندس مثلى . فانى ان أخذتك انت

2251
130

وجميع من تلقيت عنهم قوانينك أمام ترعة لتضبطوا (تصريفها)، أو أمام (دكة مسلحة) لتحددوا نسبهـا ، أو أمام آلة معطلة لتصلحوا عطبها ، لما استطعتم أن تفعلوا شيئا ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا . أما بالقياس لعمل المحاكم والقضاة فلعل رأى رجل (الشارع) يكون أدنى الى الصواب وأقرب الى العدل من أحكام الهيئات القضائية !

فأذهلنى أن يكون هذا رأى رجل مثقف مثل صاحبى ، وأن تكون هذه هى النهاية التى تتطور اليها مكابرته ، وفى أمثال هذه المواقف يبدو لى أن التعصب لا يجدى، وان المعارضة العنيفة لا تقنع ، ولكنها على العكس قد تدعو الى الاصرار والتشبث والاستكبار . وكنت رايت مرة جوادا (حرن) من صاحبه، فثبت قوائمه فى الارض ووقف لا يريد أن يتقدم ولا أن يتاخر . فأردت أن أعرف كيف يفعل صاحبه به ليخرج معه من هذه الورطة . وكنت أتوقع أنه سيجره من أمام أو أنه سيدفعه من خلف أو أنه سينهال عليه بسوطه . ولكن سرنى فى ذلك اليوم أن أتلقى على يدى صاحب هذا الجواد درسا حرصت على الا أنساه أبدا ، فانه اخرج من جيبه قطعا من السكر وجعل يلقمها جواده قليلا قليلا، وهو خلال ذلك يربت على كتفيه ويمسح على عنقه ، فانحلت أزمة الجواد ، وطرئت أعصابه، وسلس قياده، ولم يلبث أن سار الى جانب صاحبه أليفا أنيسا وديعا كما كان ...

فلما (حرن) منى صاحبى فى ذلك النهار ، خطر ببالى أن ألقمه شيئا من (السكر) ، فاصطنعت معه اللين ، وتضاحكت لعبارته ، وقلت له : أما عن (تصريف) الترع و (خلط الدكة) واصلاح الآلات الميكانيكية، فانى أعترف لك بأنها كلها أعمال خارجة عن نطاق عمل القاضى ، فلا بأس عليه ان لم يكن يعرفها . ولكنى أؤكد لك أنه يوم تعرض عليه قضية تستدعى دراسة موضوع من هذه الموضوعات ، فانه سيستطيع أن يلم بدقائقه بعد الدرس ، وسيستطيع بعد ذلك أن يفصل فى الخصومة الخاصة المطروحة أمامه . ويخيل الى أن الخلاف الذى بينى وبينك ينحصر فى نقطة واحدة محدودة، وهى انك لاتعترف بأن القاضى رجل فنى - كالمهندس - وانه لذلك لا يجوز أن يتطفل على عمله من لم يتهيأ له ، ولم تسبق له خبرة خاصة بالقوانين

فقال صاحبى محتدا :

- تطفل ؟ ! أتتحدث عن « التطفل » وكان ينبغى لك أن تعلم بحكم مهنتك أن المحاكم فى بعض البلاد انما تستعين بهيئات (المحلفين)- وهم من رجال الصناعة والتجارة وغيرهم - لينيروا الطريق أمام القضاة ، وليقولوا لهم ان كان المتهم الذى بين أيديهم مذنبا أو غير مذنب ؟

2251

« اشتبه رئيس الداورية فى الرجل فاستوقفه ليفتشه »

امثلك أنت يتحدث عن التطفل؟ !

فقلت فى نفسى : صبرا جميلا ! أن (السكر) لم ينفع فى هذه المرة مع الجواد ، فلنجرب (جرعة) اخرى من قبل أن نلهب ظهره بالسوط ثم نتركه واقفا فى عرض الطريق كما يحلو له . ومن باب (المسح على عنقه) قلت له :

ـ انى معك فى أن الامر يحتاج الى (الذوق السليم) قبل كل شىء . ولكن ألست ترى أن (الذوق السليم) وحده لا (يقضى)، وانه لابد بعد أن يقوم هذا (الذوق السليم) بواجبه فى تقدير عمل (المتهم) وتقرير ما اذا كان (مذنبا) أو (غير مذنب) ، على أن يتدخل القاضى آخر الامر ـ بخبرته وفنه ـ ليقول كلمة القانون ؟ وليصدر حكمه فى حدود النصوص، والسوابق، والتقاليد ؟ ومع ذلك ألست ترى أن ما قد يوحى به هذا (الذوق السليم) أحيانا قد لا يتفق مع (العدالة) لأسباب فقهية فنية لا يعرفها الا القاضى ؟ !

قال :

ـ سفسطة ! محض سفسطة ! وكيف يمكن أن يتجافى (الذوق السليم) و (العدالة) ؟ انا سمعنا أن القاضى نفسه ـ حين يعوزه النص ـ يلجأ الى تطبيق (قواعد الانصاف العامة) . فماذا تريدنى أن أصف كلامك الا بأنه سفسطة !

قلت :

ـ اذن دونك ـ يا صاحبى ـ هذه القضية السهلة فاحكم لنا فيها (بذوقك السليم) ! اذكر انى قرأت مرة تفصيلات قضية مؤداها أن (داورية سيارة) كانت تمر ليلا . فشاهد رئيسها رجلا كان يسير فى الطريق فاشتبه فى أمره واستوقفه ليفتشه ، ولكن الرجل امتنع ، وتصادف أن مر فى تلك اللحظة اثنان من الموظفين المعروفين فى البلدة ، فعرض عليهما رئيس الداورية انه يريد تفتيش ذلك الرجل فى حضورهما ، ثم قام هو واعوانه بالقبض عليه وفتشوه عنوة ، فاخرجوا من احد جيوبه كيسا من الجلد سلموه لأحد الموظفين ، ففتحه فاذا فيه مادة بيضاء ظهر من تحليلها بعد ذلك أنها (هورويين)، وهو من المواد المخدرة التى يمنع القانون (تعاطيها) او (حيازتها)

او (الاتجار) فيها بغير ترخيص خاص ، ويعاقب من يرتكب اية جريمة من هذه الجرائم عقابا غليظا ، فبماذا تحكم لو انك كنت أنت القاضى الذى قدم له هذا المتهم الذى ضبط المخدر فى جيبه ؟

قال :

ــ كنت أثنى أولا على رئيس تلك (الداورية) ليقظته وحسن فراسته ، ثم اوقع أشد العقوبة على المتهم لان تلك السموم البيضاء التى دست علينا فى آخر الزمن تهدد مستقبل الايدى العاملة فى هذه البلاد !

قلت :

ــ يا سيدى ــ المهندس المتقاضي ــ لقد نجوت بمستقبلك بأعجوبة اذ لم تشتغل فعلا بالقضاء ! فانك لو كنت قاضيا وحكمت مثل هذا الحكم لكنت قد ارتكبت خطأين اثنين . فان العمل الذى قام به رجال البوليس، اذ تعرضوا لذلك المدلج فقبضوا عليه وفتشوه ــ وهو يسير آمنا فى طريقه ــ هو فى نفسه جريمة يعاقب عليها القانون، لان الدستور نفسه يكفل (الحرية الشخصية) للافراد . ولذلك فان تصرف رجال البوليس حين القوا القبض على ذلك الرجل يكون تصرفا باطلا ، والتفتيش الذى جاء نتيجة لهذا القبض (الباطل) ــ الذى حصل فى ظروف عادية لا تبرره ــ يعتبر تفتيشا (باطلا) كذلك . وما دام هذا (التفتيش الباطل) هو دليل الاثبات الوحيد فى هذه التهمة . فان الاتهام نفسه يعتبر باطلا ، لانه قام على دليل يعتبر فى حكم القانون كأنه لا وجود له . ومن اجل ذلك كله قضت محكمة النقض المصرية فى هذه القضية بما يفيد توجيه اللوم الى رجال البوليس و . . . ببراءة المتهم ! . . على الرغم من ضبط الهوريين معه !

قال :

ــ اذا كان هذا هو حكم (القانون) عندكم فلقد (تفقهنا)، فهات قضية اخرى وانا أحكم لك فيها !

قلت :

ــ فلنسجل أولا أن (الذوق السليم) وحده قد فشل هذه المرة ! ولذلك فانى سأتيح لك فرصة تجربته مرة ثانية . . .

اذكر ايضا انى اطلعت على

« وأخذ يدور حولها ويسرف أذنها كلمات الغزل الساذج »

تفصيلات قضية اخرى ليس فيها شيء كثير من المسائل (الفنية) فان موضوعها مما يصح ان يعرفه كل انسان ...

كان (المتهم) رجلا ممن يوزعون الخبز على البيوت . فوقف بعزبته أمام بيت من بيوت أحد العملاء ، فنزلت اليه خادم العميل لتأخذ (الراتب المعتاد) — وكانت فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها — ولعل سنها هذه قد وهبتها من المزايا فى نظر ذلك (المتهم) ماجعله يدور حولها وهى تختار الخبز من فوق العربة ليسر فى اذنها كلمات ذلك الغزل الساذج الذى اعتادته تلك الطبقة . فاستمعت اليه الفتاة وهو يقول لها (يا باشا !) ولكنها لم تعره انتباها ، وظلت تشتغل بتقليب الرغفان واختيار ما يروقها منها ، فاسترسل هو فى تحويمه حولها، وأقسم لها هذه المرة أنها (والله العظيم باشا) ، غير أن الفتاة لم تلتفت اليه أيضا ، فاقترب منها وهو يتظاهر بمعاونتها فى اختيار الخبز وجعل يده تلمس ثديها الايمن ، فأهملته الخادم كذلك ، لكنها غيرت مكانها مبتعدة عنه . فتشجع هو ولاحقها مرة اخرى وتمكن من ضغط ثديها الايسر تحت يده ...

عند ذلك نفد صبر الفتاة ، فالتفتت اليه وأوسعته سبا وصفعا،ثم شكت أمرها لمخدومها الذى اقتاد (المتهم) الى مركز البوليس . وانتهى الامر بتقديم هذا المستهتر الى محكمة الجنايات على أساس أن تلك (اللمسات) التى داعب بها الفتاة تعتبر (جناية هتك عرض بالقوة) !

فما رأيكم — دام فضلكم — فى هذه التهمة ؟

قال الزميل العزيز :

— رأيى أن الاوضاع انقلبت ! أفبعد أن تملى لفتاها وتستمع لحلو كلامه ، ثم تملى له أيضا فتدعه يداورها ويحاورها حتى يتشجع فيدق زر ثديها ، فتتشاغل عنه كأنما هو يضرب فى حديد بارد ، تعود فتثور عليه كل هذه الثورة المصطنعة ؟ ثم لماذا (محكمة الجنايات) بعد ذلك كله ؟ أفلا توجد عندكم محاكم لأمثال هذه (المخالفة) البسيطة ؟ وأين (هتك العرض) فى كل هذا الذى حدث؟ ولماذا لا يقال ان ذلك التعس تجاوز (آداب اللياقة) مع الفتاة ، أو انه ارتكب معها ما تسمونه (فعلا فاضحا) ؟ وأخيرا — وليس آخرا — أين أين تلك (القوة) التى استعملها المتهم فى (هتك عرض) الفتاة حتى يقدم الى محكمة الجنايات بتهمة أنه هتك عرضها بالقوة ؟ !

قلت :

— هذا اذن هو حكم (الذوق السليم) فى هذه القضية ! فاسمع أيضا ما قالته محكمة النقض المصرية لتقف على الناحية الفنية من هذا الموضوع ... لقد عرفت المحكمة « هتك العرض » بأنه كل مساس بما فى جسم (المرأة) من (عورات) ، وذلك لما فى مثل هذا التطاول من الاخلال (بالحياء

« قبل الفتاة فى وجنتها ، ثم سار فى طريقه كأن لم يكن منه شىء . . »

العرضى) . وثدى المرأة ينبغى أن يعتبر من (العورات) ما دام أنه من أجزاء جسمها التى تحرص على اخفائها وعدم المساس بها . أما ركن (القوة) فانه يتوافر دائما متى انعدم الرضا ، فاذا اعتدى معتد على نائم يعتبر اعتداؤه (بالقوة) حتى ولو لم يستشعر به النائم اطلاقا ! وما دامت ملامسات (المتهم) وقعت بغير رضاء تلك الفتاة الصغيرة ، وكان موضوعها (عورة) من عورات جسمها . فانه – يا مولانا – يكون قد ارتكب معها جناية (هتك عرض بالقوة) !

●

قال : هذا آخر ما كنت أتوقع سماعه فى أمثال هذه الظروف ! فهل عندك قضية ثالثة لعلى أصلح بها ما فسد من أحكام القضايا السابقة ؟

قلت :

– مئات من القضايا ان شئت ! وكلها على هذا الطراز الذى يريك مقدار ما بين (الذوق السليم) و (القانون) من تطابق أو تنافر ! وما دمت تطلب المزيد، فخذ هذه أيضا ، ولكن على أن تكون آخر فرصة أتيحها لاختبار (ذوقك) !

كانت الفتاة هذه المرة من بنات الريف. وكانت تجلس على حافة غدير جميل، وقد كشفت عن ساقيها لتغسل قدميها فى مياهه الجارية الباردة . والناس أمامها فى الطريق رائحون عليها وغادون. يبادلونها التحية وتتجاذب هى مع أترابها أطراف الحديث. ووقف الى جانبها فتى كان فى يده زمام بقرة يقودها. وجعلت البقرة تشرب من ماء الغدير والفتى مستغرق فى محاسن جارته ، فما لبث أن اختلت معه موازين الامور ورأى نفسه يميل الى الفتاة فيقبلها فى وجنتها ، ثم

يعتدل ليسير فى طريقه كأن لم يكن منه شىء ...

فلم يدعنى صاحبى اتم حديثى، ولكنه قاطعنى بقوله :

ـ نهاره أسود ! ان محكمة الجنايات ولا شك قليلة بالقياس الى هذا الاعتداء الصارخ الشنيع ! انتظر أولا ... أليس ركن القوة هنا متوفرا لانه (باغت) الفتاة وهتك عرضها بغير رضاها ؟

قلت :

ـ على رسلك يا صاحبى ! لقد تعجلت الحكم هذه المرة حتى انك لم تقو على الانتظار لسماع بقية (الوقائع) ولتدرسها بعد ذلك فى هدوء ! ان (المحكمة) اعتبرت ماحدث هنا فعلا (فاضحا) فقط، فلا محل للتحدث عن (الأعراض) ولا عن ركن (القوة)أو غيره مما تريد أن تثير البحث فيه

قال :

ـ ماذا تقول ؟ أيقبل الرجل المرأة علنا أمام الناس ثم لا يكون قد ارتكب الا (فعلا فاضحا) فقط ؟ فلا (جنايات) ولا (تغليظ فى العقوبات) ولا بحث فى (العورات) ولا شىء من كل تلك الأشياء التى ذكرتها فى القضية السابقة ؟ وماذا يكون (وجه المرأة) اذن اذا لم يكن من عوراتها ؟ أهو (سبيل) للعطشانين وكلأ مباح للمنتجعين ؟ أى حكم هذا ؟

قلت :

ـ على رسلك مرة أخرى ! فلكل مقام مقال ، وموضوع الحديث ـ كما ذكرت لك ـ فتاة (ريفية) ، تسير سافرة، وتختلط بالرجال فى الحقل وفى السوق ، وهى ـ كما ذكرت لك أيضا ـ لم تجد حرجا فى ان تكشف ـ لا عن وجهها وحده ـ بل عن ساقيها أمام الرائحين والقادمين ، مما يساعدنا على تحديد معنى (العورة) عندها . فلا يمكن ـ وسط كل هذه الملابسات ـ أن يتجه الفكر الى اعتبار وجنات هذه الريفية (عورة) ذات ارتباط (بحيائها العرضى) الذى جعلناه فى القضية السابقة مقياسا لجريمة هتك العرض . فحاذر . ولا تخلط فى الاحكام .. أم تريدها منى نصيحة قصيرة نافعة توفر بها على نفسك كل هذه المشقة ؟

قال : « ماذا أيضا ؟ »

قلت : « لا (تتطفل) على عمل غيرك من الناس . فكل امرىء ميسر لما خلق له .. »

قال فى غيظ مكتوم :

ـ أمرى معك الى الله !

حسن جلال

حكمة الاعمى

قيل لأحد الحكماء : « ممن ينبغى أن تؤخذ مبادىء الحكمة ؟ »

فقال : « من الاعمى .. لانه لا يضع قدمه على الارض حتى يستوثق من موضعه بعصاه »

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الاستشارات فى هذا العدد ، الدكتور ابراهيم ناجى ، مدير مستشفى الخازندار بالقاهرة ، والدكتور يوسف عبد العزيز حموده ، أستاذ الأمراض الجلدية بكلية طب العباسية

المغص الكلوى

٥ منذ ثلاث سنوات اعترانى مغص كلوى بالجهة اليمنى عقب التداوى من بلهارسيا مكثت عندى ست سنوات ، وميعاد النوبة كل شهر أو شهرين تقريبا ، وتمكث من يوم الى ثلاثة أيام . وتكون مصحوبة بقىء وحرقان فى البول واحمرار به

ح ٠ م ٠ ع مدرس بأسيوط

ـ هذه اعراض حصوات بولية صغيرة ، والغالب أنها لاتظهر فى الاشعة . ولا يفيد فيها الا عمل حقن بذر الخلة ، واسمها الطبى فيزماميكس Vismamix فعليك بتجربتها

الامساك

٥ اعترانى مرض باطنى منذ ثلاث سنوات ، ولا نجد هنا ـ فى السودان ـ عناية بالمرضى الا الاغنياء ، ولست منهم والحمد لله .. هذا المرض يتلخص فى امساك عسير سبب لى ورما فى الخصية اليمنى وكاد يتسرب الى اليسرى .. وأنا حائر فى ماهية هذا المرض وكيفية العلاج ؟ وهل اذا انتقلت الى احدى مدارس القطر المصرى أستطيع أن أعالج مجانا فى مستشفيات الحكومة ؟

طالب بمدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم

ـ هذا المرض غريب ! فانه لم يسمع بامساك يؤدى الى ورم فى الخصية ، ولا بد من أسباب اخرى ، فحبذا لو استطعت المجىء الى مصر لفحصك . وأنا شخصيا مستعد لهذا ولمباشرة علاجك حتى يتم لك الشفاء باذن الله بلا مقابل

ناجى

العادة السرية

٥ تعودت منذ بلوغى الحلم حتى الآن ممارسة العادة السرية ،

وينصحنى البعض بالزواج. فهل فى ذلك منجاة لى من الاضطراب النفسانى الذى تسبب فى عجزى عن استيفاء دروسى ؟

(...) حلب . سوريا

— نعم .. ان الزواج يزيل عنك العوارض النفسية والضعف العام والاوهام والاضطرابات التى تنشأ من كثرة ممارسة العادة السرية. وليس هنــاك خوف من قلة الحيوانات المنوية عند الزواج — بسبب الافراط فى العادة السرية الا فى حالات مزمنة تقترن بقيح فى الحويصلة المنوية والبروستاتة

سؤالان

١٥ — عند ما اتعب كثيرا من لعب الرياضة او غير ذلك ترتعش يداى .. فاذا كان ذلك يرجع الى ضعف الاعصاب فما الدواء لتقويتها ؟

٥ ٢ — غالبا ما تنزل منى مادة بيضاء وقد كثرت فى المدة الاخيرة ، وسألت أمى فطمأنتنى بأنها حالة طبيعية .. ولكنى أريد الوثوق من ذلك بسؤالكم، وأوضح فأقول: اننى لا أمارس العــادة السرية البتة .. فما سرها اذن ؟

السائلة : ح . سوريا

— ١ — ان هذا الارتعاش بعد الرياضة يدل على ان الاعصاب فى حاجة الى التقوية او ان المجهود الذى تقومين به فوق ما تحتمله اعصابك . وعلى كل حال يحسن تقوية الاعصاب باستعمال ميتاتون (Metatone) ملعقة صغيرة قبل الاكل ، ثلاث مرات يوميا

— ٢ — هــذه المادة البيضاء يحتمل أن تكون افرازا سيلانيا أو افرازا مصحوبا بميكروبات ثانوية نتيــجة عدوى بتلك الميكروبات ، وقد يكون الافراز المذكور افرازا بروستاتيا مائيا

ولا يمكن البت فى هذه الحالة الا بوساطــة الطبيب المختص أو الفحص البكتريولوجى

هستريا

٥ فى أوائل العــام الدراسى وجدت نفسى نائما على ظهرى فى حجرة الناظر ، وعلمت بعد ذلك انه أغمى على ونقلت اليها .. وفى صباح أحد الايام وجدت نفسى نائمــا بجوار والدى فى حــجرته فدهشت لاننى غادرت غرفتى — اثناء النوم — وذهبت الى غرفته واخــذ يكلمنى فلا أجيب ولا أشعر . ومنذ شهرين أصبحت تنتابنى — مرتين يوميا بالتقريب — حالة رعشة وغيبوبة تستغرق دقيقة وأحيانا نصف ساعة ، ينعقد فيها لسانى ويزرق وجهى ثم يصفر وأتلوى ، وتبرز عيناى ويبطىء تنفسى وتعلو فمى رغاو، وأحس بشىء يمر بين عضلات صدرى من أسفل الى أعلى، وان كنت جالسا أحس بأننى مقيــد لا أستطيع الوقوف . فبمــاذا تنصحون ؟

محمد محمود المرلى

— هــذه الحالة اما مرض فى الدم واما هستريا. والارجح انها

هستريا. والدليل على ذلك ازدواج شخصيتك وقيامك بأعمال مزدوجة. وهذه الحالة يفيد فيها العلاج بالتحليل النفسى وكذلك بالتنويم المغناطيسى. ولا مانع من استعمال مزيج (البرومور) ثلاثة فناجين صغيرة يوميا – قبل الاكل – فانه نافع فى كثير من الاحوال المشابهة

الكرش

ه كيف يتكون « الكرش » وكيف نعالجه خصوصا اذا كان فى بداية تكوينه ؟

مصطفى الديب – بولاق. القاهرة

– « الكرش » تجمع دهنى فى جلد البطن .. فعلاجه لا يخرج عن علاج السمنة ، الذى يتجه غالبا الى ازالة اسبابها . ومن هذه الاسباب اختلال الغدد ، فان الغدد التى تعمل فى الجسم نوعان .. نوع يسرع بالعمليات التمثيلية ونوع يبطىء فيها ، وهما فى ذلك كمجاديف المركب سواء بسواء كل فى ناحية ولكنهما يسيران بالمركب الى شاطىء الامان . على أن مسألة الغدد فى الغالب وراثية .. ويتضح ذلك من وجود الكرش كصفة مميزة لأفراد بعض الاسر ، وهذه الحالة لا تعالج الا بعلاج الغدد . أما الاسباب العامة لتضخم الكرش ، فترجع الى الافراط فى تناول الوان خاصة من الطعام ، والاكثار من شرب الماء وقلة الرياضة .. ولذلك يجب الاقلال من تناول الاطعمة الدسمة والنشوية والاعتدال فى شرب السوائل مع الاهتمام بالرياضة

الغدة النخامية

ه ماهى الغدة النخامية التى تحدثتم عنها فى عدد « يوليه » من الهلال ، وكيف أعالج النحافة مع العلم بأننى من أسرة محافظة تكره تردد بناتها على النوادى الرياضية ؟

فتاة حائرة . القاهرة

– الغدة النخامية هى عبارة عن غدة صغيرة فى أعلى الدماغ لها وظيفتان .. الاولى خاصة بالنمو والثانية خاصة بالدورة التناسلية. وقد أمكن تحضير خلاصة كل من الجزأين على حدة ، وعلى ذلك يمكن استعمال الحقن الخاصة بالنمو تركيب « بارك دافيز » واسمها « انتويترين جروث » فانها تفيد أحيانا قبل سن الخامسة والعشرين ، ويمكن مزاولة الرياضة فى البيت من غير حاجة للذهاب الى النوادى ، فانها تساعد على الطول وعلى نمو الجسم

وفى بعض حالات النحافة ، تفيد حقن « ورول » فهى عبارة عن كلسيوم مركز مضاف اليه فوسفور ومانيزيا

2251

يتركون جثث موتاهم للطيور!

تدل المكتشفات الآثرية فى مختلف الانحاء التى نقب فيها علماء الآثار ، على أن الانسان منذ عصر ما قبل التاريخ ،كان يدفن موتاه أو يتخلص من جثثهم بطريقة خاصة تتفق وعقيدته فيما سيصادف الميت بعد أن يفارق الحياة . وكان الدفن يتم فى احتفال تجرى فيه مراسم خاصة ، ما يزال بعضها باقيا حتى اليوم

وكانت ثمة طقوس غريبة فى كثير من البلدان .. ففى شمال أوربا ، كان الناس فيما مضى يقومون بدق الاجراس واحداث أصوات مزعجة عند وفاة أحدهم ، بقصد طرد الارواح الشريرة التى كانوا يعتقدون أنها تقيم فى الجسد، وانه لا سبيل لارهابها الا بهذه الاصوات. ولا يبعد أن تكون عادة دق أجراس الكنائس الشائعة

كان بعض القدماء من الفرس يقربون كلباً من جثة الميت ، فاذا لمسها اعتقدوا أن مصير صاحبها الخلود ، وإذا لم يمسسها عدوا ذلك فألا سيئاً لمصير الميت فى دنياه الآخرة

زوجة من قبيلة هندية تلقى بنفسها فى النيران لتحترق مع زوجها !

اليوم عند الغربيين ، مأخوذة عن هذا التقليد

وكان القدماء من الفرس لا يوارون الجثة التراب خشية « تنجيسها » .. فكانوا يعرضونها عارية فى مكان عال أو على قمة جبل ، حتى تلتهم الطيور لحمها ، ولا يتبقى منها غير العظام . ومن ثم تحفظ فى مكان أمين . وكذلك كان يفعل بعض الهنود ، فيثبتون الجثث فى أشجار بعيدة عن القرية ، ثم يعودون بعد بضعة أشهر ، ليأخذوا الهياكل العظمية ، ويضعوها فى كهوف على شاطىء النهر

وعند ما كان يموت أحد الحكام أو رؤساء القبائل فى غانة الجديدة ، كان عبيده وزوجاته يقتلون ويدفنون معه حتى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر . وكذلك كانت العادة عند بعض القبائل فى الهند أن تحرق جثة الرجل بعد وفاته فى حفل كبير ، تلقى فيه الزوجة بنفسها فى النيران التى اشعلت لهذا الغرض ، كى تختلط رفاتهما معا ..

والرسوم المنشورة على هذه الصفحات تصور بعض هذه العادات

2251

كانوا لايدفنون جثث موتاهم فى بعض أرجاء الهند إلا
بعد أن تلتهم الطيور لحومهم ولايتبقى منها غير العظام

عند ما يموت أحـد حكام غنيا الجديدة ، يقتل
عبيده وزوجاته كى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر

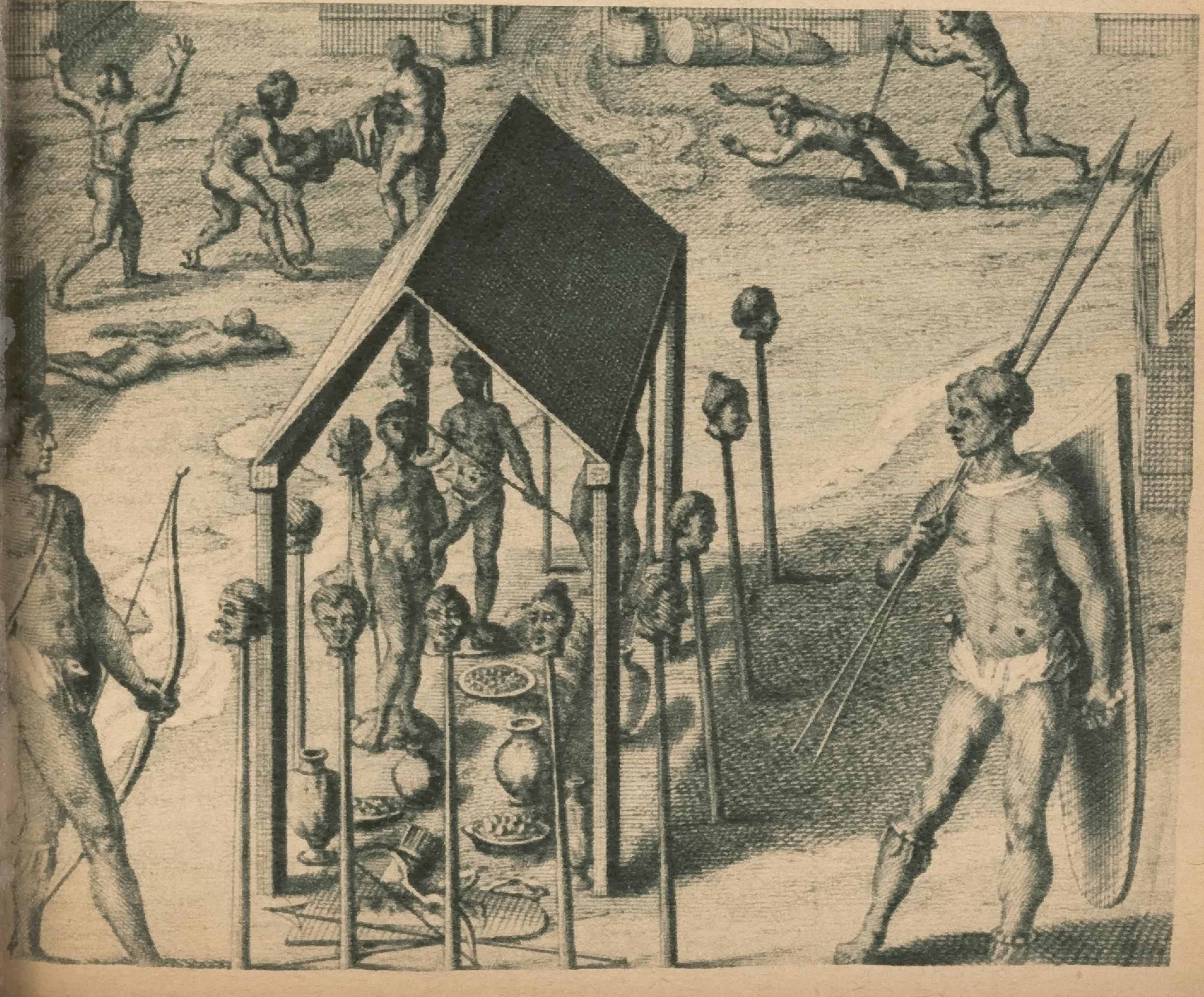

Coca-Cola
TRADE MARK REGISTERED
منعش
اشرب
كوكاكولا
DRINK
Coca-Cola
معبأة في القطر المصري

2251

بين شاعر وسيجارة

أغرت السيجارة الشاعر بأنفاسها العاطرة ، فجرى فى حبال هواها ، وجاذبها قبلة بقبلة ، ولكنه عندما اضطرمت أنفاسها فى صدره ، سئم هواها ، ومل أنفاسها، فهجرها إلى غير عودة ، فكان بينهما هذا الهجر ، وذلك العتاب ! . .

الشاعر

جاءت تراود فى هواده وتشوقنى فى دل غاده
أغرت فمى قبلاتها فغدت لزاما كالعباده
وتنكست فى حبها لى وارتدت ثوب الزهاده
ما زلت أهواها وأطلب من مباسمها الزياده
ان غاب عنى ثغرها فقد النهى منى رشاده
حتى صحوت عشية واذا بها ولها السياده
سيجارة غدارة قد حرمت جفنى رقاده
هيفاء تغرى كل ثغر بالصبابة والوداده
طلقتها وأنا المحب .. وبعدها عنى سعاده
ماذا يفيدك من دخا نك بعد ما تذرو رماده ؟
اما اضطراب فى التنفس قد يجر الى الشهاده
اما سعال فاتك يزجى الى باب العياده
صدر المدخن كالظلا م فلا يرى الا سواده
خير الأمور لعاقل ألا يكون أسير عاده
من لم يضح فلا تصح لمثله فينا القياده !

السيجارة

أنسيت أنى راحة من كل نازلة وسلوى ؟
أنسيت باعثة الخيا ل اذا النهى أكدى وأقوى ؟
قبلات ثغرى متعة وحديثها همس ونجوى
تحنو على اذا ظمئت فتحتسى منى وتروى
أنفاس غانية من الصبوات والقبلات نشوى

فى جوها سبح الخيال بكل ما تصبو وتهوى
تتصاعد الانفاس فى دنيا من الآمال تطوى
فكأنها الغيم الرقيق يراقص الافكار زهوا
فلم التباغض والقلى وأنا التى بالنار أكوى ؟
أيليق هجران الحبيب وحفظه للود يروى ؟
أنسيت أن الهجر بعد الوصل للعشاق بلوى ؟
راجع فؤادك فالمحب على التباعد ليس يقوى !

فاجاب الشاعر :

أبدا فلست براجع عن هجرها طول المدى
من ذا الذى يهفو الى ثغر ثناياه الردى ؟
آليت لا أصغى لها دهرى وأتركها سدى
لو زحزحت جبل المقطم ما مدت لها يدا !

محمود محمد بكر هلال

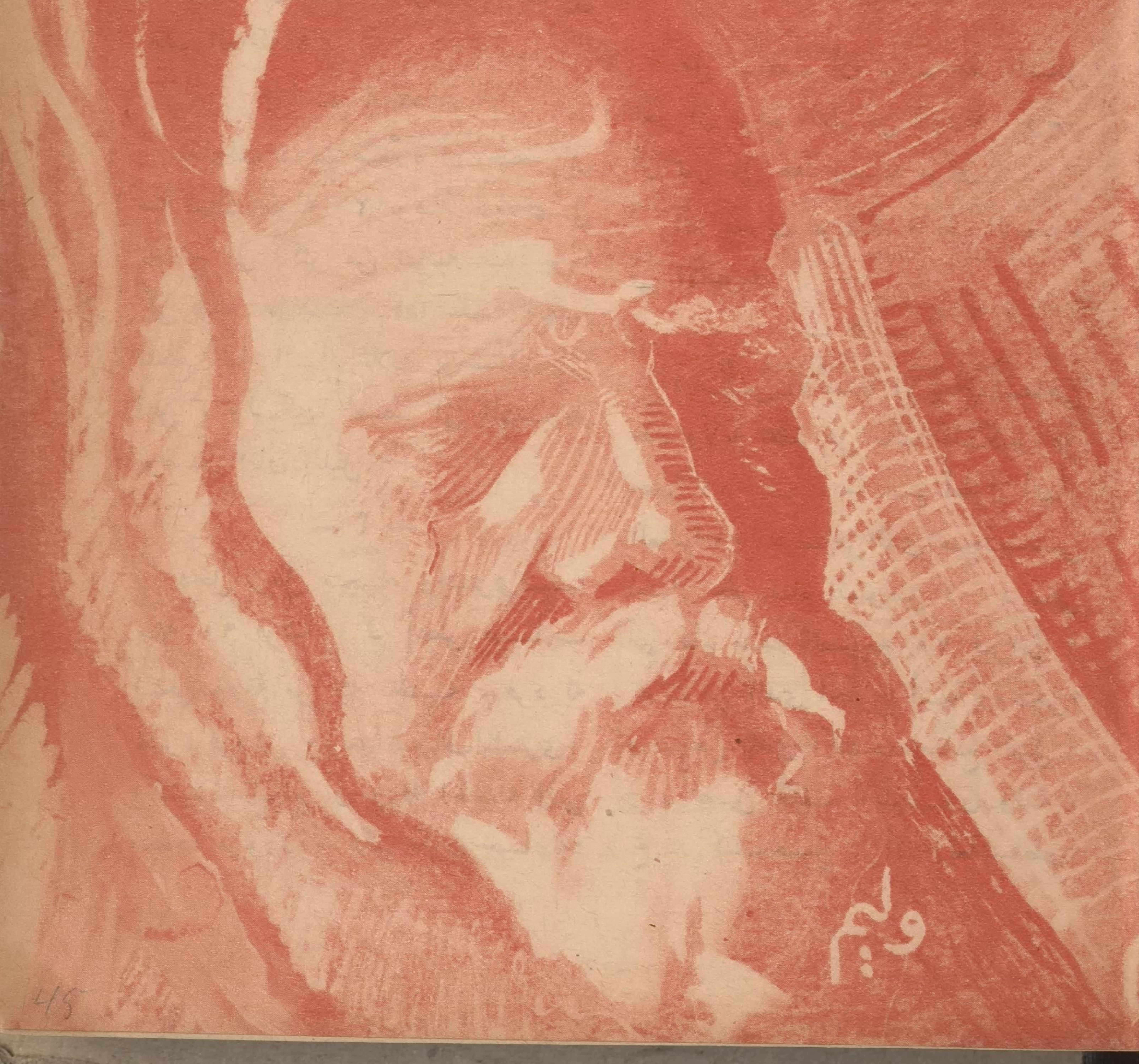

2251

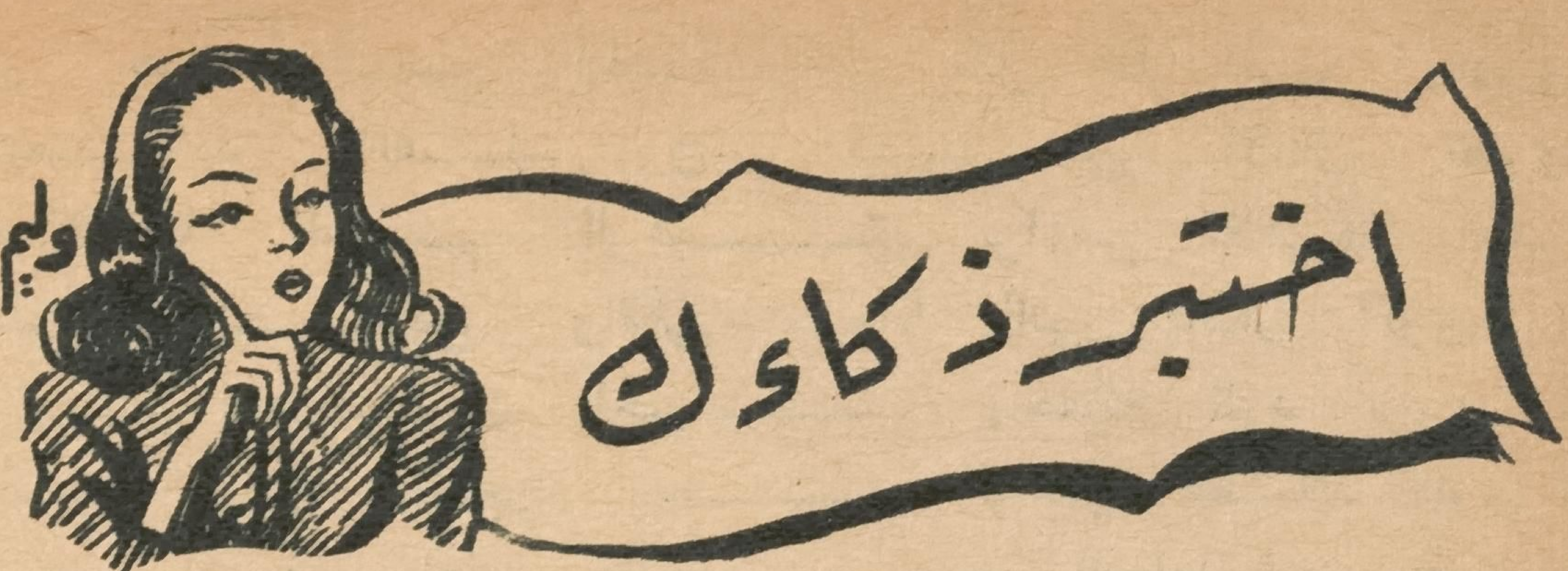

قال ولد لأخته: «عندى من الأخوة الذكور قدر ما عندى من الاخوات الاناث» . فقالت له أخته : «أما أنا فعندى من الأخوة الذكور ضعف ما عندى من الأخوات الاناث»

فكم كان عدد الذكور والبنات فى هذه العائلة ؟

— ٢ —

حاولت دودة صغيرة أن تصعد الى قمة نبات طوله ٢٠ بوصة .. فهل تحتاج الى أكثر من ثمانية عشر يوما كى تبلغ هدفها ، اذا علمت انها تقطع أثناء النهار ثلاث بوصات الى أعلى ، ولكنها تضطر الى الهبوط بوصتين ابان الليل ؟

— ٣ —

دخل رجل متجرا ، واشترى قميصا ثمنه ٩٠ قرشا ، ثم أعطى صاحب المتجر ورقة من فئة الجنيه ، فرد له عشرة قروش . وبعد انصراف المشترى . اكتشف البائع أن ورقة الجنيه التى أخذها مزورة .. فكم تكون خسارته؟

— ٤ —

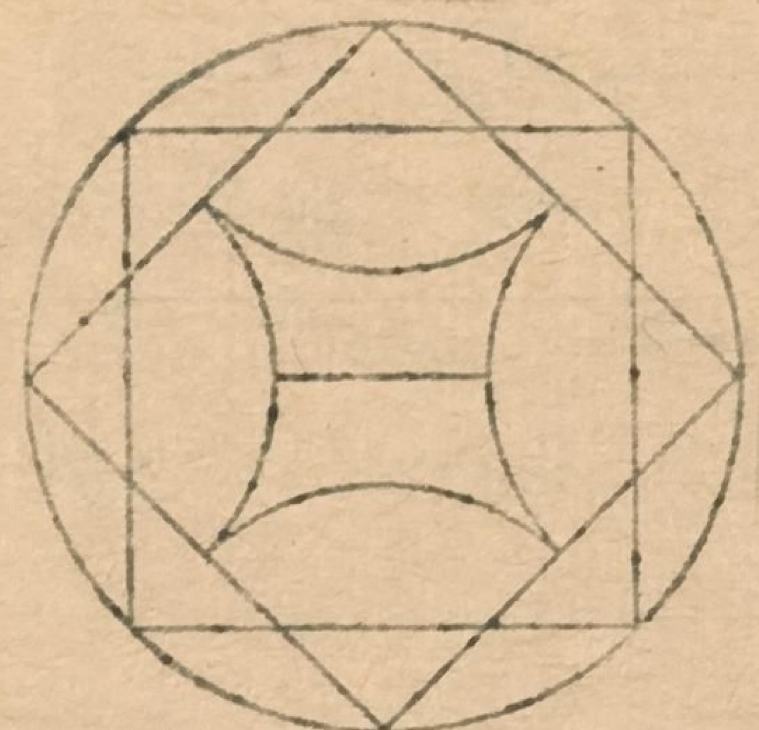

هل تستطيع أن ترسم هذا الشكل بغير أن ترفع القلم عن الورقة ، وبغير أن تمر على خط رسمته مرتين ؟

اذا عجزت عن ذلك ، فانظر الايضاح فى الاجوبة

— ٥ —

أجب عن الأسئلة الآتية : ا – ماهى مدة ولاية محمد على باشا الكبير على مصر ؟ .. ب – ما اسم أطول أنهار العالم؟ .. ج – من الذى منح ديلسبس امتياز حفر قناة السويس ؟ .. د – فى أى عام صدر تصريح ٢٨ فبراير ؟ ه – من الذى اخترع أشعة رونتجن؟ و – من الذى اكتشف منابع النيل ؟ ز – هل خلف نابليون ولدا ؟ ح – كيف تصبح المرأة أربعة شياطين؟

— ٦ —

اشترى رجل زجاجة نبيذ ،وطلب منه البائع أن يرد له الزجاجة الفارغة. وعندما سأل عن الثمن قال البائع : « ان الزجاجة بما فيها من نبيذ بخمسة وأربعين قرشا، وان ثمن النبيذ وحده يزيد عن ثمن الزجاجة الفارغة بأربعين قرشا » ..فكم ثمن الزجاجة الفارغة؟

— ٧ —

شكا أحد تجار السيارات لصديق له سوء الحال فى أحد الأيام ، فقال له : « لقد بعت اليوم سيارتين، كل منهما بسبعمائة وخمسين جنيها. الاولى بخسارة قدرها ٢٥ فى المائة من الثمن الاساسى ، والاخرى بربح قدره ٢٥ فى المائة أيضا من الثمن الاساسى» . فقال الصديق: « حسنا. انك لم تخسر شيئا » . فقال التاجر: « بالعكس .. لقد خسرت مبلغا لا يستهان به »

فهل خسر التاجر حقا ؟

— ٨ —

ضع أرقاما فى المربعات الفارغة فى كل من الشكلين ، بحيث يكون

٤		٢
	٥	
		٦

ب

٨		
٣	٥	
٤		

١

مجموع الارقام فيهما ، فى أى صف من المربعات ، سواء كان أفقيا أم رأسيا .. العدد ١٥

— ٩ —

اطلب من صديق لك أن يكتب فى ورقة أى عدد مكون من خمسة ارقام مختلفة ، بحيث لا يتكرر أحدهما مرتين . واطلب منه — بغير أن تطلع على العدد الذى اختاره — أن يقلب العدد .. فاذا كان (٣٨٦٥١) أصبح (١٥٦٨٣) . ثم سله أن يطرح الرقم الأصغر من الاكبر (٣٨٦٥١ — ١٥٦٨٣) . ثم يقلب الناتج مرة أخرى ويجمعه على أصله قبل القلب

انك تستطيع أن تخبر صديقك فورا بالنتيجة .. فانها دائما (١٠٩٨٩٠) مهما يكن الرقم الذى اختاره

الاجابة

١ — أربعة ذكور وثلاث بنات

٢ — لاتحتاج الدودة الى أكثر من ثمانية عشر يوما . وذلك لان المسافة الحقيقية التى تقطعها فى كل ٢٤ ساعة بوصة واحدة . فبعد ١٧ يوما ،تكون قد قطعت ١٧ بوصة الى أعلى .ولكنها قبل أن تغرب شمس اليوم الثامن عشر ، تكون قد بلغت القمة . واذن فلا داعى لخصم البوصتين اللتين دأبت أن تهبطهما أثناء الليل

٣ – خسر مائة قرش

٤ – يوضح هذا الرسم .. كيف ترسم الشكل بغير أن ترفع القلم وبدون أن تمر على خط رسمته مرتين

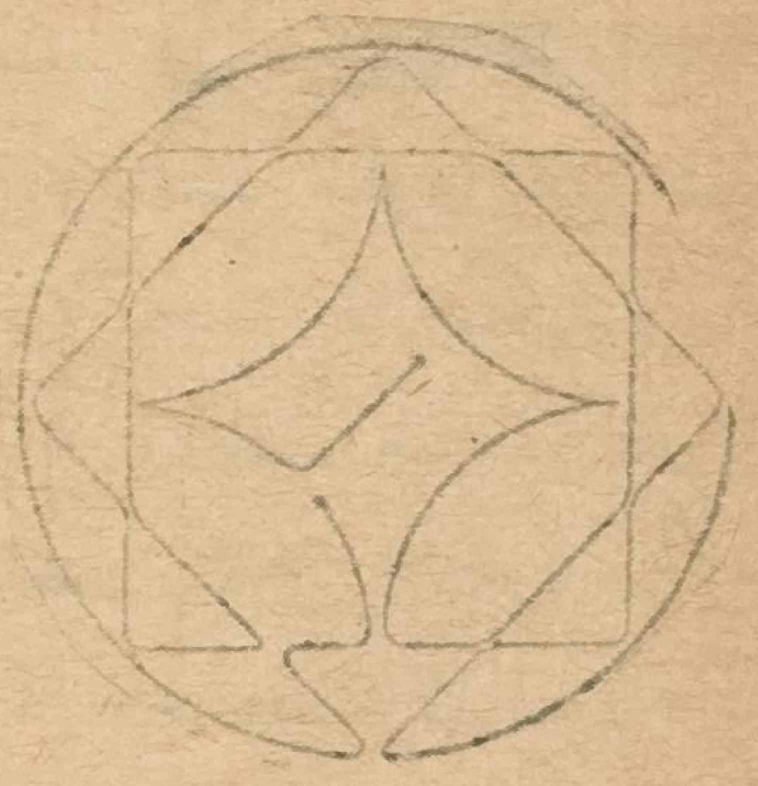

٥ – (١) ٣٦ سنة ، (ب) نهر المسيسبى (ج) سعيد باشا ، (د) عام ١٩٢٢ ، (هـ) الدكتور رونتجن ، (و) سير أوليفر ستانلى ، (ز) كان له ولد عرف باسم النسر الصغير ، (ح) تلد ثلاث بنات

٦ – ثمن الزجاجة الفارغة قرشان ونصف قرش

٧ – نعم .. خسر . فالعربة التى درت عليه ربحا قدره ٢٥ فى المائة ، كان ثمنها الاساسى ٦٠٠ جنيه ، لان (٦٠٠ + ٢٥ ٠/٠ = ٧٥٠) والعربة الاخرى التى خسر فيها ٢٥ فى المائة، كان ثمنها الاساسى ١٠٠٠ جنيه، لان (١٠٠٠ – ٢٥ ٠/٠ = ٧٥٠) . واذن فقد دفع التاجر فى العربتين ثمنا أساسيا قدره ١٦٠٠ جنيه، ولكنه باعهما بمبلغ (٧٥٠ × ٢ = ١٥٠٠) فقط . أى أنه خسر ١٠٠ جنيه

– ٨ –

٨	١	٦
٣	٥	٧
٤	٩	٢

١

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

٢

يبين هذان الرسمان كيف تستطيع أن تجعل مجموع الارقام فى أى صف من الخانات الافقية أو الرأسية فى كل من المربعين ١٥، وهو الشرط المطلوب

فلسفة !

عندما أمرت السلطات البريطانية بسجن « تريستان برنار » الكاتب الفرنسي المعروف الذى مات خلال العام الماضى ، بعد ثلاثة أعوام من احتلال الالمان لفرنسا ابان الحرب الماضية .. قال لزوجه وهى ترافقه لمعسكرات الأسرى : « لا تجزعى .. لقد عشنا ثلاث سنوات بقلوب يتملكها الخوف والجزع ، والآن وقد عرفنا مصيرنا، نستطيع أن نعيش بقلوب تزخر بالرجاء والأمل »

اللهم إنى أحمدك وأشكرك ، فقد وفقتنى إلى
اكتشاف عظيم الخطر ..! (روس)

قصة الملاريا..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان « أبقراط » الملقب بأبى الطب أول من وصف مرض الملاريا ، وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان الهنود الحمر فى أمريكا الجنوبية أول من اهتدى الى علاجه .. فقد كانت أشجار الكينا تنمو بكثرة فى بلادهم. وقيل أن ريحا عاتية اقتلعت ذات يوم شجرة منها ، وألقت بها فى وسط بحيرة صغيرة يشرب منها الناس . وبقيت الشجرة منقوعة فى الماء، وشرب منها بعض مرضى الملاريا ، فما لبثوا أياما حتى تحسنت حالتهم وتماثلوا للشفاء . وفطن أهل تلك البلاد من ذلك الحين الى خواص هذه الشجرة المباركة ، فاستعملوا قشورها بشكل مسحوق فى علاج الملاريا وغيرها من الحميات

وفى أواسط القرن السابع عشر كانت الكونتيسة «سينكونا» الاسبانية الأصل تعيش مع زوجها نائب الملك فى «بيرو» التى كانت فى ذلك الوقت مستعمرة اسبانية بأمريكا الجنوبية . وحدث أن أصيبت الكونتيسة بنوبة من نوبات الملاريا ، وألح عليها الداء وأصابها الضعف والهزال، حتى بلغت حالتها حد اليأس . وأخيرا أشير عليها بأن تأخذ بضع جرعات من مسحوق الكينا ، وما كادت تفعل ذلك حتى برئت من أعراض المرض واستعادت كامل قوتها وسابق روائها . فلما عادت الى موطنها فى اسبانيا ، أخذت معها كمية كبيرة من هذا المسحوق ، وأخذت توزعه بنفسها على مرضى الملاريا فى مزارعها . ثم ذاع استعماله فى أنحاء أوربا، وأطلق الناس عليه اسم «مسحوق الكونتيسه» . وأطلق الاستاذ « لينيس » عالم النبات السويدى على شجرة الكينا اسم « شجرة السينكونا» تكريما لهذه السيدة

وقد لاحظ الاطباء من قديم الزمن تفشى مرض الملاريا حول البرك والمستنقعات، وذهب الظن بالبعض منهم الى أن سبب المرض قد يكون استنشاق الأبخرة الملوثة المتصاعدة من المياه الآسنة . ولذلك فانهم اشتقوا كلمة الملاريا من لفظين لاتينيين «مال ــ اريا» ويعنيان الهواء الفاسد . أما السبب

2251

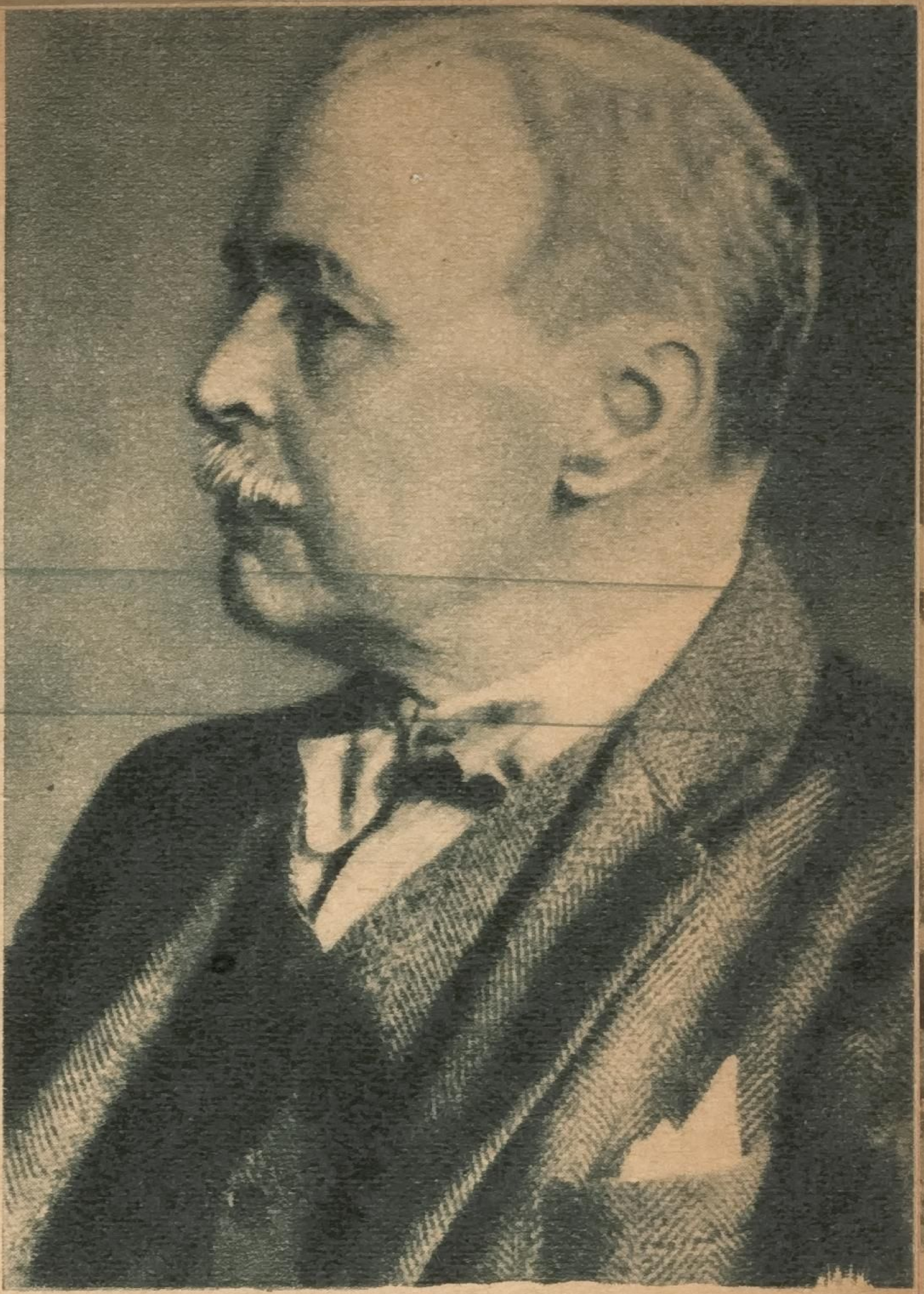

الدكتور روس . . أثبت أن مرض الملاريا ينتقل عن طريق البعوض

الحقيقى لهذا المرض ، فقد ظل مجهولا الى أواخر القرن التاسع عشر، حينما وفق الدكتور « لافران » للكشف عن جرثومته . وكان « لافران » يعمل فى حياته طبيبا فى المستشفى العسكرى ببلاد الجزائر ، وهاله ما كان يشاهده من انتشارمرض الملاريا وكثرةضحاياه بين الجنود والاهالى . وكان الاطباء والعلماءوالباحثون من قبله قداستنفدوا جهودهم عبثا فى البحث عن جرثومة لهذا الداء، سواء فى الماء أم فى الهواء أم فى تربة الارض . أما « لافران » فقد حصر جهوده من بادىء الامر فى البحث عنها فى دم المرضى وفى أحشائهم الداخلية . وبعد جهود مضنية دامت أكثر من ثلاثة أعوام ، تمكن فى سنة ١٨٨٠ من العثور على جراثيم الملاريا بشكل أحياء دقيقة ، تعيش وتتكاثر داخل كريات الدم الحمراء ، وتتغذى بالهيموجلوبين أو المادة الملونة للدم

وكان السؤال الذى يشغل أفكار العلماء ويدور فى أذهانهم بعد ذلك ، هو كيفية انتقال هذا الطفيلى من دم المريض الى دم السليم ، لكى يتمكنوا من مكافحة المرض ووقاية الناس من شره . . وهنا ينتقل بنا البحث من بلاد الجزائر الى بلاد الهند ، تلك البلاد الشاسعة التى كان يموت فيها بسبب الملاريا نحو خمسة ملايين من الانفس فى العام الواحد . وكان بطل الميدان فى الهند طبيبا آخر من أطباء الجيش يدعى الدكتور « روس » وكان هذا الطبيب رجلا عطوفا مرهف الحس والشعور . وكان فوق كلفه بالعلم وشغفه بالبحث، كاتبا أديبا ، وشاعرا فياض العاطفة . وكان يعانى أشد الالم والضيق، وهو يرى الالوف من المرضى يموتون من حوله كالذباب . فراح يكد الذهن ويوالى البحث لكى يصل الى طريقة انتشار هذا المرض . ولم يكن يملك من أدوات البحث سوى مجهر صغير ، ولكنه كان يحمل بين جنبيه عزيمة قوية وايمانا مكينا . وكان كلما قامت فى وجهه الصعوبات وأحاطت به الظلمات،

يلجأ الى القريض ويناجى نفسه بأبيات من الشعر يقول فيها :

انى أفكر وأنا أسير وأطيل التفكير
وأجس الايدى الملتهبة من وقدة الحمى
ثم أدون مشاهداتى لعلى أرى قبسا يهدينى
ان الوجوه الشاحبة تسألنى فى ضراعة ولهفة :
هل من علاج لديك ؟
فأجيبها والألم يحز فى نفسى :
كلا ! كلا لم يحن الوقت بعد
اننا نجد فى البحث ونتلمس الطريق
أيها الاله القادر على كل شىء
اهدنى الصراط المستقيم
واعنى على مكافحة هذه الجراثيم
التى برغم تناهيها فى الصغر
تفتك بأرواح الملايين من البشر

وكان العلماء فى ذلك الوقت قد تفرقت كلمتهم واختلفت آراؤهم فى كيفية حدوث العدوى بجرثومة الملاريا . وفكر بعضهم فى امكان انتقالها عن طريق البعوض ، ولكن هذا الرأى لم يتجاوز دائرة الحدس والتخمين ، فما كان من الدكتور « روس » الا أن جمع همه ووطد عزيمته على استجلاء هذه النقطة الغامضة ، والكشف عن هذه الحلقة المفقودة فى تاريخ الملاريا . وأقام لنفسه كوخا صغيرا من الخشب فوق ربوة عالية بالقرب من مدينة «كلكتا» وانطلق يجمع أنواع البعوض المختلفة،

الدكتور لافران .. تمكن بعد جهود مضنية من العثور على جراثيم الملاريا .

ويغذيها بدم المرضى بالملاريا ، ثم يشرحها تشريحا دقيقا ويفحصها بالمجهر للبحث عن جراثيم الملاريا فى أنسجتها . وكان يقوم بهذا العمل المضنى وحده بلا شريك أو مساعد ، فى جو شديد الحرارة مرهق للاعصاب .. ويقضى الساعات الطوال كل يوم ، وهو يطيل النظر فى مجهره حتى كل بصره ، وتراكم الصدأ على المجهر من كثرة العرق المتفصد من جبينه . وكان يتعرض فوق ذلك لسخرية زملائه من ضباط الجيش، وهم يرونه يترك مجالس سمرهم وشرابهم، ويجرى لاهثا حول البرك والمستنقعات ليصطاد البعوض .

وعكف الرجل على هذا العمل ثمانى سنوات متصلة حتى أعياه البحث واستولى عليه اليأس . وبينما هو يفكر فى ترك هذا البحث الى غير رجعة، اذا به يشاهد بعوضة منقطة الاجنحة من نوع « الانوفيليس » فأجرى عليها تجربته الاخيرة . وفى يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧، وهو يوم من الايام المشهورة فى تاريخ الطب البشرى ، عثر على جملة درنات صغيرة فى معدة هذه البعوضة محشوة بألوف من جراثيم الملاريا . وبذلك ثبت للمرة الاولى فى التاريخ ان مرض الملاريا ينتقل من شخص لآخر عن طريق البعوض، وان وقاية الناس من شره المستطير أصبحت تتلخص فى حمايتهم من لسع هذه الحشرات ، وفى القضاء على أماكن توالدها فى البرك والمستنقعات . وما كاد « روس » يقف على هذا الاستكشاف العظيم ويستوثق من صحته حتى خر لله ساجدا ، ورفع كفيه الى السماء شاكرا، وانشأ أبياتا من الشعر يقول فيها :

اللهم انى أحمدك وأشكرك
فقد وفقتنى فى هذا اليوم المشهود
الى اكتشاف عظيم الخطر
لقد كنت أبحث بارادتك العليا
فى سر هذا الداء الوبيل
وبعد أن يئست وضاقت بى الدنيا
هديتنى سواء السبيل

كامل يعقوب

الشعر فى السودان

من قصيدة للمرحوم الشيخ مكى الدقلاشى :

الله لى عدة فى كل نائبة
أقول فى كل حال : حسبى الله
يا فاعلا للمعاصى عند خلوته
أما علمت بأن الشاهد الله ؟

ومن قصيدة للشيخ أبى القاسم أحمد هاشم :

وسائل الناس عنا اننا نجب
لنا التقى وسوانا اللهو واللعب
وفى المحامد لا يلقى لنا بدل
وما تعدى حمانا الظرف والأدب

2251

هـذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

الكراهية

■ هل يحدث أحيانا أن يبغضك شخص بغير سبب ؟

— لا يكره المرء ولا يحب بغير سبب .. ولكن يحدث أحيانا أن يكرهك انسان الى حد محاولته التخلص منك بأية وسيلة ، ولو بازهاق روحك ، لأسباب لا تمت الى شخصك بصلة قريبة أو بعيدة

وقد روت الصحف الامريكية أخيرا أن صبيا فى الخامسة عشرة من عمره باحدى المدارس المتوسطة ، أخرج من جيبه مسدسا أثناء الدرس ، وأطلقه على مدرسه فأرداه قتيلا . وظهر من التحقيق انه لم يكن ثمة سبب معقول يحفز الصبى الى قتل أستاذه .. اذ لم تكن بينهما أية حزازة أو سوء تفاهم . وبدراسة القضية وتحليل نفسية القاتل ، وجد أن والد الصبى أرغمه على الالتحاق بالمدرسة ارغاما ، فى حين انه كان يريد أن يحترف حرفة . وظل بغض الولد للمدرسة يزيد يوما فيوما .. فاذا به حس بدافع قوى — عجز عن مغالبته — يحفزه الى ارتكاب جريمته .. لقد كان القتل تعبيرا عن البغض والكراهية ، ولكن عاطفته تزحزحت عن هدفها الحقيقى الى المدرس البرىء . والشخص الذى كان يكرهه الصبى حقيقة — وان لم يدرك ذلك — هو أبوه الذى صور له الخيال انه حطم حياته ، وباعد بينه وبين رغباته ، بارغامه على الذهاب الى المدرسة . ولكنه لم يسمح لنفسه بتوجيه كراهيته لأبيه .. فذلك يعد فى « نظر الناس » عقوقا وشذوذا واثما كبيرا . ووجد متنفسا لها فى قتل أستاذه

والواقع ان كل احساس لا يسعنا أن نعبر عنه ولا نستطيع أن نجد له متنفسا ، أو حتى أن نقر بأننا نخفيه فى أعماق نفوسنا ، نحو شخص ما .. قد يتحول نحو شخص آخر ، بغير أن ندرى — ويصور لنا الوهم تدريجا — ان هذا الاحساس أو هذا البغض ، مبعثه صنيع أساء به الينا هذا الشخص البرىء

عقدة النقص

■ هل يدعو الى القلق أن يكون المرء مصابا بعقدة النقص ؟

— الواقع ان فى نفس كل امرىء عقدة نقص ، قد تكون مصدر

خير له أو مبعث شر عليه ، حسبما يفعل لاستغلالها وتوجيهها. ويرى الدكتور «الفرد ادلر» مبتكر عقدة النقص ، ان أول احساسات الطفل هو احساسه بأنه أصغر حجما وأقل مهارة ودراية ممن هم أكبر منه سنا ، مثل أبيه أو أمه أو مربيته أو اخوته الكبار . ولما كان مثل هذا الاحساس لا يبعث فى نفس الطفل الرضا ، فانه يحاول أن يتخذ فى حياته أسلوبا يصور له أنه ليس أدنى من سواه ، بل ارفع منهم

ويرى «ادلر» ان هذه المحاولة هى الدافع الذى يحفزنا الى التفوق والتسامى ، واليها يرجع نجاح كثيرين ممن بدأوا حياتهم وسط ظروف وعوامل كانت خليقة بأن تؤدى بهم الى الفشل، كالفقر أو المرض أو الجهل أو قبح الخلقة . ولكن عقدة النقص — من ناحية أخرى — قد تولد فى النفس رغبةجنونية فى التفوق والتبريز ، من غير أن تحفز المرء الى سلوك السبيل ، واتخاذ الوسائل المؤدية الى ذلك . وعندئذ قد يحتدم الصراع بين هذه الرغبة فى التسامى وبين العجز والقصور عن تحقيقه .. فيؤدى ذلك الى حالة نفسية شاذة ، تعرف « بجنون العظمة»

النجاح والاجهاد العصبى

■ هل يسبب النجاح أحيانا ارهاقا عصبيا ؟

— نعم .. ولا ينجم الارهاق العصبى — فى الغالب — عن كثرة العمل وثقل الاعباء والمسئوليات التى ينطوى عليها النجاح وشغل المناصب الكبيرة ، وانما يرجع الى عوامل نفسية ، مصدرها — غالبا — الاحساس بالاثم والخطيئة . فقدتؤدى قسوة الوالدين وتميزهما لطفل على آخر — وبخاصة اذا كان عدد الاطفال كبيرا — الى البث فى روح الطفل منذنعومة أظفاره ، أن خير وسيلة للحصول على « اللعبة » التى يريدها أوالشىء الذى يرجوه هى القوة والاغتصاب والخداع ، وانه لكى يكون معززا بين اخوته ، يحب أن يسطو على حقوقهم ويستأسد عليهم . ويخرج الطفل الى المدرسة ، فتؤكد له دروس الاخلاق والدين ان الاغتصاب والخداع والسلب امورمحرمة ، مآل مرتكبها الجحيم والعذاب الاليم فى الدنياوالآخرة. وتصطرع فى نفس الطفل — بعد أن يغدوشابا — هاتان الرغبتان.. فهو يسعى الى الظفربثروة طائلة واقتناء البيوت والضياع والممتلكات ، كما يرجو أن يشغل وظائف كبيرة تخوله أن يكون صاحب الامر والنهى فى عددكبير من المرءوسين . وان كان يحس أن ذلك يستلزم التذرع بوسائل محرمة سيجازى عليها حتما أشد الجزاء . وتتغلب النزعة الاولى.. وينسى فى غمرة العمل والكفاح والسعى نحو الهدف كل تفكير فى جزاء أو عقاب . فاذا ما نجح وأثرى وظفر بأمانيه ولم يعد فى حاجة الى العمل والجهاد ..

استيقظ فى نفسه الاحساس الكامن بالاثم ، وظل يلهبه بسياطه حتى يمزق أعصابه .
ويذكر الدكتور « كارل مننجر » فى كتابه « الانسان عدو نفسه » حالات عدة ، لأناس انتحروا ، بينما هم قد نجحوا فى الحياة نجاحا باهرا ، ولكن احساسهم الدفين بالاثم ، أفقدهم ملكة التفكير السليم وأحال حياتهم جحيما ، دفعهم الى التخلص من الحياة

النظام فى العمل

■ هل يدل اتباع المرء لنظام دقيق لا يحيد عنه فى جميع أعماله ، على تفكير سليم ؟

— لا .. ليس بالقدر الذى يتصوره الناس . فالشخص الذى يغدو أسيرا لنظم جامدة ، يفرضها على نفسه ثم لا يجسر على تغييرها ، ضعيف النفس

وأنا لا أنكر أن النظام الدقيق فى العمل وانتهاج خطة معينة واضحة ، قد يكون أدعى للنجاح من التغيير والارتجال والتجديد. وأنا لا أستطيع أن أنجز أعمالى — نسبيا — اذا لم أضع لنفسى برنامجا خاصا اتبعه . ولكن لا ينبغى أن يكون هذا البرنامج « مقدسا » .. فأنا لا أعبأ به ولا أتردد فى مخالفته اذا وجدت لذلك سببا وجيها . فالمرأة التى لا تستطيع أن تأوى الى الفراش — مهما تكن الساعة متأخرة من الليل — الا اذا راجعت حسابات المنزل أو قامت بعمل معين اعتادت أن تعمله ، معتلة النفس.
وكذلك الرجل الذى يصاب بصداع حاد اذا لم يجد المائدة معدة بطريقة خاصة وفى وقت محدود.. ان أمثال هؤلاء يحرمون أنفسهم لذة الحياة ، ويصبحون — على مر الزمن — آلات صماء ، لا يتذوقون لذة المغامرة والتجديد .. كما يستشعرون دائما انهم مراقبون ، وان « الرقيب » يفزعهم ويوقع عليهم أشد العقوبات ، اذا خرجوا عن طاعته وعصوا أوامره

دلال الاطفال

■ هل تسبب الامهات لأطفالهن — بالغلو فى اعزازهم — عللا نفسية ، قد تكون مبعث اخفاقهم فى الحياة ؟

— كثيرون من مرضى النفس يشكون من علة تعرف طبيا باسم « الشيزوفرنيا » Schizophrenia وهو اسم مركب من كلمتين ، الاولى منهما وهى « شيزو » تعنى المقص ، وهى تشير الى ما ينتاب المريض من ميل للانطواء والعزلة والانفصال عن العالم الذى يحيط به والعجز عن الشعور بمؤثراته . فيظل المريض جامدا لا يؤثر ولا يتأثر ، لا عن عجز فقط — بل لأنه أيضا لا يرغب فى ذلك

ولا يعرف الطب حتى الآن علة هذا المرض الحقيقية ، ولكن الدكتور « ستريكر » وهو من كبار علماء النفس الذين قضوا فترة طويلة فى دراسة هذا المرض،

يقول : ان هناك عاملا كبير الاثر فى أحداثه ، وهو أن ينمو الطفل ويكبر بغير أن يتهيأ لمواجهة تبعات الحياة ومسئولياتها ، حتى اذا رأى نفسه مرغما على مواجهتها لأول مرة ، شعر بالعجز عن احتمالها ، فانزوى وانكمش وحبس نفسه فى عالم وهمى من صنع تصوراته وأخيلته

ومن هنا ، نرى ان الام التى تغلو فى تدليل الطفل والحرص على ألا يتعرض احساسه الرقيق لأية اهانة ، والتى تحول دون اشتراكه فى الالعاب « العنيفة » التى يشترك فيها الاولاد الآخرون فى مثل سنه ، وتدعه يكبر وهو موقن بأنه اذا واجه أمرا عسيرا أو عرض له ظرف يقتضى مجهودا أو عملا شاقا ، فان أمه هى التى ستتولاه عنه .. انما تساعد — بغير قصد منها — على تكوين انسان لا يريد أن يتصل بالعالم الحقيقى الذى يعيش فيه ، ولا أن يباشر أية مسئولية من مسئوليات الحياة ، وانما يخفى نفسه متواريا وسط ضباب مرض نفسى يحجبه عن الحقائق ويقطع كل صلة بينه وبين الناس

كراهية المجرمين

■ هل تدل كراهية المرء للأشرار وحبه للتشفى من المجرمين ومرتكبى الآثام ، على انه رجل فاضل ؟

— لا .. ان ما يدل عليه ذلك هو الى أى حد تكون مخاوفه ورغبته فى الانتقام منهم . فاذا كان شخص مولعا بقراءة الروايات البوليسية والاطلاع على حوادث السرقة والقتل فى الصحف ومشاهدة الافلام البوليسية ، ويجد متعة فى أن يرى المجرم يقبض عليه ، ويقتص منه قصاص رادع .. فالعلة الحقيقية لهذه المتعة ، هو أنه — وقد يكون ذلك بغير وعى منه — يتمثل المجرم فى صورة شخص بغيض أساء اليه اساءة لم يغفرها له . وهو كان يريد — فى قرارة نفسه — أن ينتقم منه ، أو تنتقم منه الاقدار ، فلما لم تتحقق أمنيته ، لذ له أن يرى القصاص أو مؤلف الرواية يعمل على تحقيق ذلك — ولو وهما

والواقع اننا نشترك جميعا — الى حد كبير — فى مثل هذا الاحساس . فنحن نصادف فى حياتنا رجالا ونساء — قد يكونون أحيانا آباءنا أو أمهاتنا أو أقرباءنا أو أصدقاءنا — نتصور أنهم حاولوا تحطيم سعادتنا وانهم يغارون منا ويحسدوننا على ما وهبنا الله من نعم ومتع ، ويتمنون زوال ما نحن فيه من رغد وهناءة . ولذلك فاننا نكن لهم البغض والكراهية ، وان اضطررنا للتظاهر أمامهم بالحب والاخلاص

ومن هنا ، كان حب التشفى من المجرمين — غالبا — دليلا على عوامل نفسية مكبوتة ، لا حبا للفضيلة وعشقا للمبادىء الانسانية العليا

2251

الاقصوصة الفائزة بالجائزة الثانية فى مسابقة « الهلال »

رسالة من فلسطين

البطل ..!

بقلم الأستاذ سليم اللوزى

يا أخى ! ...

لماذا أناديك يا أخى ، أنا الذى فقدت الاخ ؟ ! ولماذا أكتب اليك ، أنت بالذات ، مع أن علاقتنا لا تعدو أن تكون معرفة عابرة لم يتجاوز عمرها الاسبوع الواحد .. ومن يدرى ، فقد تكون نسيتنى ، ولم تعد تذكر ذلك الشاب الاسمر الطويل الذى عرفته فى فندق « كلاريدج » بالقدس منذ ثلاث سنوات ، فذاكرة الصحفى - كما يقولون - مهما تكن حساسة ، لا تستطيع أن تلتقط جميع الصور والحوادث والاشخاص التى تمر فى حياتها ، وقد أكون أنا ، أحد الاشخاص الذين مروا فى حياتك ، ثم طواهم النسيان فى ظلمة الماضى ، ومع ذلك فأنا لم أفكر فى الكتابة الا اليك ... لماذا ؟ لست أدرى ..

ان للنفس الانسانية حالات غريبة ، لا نستطيع لها تعليلا فى كثير من الاحيان ، وأنا فى حالة نفسية شبيهة بحالة فنان يسكب دموعه فى مقطوعة شعرية أو موسيقية ، ثم يمسك بأول رجل يصادفه فى الطريق ، ليقرأ عليه قصة دموعه .. وانت كنت أول انسان فكرت فيه ، وها أنا أقرأ عليك قصة دموعى ..

●

لم أحب أحدا فى حياتى كما أحببت أخى « فوزى » ، فقد كان ، منذ الطفولة ، مثلى الاعلى فى هذه الدنيا . كنت أجد فيه الملاذ الذى أحتمى فيه عند ما كنا أطفالا نلعب فى ساحة القرية ، فقد امتاز - منذ صغره - بشخصية قوية فرضت نفسها على جميع أطفال القرية وشبانها . وعند ما بلغت التاسعة من عمرى ، قضى والدى فى حادثة مفاجئة ، فقد زلت قدمه وهو راجع من الحقول ، فهوى الى الوادى ، وتناثرت اشلاؤه فوق الصخور . ولم يكن أخى فوزى قد بلغ الرابعة عشرة من عمره .. ومع هذا فان شجاعته وجلده وقوة

أعصابه ، كانت موضع اعجاب رجال القرية ، فان عينيه لم ترتعشا بدمعة واحدة ، بل تقدم الرجال الى الوادى ، وقام هو بلف جثمان والدى بملاءة بيضاء ، وأصر على أن يساعد الرجال فى نقلها الى الدار . وعند ما ووري الجثمان فى القبر ، نثر أخى فوق الجثة ، حفنة من تراب أرضنا ، وقرأ الآية الكريمة : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض »

لا أزال أذكر هذه الحادثة كأنها وقعت أمس ، ولا زالت صورة أخى ماثلة أمام عينى ، وصوته العميق القوى الذى تغلغل فى نفوس الحاضرين لا يزال يتردد فى مسمعى حتى اليوم .. فان شفتيه الرقيقتين لم تعرفا فى تلك اللحظة رجفة الخوف ولا رعشة الموت ، كأنه كان رجلا حجرت أعصابه السنون ، لا صبيا لم يتجاوز عمره الرابعة عشرة

وقد يستطيع الانسان أن يتحرر من كل شىء ، اذا امتدت بعمره السنون ، الا الصورة الاولى التى انطبعت فى طفولته ، فهى أشبه بالوشم الذى ينقشه البعض على أجسامهم ، من الصعب ازالته ، وقد حملت طفولتى صورة رائعة لأخى فوزى ، تركت آثارها فى حياتى عند ما أصبحت رجلا ، فقد ظل المثل الاعلى الذى أقدسه فى دنياى ..

ولا أذكر حادثة واحدة ، اختلفت فيها معه .. فقد كنت اضعف فى حبه من أن أسمح لنفسى بمخالفته ، حتى اننى لم أبد أى اعتراض عند ما قام بتقسيم الاراضى التي ورثناها عن والدنا ، بالرغم من أن جميع أهل القرية كانوا يتهامسون فيما بينهم ، بأن الاراضي التى احتجزها أخى لنفسه ، تفوق حصتى قيمة وموقعا ..

•

قد يخيل اليك اننى انسان ساذج ، ولكنى أعتقد العكس .. فان عيبى الوحيد ، انى عاطفى ، وعاطفتى الجامحة هى التى اورثتنى هذا الضعف الذى أشكو نتائجه اليوم . ولست أدرى اذا كنت تذكر يوم رأيتنى فى القدس ، انطوى على نفسى فى صالة الفندق ، انتظر اية اشارة من الغرفة المجاورة لأهب كالمجنون ، علنى أستطيع أن أقدم خدمة ، ولو تافهة ، لأخى المريض ..

كان فوزى يشكو التهابا فى الزائدة الدودية ، فحملناه من القرية الى القدس حيث اجريت له عملية استئصال الزائدة فى احد مستشفياتها .. وعند ما خرج من المستشفى ، أشار الطبيب بضرورة بقائه أسبوعين على الاقل مستريحا فى فراشه . ولم يكن فى استطاعتنا أن نعود به الى القرية ، فحملناه الى الفندق ليمضى فيه مدة النقاهة ..

وفى هذا الفندق الذى جمعنى بك اثناء زيارتك للقدس ، تغيرت معالم حياتنا ، ودفع بنا القدر الى الطريق الذى أودى بنا الى الدمار . فقد تعرف فوزى بفتاة

. . . وبحركة لاشعورية أطلقت عليه الرصاص ، فخر على الأرض . . .

يهودية يمنية اسمها « يعيل » ، وأعتقد انك لا تزال تذكرها ، فقد كانت موضع عناية جميع نزلاء الفندق ، ومن الصعب أن ينساها رجل رآها ! ..

كانت « يعيل » تمثل ترف الفتنة المتحضرة ، وكان أخى قرويا فيه قساوة الريف وضعف قلوب أبنائه ، ولم يكن من الغريب أن يحب فوزى هذه الفتاة ، بل كان من الغريب ألا يحبها !

ولم أفكر لحظة فى أن أتدخل بين أخى وبين من أحب ، فان علاقته بيعيل ، كانت شبيهة بالعلاقات التى كانت تقوم بين شباب العرب بفلسطين وبين الفتيات اليهوديات .. ولم تكن مثل هذه العلاقات الشخصية موضع نقد علنى من أحد فى ذلك الوقت . أضف الى هذا اننى لم أفكر لحظة فى استنكار هذه العاطفة الشخصية حتى بينى وبين نفسى .. وقد يكون السبب فى هذا حبى لأخى ، وثقتى فيه التى لا تعرف الحدود ، ولكن الأمر قد اختلف تماما عند ما ابتدأت الثورة الاخيرة ، وقامت فلسطين بأسرها تحمل السلاح للقضاء على الصهيونية ، فقد قلت لفوزى يومها ، انه من

159

الافضل ان يقلل من اجتماعه بيعيل ، ان لم يقطع علاقته بها تماما ، لأن هذه العلاقة ستسيء الينا جميعا ..

لست أدرى أين وجدت الجرأة لأوجه النصيحة لأخى ، أنا الذى اعتدت دائما أن أتلقى النصيحة منه . كانت هذه أول مرة على ما أذكر ، وكانت الاخيرة أيضا ! ..

وابتسم فوزى يومها فى وجهى .. وربت بيده القوية على كتفى - تماما كما كان يفعل عند ما كنت صغيرا - وقال لى : « هل تعتقد اننى أفكر فى الاساءة اليك ؟ ! »

فامتلأت عيناى بالدموع .. لعلها كانت دموع الندم لأننى أسأت الظن به ، أو لعلها دموع الضعف الذى أحسه دائما أمامه ، لست أدرى. فارتميت بين ذراعيه اقبله فى ثقة لا حد لها ..

وكانت هذه الليلة ، آخر مرة رأيت فيها أخى قبل مصرعه ! ! فقد سمعت فى اليوم التالى انه سافر الى دمشق ، وانه لن يعود قبل انتهاء الثورة ! !

لم أصدق الخبر فى أول الأمر، وعند ما تأكدت منه ، كنت مؤمنا أن سفر فوزى الى دمشق يخفى مهمة وطنية ، ولم أحس بأى عتاب نحوه ، لأنه لم يودعنى قبل سفره ، ولم يخبرنى بالاسباب التى جعلته يسافر بهذه السرعة. ولكن عند ما طالت غيبته ، بدأت أحس بشيء من الفراغ ، فان شباب القرية قد هبوا جميعا يحملون السلاح لحراسة المنطقة من اعتداء الصهيونيين . وكان الجميع يفتقدون فوزى ، ويودون لوكان معنا . وكم من مرة شعرت بميل جارف الى البكاء ، عند ما كنا نتولى حراسة مشارف القرية فى الليل ، فالمستعمرات الصهيونية كانت تحيط بنا من كل جانب ،والاراضى التى يملكها أخى ، هى أقرب الاراضى العربية الى المستعمرة الصهيونية المجاورة، فكنت أحس بألم عميق يأكل أعصابى ، لأن فوزى لا يتولى حراسة أراضيه بنفسه

الى أن حدث ذات ليلة من ليالى الشتاء القاسية ..

كنا ستة من الحرس الوطنى ، نقوم بالمراقبة ، وكان البرد قاسيا يفتت العظام ، والمطر ينهمر فى قسوة ، والنور الذى يلمع لحظة من الرعد ، هو الضوء الوحيد الذى يشق سواد الليل. وسمعت أحد الحراس يقول لرفيقه : « ألم يكن أشرف لفوزى أن يكون معنا هنا ، بدلا من أن يهرب ليعيش مع صديقته اليهودية ! »

فقدت صوابى عند ما سمعت هذه العبارة . ولست أذكر تماما كيف تصرفت مع رفيقى .. ان كل ما أذكره هو اننى أمسكت بخناقه فى وحشية ، وكدت أزهق أنفاسه ، لولا ان تدخل الرفاق . ومن رفاقى سمعت الحقيقة المرة ، التى حرص الجميع على اخفائها عنى .. عرفت أن فوزى هرب من فلسطين مع « يعيل » وادعى انها زوجه ،

وعرفت أن البوليس السورى ألقى القبض على الفتاة بتهمة التجسس، بعد ما ثبت انها تبعث الى الصهيونيين بأخبار المتطوعين.

وعرفت أيضا انه لم يرض أن يتخلى عنها ، فهرب من سوريا بعد أن استطاع انقاذها من السجن وعاد بها الى فلسطين..

وعرفت ما لم أكن أصدقه أبدا عن فوزى ، وهو أنه باع أراضيه التى تقع بجوار المستعمرة الى الصهيونيين، ليستطيع أن ينفق على صاحبته !

وتأكدت من الخبر الاخير فى اليوم التالى عند ما اتصلت بدائرة الكابو ، وعرفت أن البيع قد تم فعلا . فرجعت الى القرية أبكى كالاطفال .. ولو فقدت جميع ما أملكه ، ولو قيل لى ان الساعة آتية بعد لحظات ، لما روعت كما روعتنى صدمة فقدانى أخى . نعم لقد فقدت أخى فى ذلك اليوم .. وعبثا امتدت عاطفتى نحوه لتبرر لى تصرفاته ، وتهمس فى نفسى ، ان الظروف هى التى دفعت به الى الخطيئة ، وان هذه الظروف لو تهيأت فى حياة أى انسان لانتهت به الى مثل هذه النهاية . ولكنى كنت أعتقد دائما فى أخى الصواب ، كنت أعتقد انه أقوى من الخطيئة واقوى من التجربة . كنت أقدسه كما يقدسون الآلهة والآلهة لا يخطئون ، فالخطيئة تهدم الايمان ، وتقتل العقيدة ..

وأصدرت اللجنة القومية — عند ما عرفت بخيانة فوزى — حكمها عليه بالاعدام ..

وعند ما سمعت خبر الحكم ، كنت كالنمر الهائج الذى يبحث عن فريسة ، فيخطئها . وكان الموت هو الفريسة التى أبحث عنها .. فما قيمة حياتى بعد أن فقدت أعز ما أملك فى هذه الدنيا ؟

وفى كل معركة وكل التحام مع العدو ، كنت اقذف بنفسى الى الموت . وكان الموت يهرب منى !

هل كان اليأس هو الذى حبب الى الموت؟ وهل كان الموت يهرب منى امعانا فى ايلامى ، ورغبة منه فى أن أحيا حياة العار التى أرادها لى أخى ؟

●

وأخيرا .. صدر الينا الأمر بالهجوم على المستعمرة المجاورة

وكانت ليلة عاصفة حالكة الظلمة ، شبيهة بالليلة الممطرة الراعدة ، التى سمعت فيها خبر خيانة أخى ..

وتسللنا من القرية ، وبى شغف مجنون للانقضاض على المستعمرة ، علنى أستطيع أن أحرر بدمى ، الارض التى تركها لنا أبى، وباعها أخى للصهيونيين !

ووصلنا الى المستعمرة ، وتوجه كل منا ينفذ المهمة التى كلف بها ، فوضعنا الالغام فى الطريق، وتسللنا الى الاستحكامات الداخلية فنثرنا تحتها الالغام ، وبدأنا نتراجع الى الوراء، منتظرين انفجارها لنبدأ هجومنا .. وكانت الامطار ، وقصف الرعود، وصفير الرياح ، تبعث فى نفوسنا

2251

الثقة والايمان بنجاح خطتنا .. ولكنى لم اكد أحاول العودة الى خارج المستعمرة ، حتى لمحت خيالا يتحرك امام احدى دورها .. خيالا أستطيع أن أعرفه بين ملايين البشر . وقبل أن يكون لدى متسع من التفكير فى كيفية وجود هذا الانسان فى المستعمرة ، سمعت صوته يصيح فى خوف .

« من هنا ؟ »

وبحركة لاشعورية .. اطلقت عليه الرصاص ، فخر على الارض يسبح فى دمائه ..

●

وابتدأت المعركة ..

وانقضضنا على المستعمرة التى اهتزت تحت قوة الانفجارات ، كأننا على موعد مع الموت .. حتى خيل الى فى تلك اللحظة أن كل واحد منا يبحث عن الانتقام من هؤلاء الغزاة ، وكل واحد منا يسعى الى غسل العار الذى دنست به الارض المقدسة ..

ولا أريد أن أحدثك عن نتيجة الهجوم الذى قمنا به فى تلك الليلة ، فلا ريب انك قرأته فى الصحف ، وعرفت اننا نسفنا جميع مراكز الدفاع فى المستعمرة ، وغنمنا كثيرا من العتاد والسلاح . وكانت جثة أخى احدى هذه الغنائم !

لا تستطيع أن تتصور قوة أعصابى ، عند ما حملت جثة أخى بنفسى ، فقد وجدت نفسى مدفوعا بشعور خفى لأعيد تمثيل نفس القصة التى قام بها أخى فوزى عند ما مات ابى ، وواراه التراب ، فلم ترتعش دمعة واحدة فى عينيه وقد استطاع أخى يومها أن يكسبنا احترام القرية كلها ، واستطعت انا هذه المرة أن أكسب القرية نفسها اكليلا زاهيا من الوطنية والتضحية والواجب .. ولكن الثمن كان دم أخى .. ! ! أعز انسان الى فى هذه الدنيا .. !

ولم أقبل تعزية أحد .. وعند ما شد قائد المنطقة على يدى ، وقال لى اننى قمت بأروع مثل للبطولة الحقة ، كنت فى هذه اللحظة أعتقد صادقا اننى لم اقم بأكثر من واجبى نحو وطنى ، ونحو أرضى ، ونحو أخى نفسه ! فأنا أحق الناس بغسل عاره ! !

●

لم أعرف فداحة الثمن الذى دفعته ، الا عندما أصبحت وحدى وتركنى رفاقى ، ودخلت المنزل . وعندئذ زال من نفسى شعور الجماعة ، ووجدت عينى تجوبان المنزل الذى يحمل أقدس صور الذكرى لى ولأخى ... فأحس بالفراغ الهائل ، وأفتقد الرجل الذى ملأ حياتى ، فلا أجده .

حاولت أن أستعيد قوة أعصابى ، فخانتنى هذه الاعصاب ، وبحثت عن شجاعتى التى كانت حديث القرية منذ لحظات ، فوجدت ان هذه الشجاعة كانت انعكاسا شعوريا بوجود الجماعة ، فلما ابتعدت عنهم .. ابتعدت عنى شجاعتى ، وأصبحت انسانا مفجوعا فى أعز انسان أحبه .

وعندئذ ، خيل الى أن الارض تدور بى، وان أعصابى تكاد تنفجر من الالم، وان أشباح الماضى وحنين الدم ينهال على نفسى بسوط قاس لا يرحم .. فخرجت من البيت هائما على وجهى ، وبقيت أطوف الحقول فى الليل لا أشعر بالمطر والبرد ، حتى أدركنى الصباح .

ولم أسترد السيطرة على أعصابى، الا عند ما عدت الى القرية ، ووجدت نفسى محوطا بشباب القرية ، والنساء يشرن الى من بعيد قائلات :

« هذا هو البطل !!! »

وبقيت مسيطرا على أعصابى، طوال النهار .. ولكنى عند ما عدت الى المنزل فى الليل، وشعرت بوحدتى، عادت خيالاتى وأوهامى وصور أخى تلاحقنى ، حتى فى ظلمة عينى. وذقت من العذاب .. ما أعجز عن تصويره ، وماجعلنى أفكر أكثر من مرة فى الانتحار .. ولكن ماذا يقول أهل القرية اذا عرفوا اننى انتحرت ؟! .. الا يصبح البطل جبانا لا يستحق الثناء والمجد والبطولة ؟! ..

ولكن هل أنا بطل حقا ؟! أليس الشعور بالجماعة هو الذى ينفخ فى أعصابى القوة ويبث فى روحى زهو الوطنية وقداسة الواجب ، حتى اذا خلوت الى نفسى وأصبحت وحيدا ، زال عنى تأثير الجماعة ، وأصبحت كتلة من العاطفة الجريحة الضعيفة التى تئن لفقد من أحببت ؟! ..

واذا كانت الدموع تخفف من حرقة الاعصاب ، فقد هربت الدموع من عينى ... ووجدت نفسى تستعيد قصة بطولتى صورة صورة .. فارتسمت امامى صورة أخى، وهو يسبح فى دمائه ، ثم تذكرت يوم كان مريضا فى الفندق .. وعندئذ تذكرتك. ففكرت فى الكتابة اليك.. وقمت على الفور أكتب اليك قصة بطولتى ، عل لذة الافضاء تستطيع أن تخفف عنى بعض ما بى. ولكن هل تستطيع الكلمات أن تخفف جراح المحزون الوحيد الذى يعيش على ذكرى دموعه ؟!

انى ألمح تباشير الفجر تتثاءب على صدر الافق .. والنور وحده ، هو الذى يستطيع أن يعيد الى قوة أعصابى ، وزهو رجولتى ، ويجعلنى جديرا بحمل هذا اللقب الثقيل الذى سأسمعه مرة ثانية عند ما يلتف أهل القرية حولى ويشيرون الى فى اعجاب ويهتفون : « هذا هو البطل ! »

سليم اللوزى

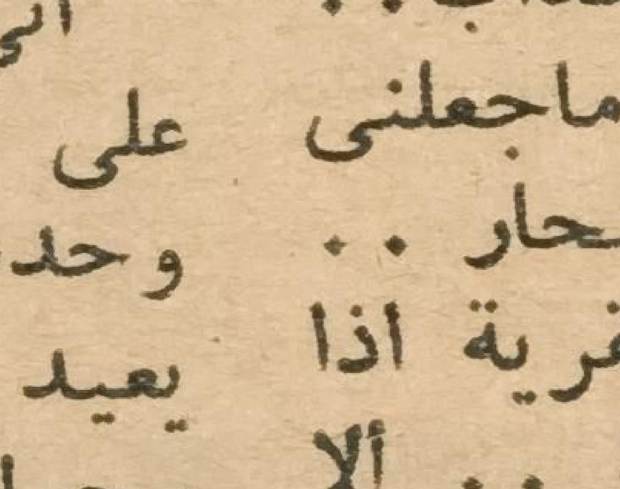

2251

طرائف عن تقاليد الزواج فى اليابان

طعام الحظ السعيد!

لحفلات العرس التى تقام تبعا لتقاليد « الشنتو » Shintoism ، وهو مذهب يعتنقه أكثر من ١٦ مليون نسمة فى اليابان ، طقوس ومراسم خاصة .. لا نجد لها شبيها فى البلدان الاخرى . ففى صباح اليوم المحدد للزواج ، يتوجه العريس وأفراد عائلته الى منزل العروس حيث يتناولون طعام الافطار . ثم ينتقل الجميع مباشرة الى منزل العريس ويستدعون أحد الكهنة .. فيحضر عادة مع زوجه التى تشترك معه فى أداء مراسم الزواج الدينية

ويجلس الجميع الى مائدة على شكل حرف « U » فيتخذ العروسان مجلسهما عند قاعدتها ، ويجلس أفراد عائلة الزوج الى اليمين وعائلة الزوجة الى الشمال ، ثم توضع أمامهم أقداح من نبيذ خاص ، ويأخذ الكاهن وزوجه فى تلاوة صلوات معينة ، بينما يشرب كل من الجالسين جرعة من النبيذ من حين الى حين .. أما العروسان فيتحتم عليهما أن يشربا ثلاث مرات من ثلاث كؤوس ملئت بألوان مختلفة من النبيذ . ولعل ذلك هو السر فى تسمية هذا الحفل

بعد أن تنتهى مراسم الزواج تقام مأدبة للاهل والأصدقاء ، يتصدر فيها العروسان المائدة

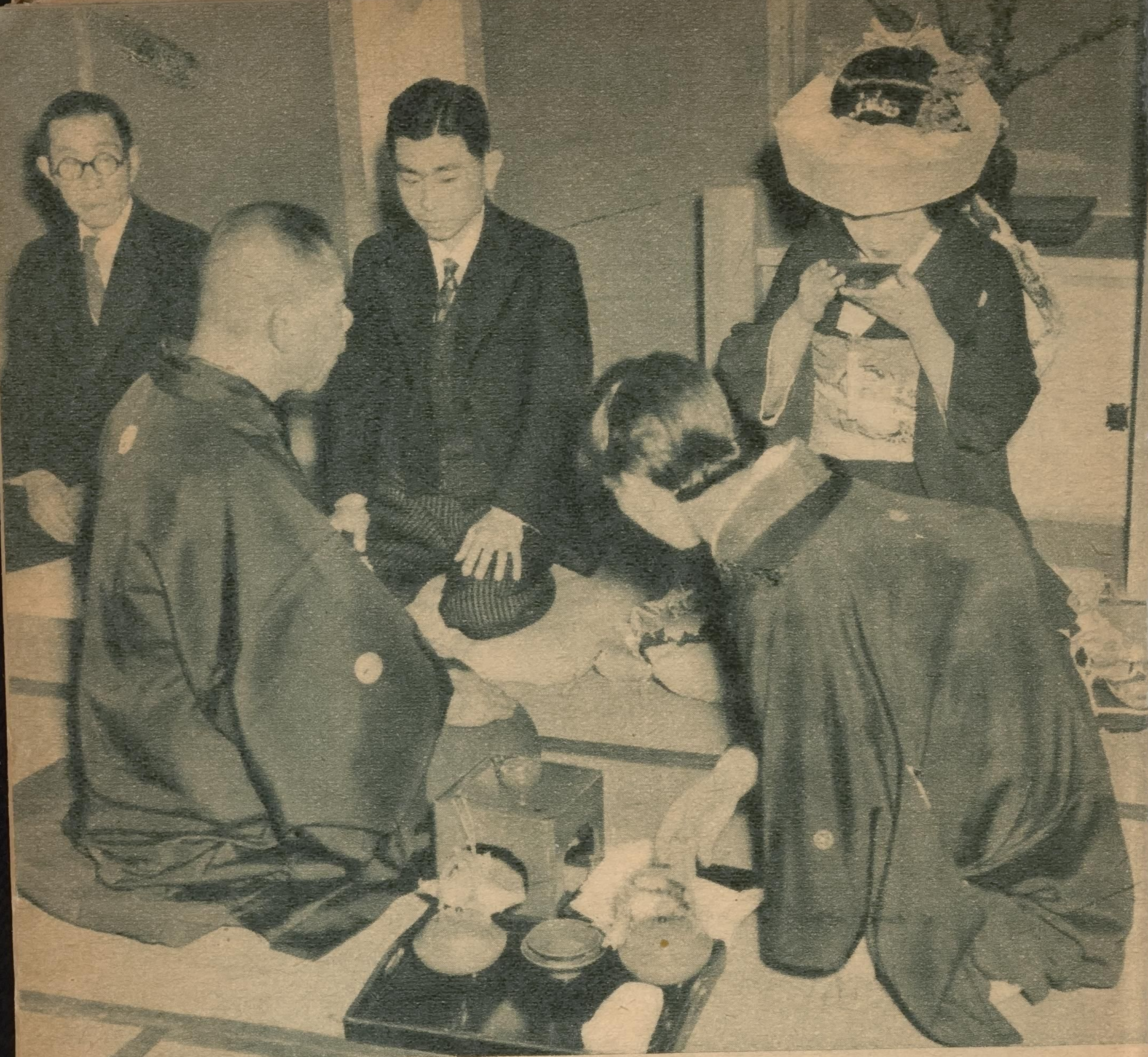

كاهن ياباني يقوم بمراسم الزواج .. بينما أخذت العروس
ترشف جرعة من النبيـذ كما تقضى بذلك التقاليد

الدينى « سان سان كودو » أى (ثلاثة ثلاثة ، تسعة) . وبعد أن يفرغ الكاهن من مهمته ، ينهض أحد أفراد عائلة العروس فيلقى خطابا يعدد فيه مناقب العريس ، فيرد عليه أحد أفراد عائلة الزوج . . ثم يتعارف الموجودون وينتقلون الى ردهة أخرى ، حيث يشتركون فى صلاة عامة وهم سجود ، طالبين البركة للعروسين . ثم تخرج العـروس بصحبة خادمهـا للطواف بالمدينة ، وهى بملابس العرس

وبعد عودتها ، تعد مأدبة كبيرة ، يدعى اليها الاصدقاء والمعارف . . وتقدم لهم عدة ألوان من الطعـام ، أهمها صنف من السمك المشوى يسمى « أوميـديتو » ، أى الحظ السعيد ، وصنف آخـر من الارز الممـزوج بالسمسم

وهذه طائفة من الصور ، لاحدى هذه الحفلات

165

2251

عروسان وأفراد عائلتيهما
يشتركون فى صلاة عامة.. طالبين
البركة لحياتهما الزوجية . وإلى
اليسار : العروس وهى تطوف
المدينة بصحبة وصيفتها . وإلى
أسفل : أحد أفراد العائلة وهو
يلقى كلمة لتهنئة العروسين

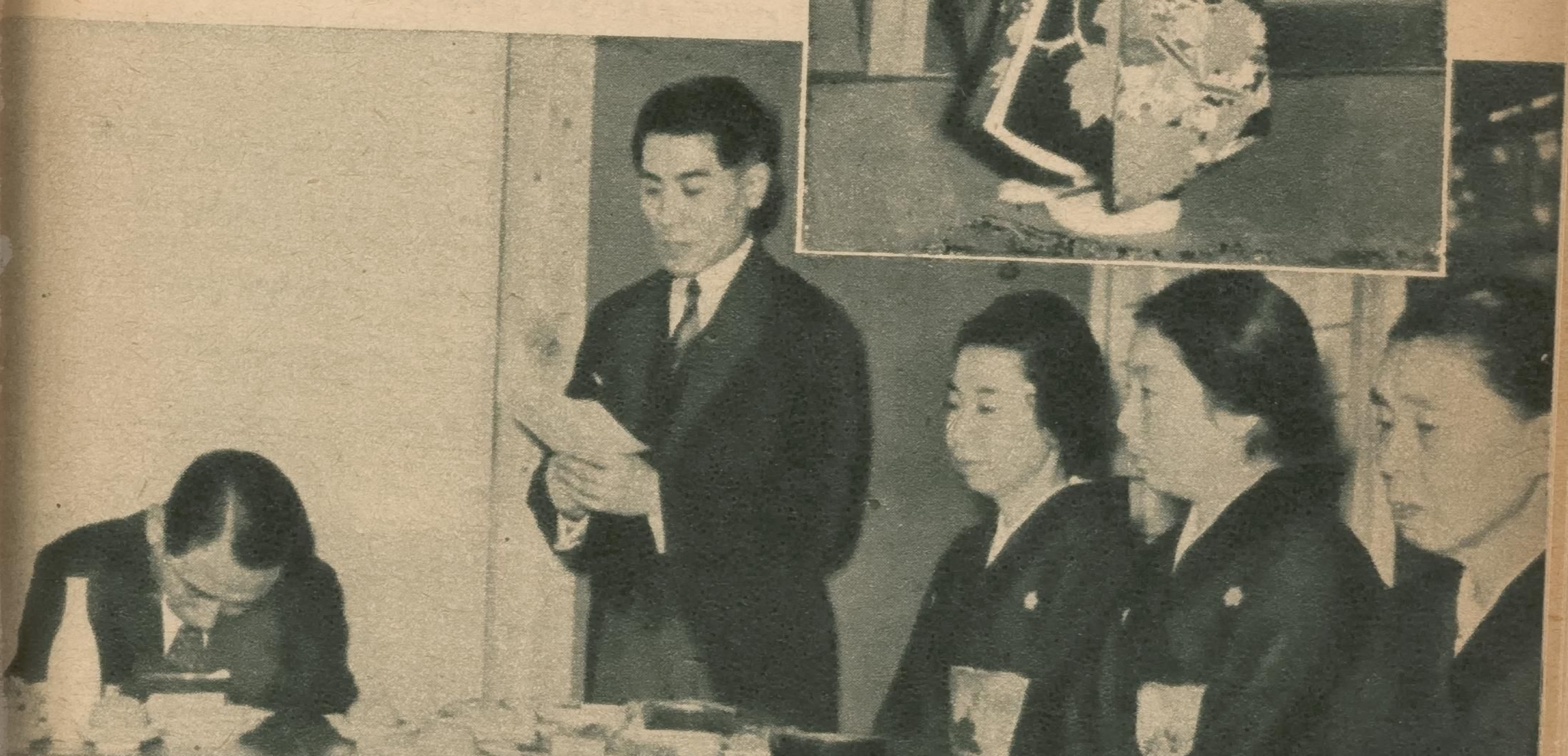

ذوق رفيع
يرضيك
هيلينا كارتر
نجمة يونيفرسال
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التى تنفرد بتقديمها
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢ – ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

2251

كتاب الشهر

دليل الحياة الظافرة

للدكتور نورمان فنسنت بيل

الى الراغبين فى التحرر من الخوف والتردد

الساعين الى النجاح والظفر فى معركة الحياة . .

يتضمن هذا الكتاب الذى نلخصه هنا ، مجموعة نصائح عملية ، يسديها رجل مهد طريق النجاح والسلام الداخلى لألوف من الرجال والسيدات

168

يسيطر على المرء — فى فترات متقطعة من العمر — احساس بالخيبه والاخفاق .. فيصور له عبث الجهاد والكفاح ويغريه بالخنوع والاستسلام . ويختلف الناس فى موقفهم ازاء هذا الاحساس .. فالذين يفوزون فى معركة الحياة ، هم الذين يدربون أنفسهم على مقاومة هذا الشعور وعدم الاذعان لفكرة الهزيمة .. مهما تحرج بهم الموقف وتفاقم الخطب . انهم لا يؤمنون بما يسميه الناس « سوء الحظ » و « غدر الزمن » و « فساد البيئة » و « عدم صلاحية الظروف » ، ولا يؤمنون بأن أعداءهم ومنافسيهم — مهما أوتوا من الجاه والقوة — يستطيعون احباط مساعيهم والحيلولة دون تقدمهم ونجاحهم . انهم يعلمون ان « التفكير » فى الهزيمة هو الذى يسبب الهزيمة . ولذلك لا تدور أفكارهم الا حول الغلبة والنصر .. وكنتيجة لذلك يظفرون وينتصرون

عقدة النقص

ومما يبعث على التفكير السلبى الذى يؤدى الى الفشل عند ضعاف النفوس ، ما يسميه علماء النفس بعقدة النقص .. وهى الاحساس بأن المرء أدنى من غيره فى الكفايات والملكات ، وأعجز عن مجاراته فى ميادين العمل والانتاج. وتختلف أعراض عقدة النقص .. فثمة طراز يسعى الى ابراز شخصيته فى صورة لامعة ، أكثر بريقا مما هى فى الواقع .. فاذا مشى سار مزهوا مختالا ، واذا تكلم تحدث بصوت جهورى مرتفع ، واذا تقلد وظيفة كبيرة حاول أن يتحكم فى مرؤوسيه ، واذا وهبته الاقدار زوجة وديعة بدا فى تصرفاته معها كالديكتاتور ، واذا ناقش موضوعا أبدى انه ملم بجميع تفاصيله محيط بحذافيره وخفاياه .. ولكن وراء هذه المحاولات يكمن شعور عميق بالضعف وعدم الكفاية . وهذا الشعور نفسه يدفع لفيفا آخر الى اتخاذ موقف مضاد أمام الناس .. اذ يتظاهر دائما بأنه أقل مما هو فى الحقيقة . فقد تلقى أحيانا لاعبا « مجيدا » للتنس من هذا الطراز .. فتدعوه للعب معك ، فيقول معتذرا : « لم أتدرب على اللعب منذ زمان طويل .. ولست مستعدا للعب اليوم » .. ان مثل هذا اللاعب لا يثق فى نفسه ، ويؤلمه أن تخذله فى المباراة ، ولذلك يسعى الى الفرار من كل ما يظهر « ضعفه » ، الذى يصوره له خياله المريض. وهناك لون آخر ، تبدو أعراض عقدة النقص عنده فى صورة تصرفات أقرب الى تصرفات الاطفال . وكثيرا ما نرى نساء ورجالا من هذا النوع ، يترددون على ادارات الصحف والمجلات شاكين من عدم نشر صورهم فى احدى المناسبات أو الحفلات العامة ، أو ساعين لنشرها فى مناسبات تافهة لا تبرر نشرها

ولكن عقد النقص ـ مهما اختلفت أعراضها ـ تدور حول فكرة اساسية واحدة ، وهى عدم الثقة بالنفس

●

زارتنى امرأة فى مكتبى ـ يبدو عليها الاجهاد والاعياء ـ وبادرتنى بقولها : « لم أعد أطيق العيش .. بيتنا مستشفى للمجاذيب .. طيلة اليوم شغب وشجار وضجيج . أعصابى تحطمت ، وعقلى يكاد يطير .. » فهدأت من روعها وطلبت منها أن تحضر زوجها معها ، كى اقف على مبعث هذه الحالة النفسية . فلما حضر ، لاحظت انه رجل وديع رقيق ، لا ينطق بكلمة قبل أن ينظر الى زوجه ـ وكأنه يستأذنها فيما يقول ـ بينما راحت هى تتكلم طول الوقت وتجيب عن معظم ما أوجهه اليه من أسئلة فى صوت جهورى وجراة بالغة .. وفهمت من حديثى مع الزوجين أن لهما ثلاثة أطفال ، فطلبت منهما أن يدبرا سفر الاولاد الواحد بعد الآخر فى عطلة ، بعيدا عنهما .. ثم يحضرا الى بعد أسبوع . فلما حضرا ، سألت الزوجة عن الحال : فقالت انها ، كما هى ، مهتاجة الاعصاب ثائرة على الدوام . فأقنعت الزوج بمغادرة البيت بعض الوقت . ولما لم تفد الزوجة من ابعاد الاطفال والزوج .. طلبت منها مغادرة البيت أيضا فترة من الزمن ، فقالت : « لا أحسب ذلك علاجا للموقف . واذا غادرت البيت ، فمن يعنى بالاطفال وبزوجى » ـ وكانوا قد عادوا من سفرهم ـ قلت : « دعك من هذا .. ان سيدة مثلك قضت فى حياتها الزوجية هذه المدة الطويلة ـ وقد قالت لى قبلا انها تزوجت منذ ثمانى سنوات ـ لهى فى شديد الحاجة الى اجازة . اذهبى الى اى مكان تشائين لمدة أسبوعين »

وحينما غادرت الزوجة البيت ، سار كل شىء ـ كما قال زوجها ـ فى البيت على ما يرام . وبعد عودتها من عطلتها ، حضرت الى ومعها زوجها .. فقلت لها : « قمت بهذه التجربة لمعرفة مبعث الشغب والاضطراب العصبى فى البيت .. فأبعدت الاطفال الثلاثة ، الواحد بعد الآخر ، فلم يتغير الموقف ، ثم ابعدت زوجك .. فلم تهدأ نفسيتك .. فمن يكون سبب هذا الضيق النفسى ؟ .. » فصمتت الزوجة قليلا ، ثم قالت : « هل تعنى اننى السبب فى هذا الشغب والشقاء الزوجى ؟ » وهنا قال الزوج فى لهجة الواثق : « نعم يا مارى .. انت السبب ؟ » ، فقالت له فى لهجة الأمر : « لا تتدخل انت فى ذلك .. سأقرر بنفسى » ثم وجهت الى الحديث : « خبرنى يا دكتور .. ما هى علتى ؟ » . وفهمت من هذا السؤال انها بدأت تحس بخطيئتها وانها غدت متأهبة لقبول ما أشير به عليها . وكنت قد أدركت من دراستى لظروفها وتجاربى معها ومع زوجها ، انها مصابة

بعقدة نقص لازمتها منذ طفولتها ، وان علة شقائها في حياتها الزوجية محاولتها تغطية هذه العقدة بتقمص شخصية « الدكتاتور » في المنزل . وشرحت لها الموقف ، وأقنعتها بالعدول عن مسلكها باستعادة الثقة في نفسها . ولم يمض أسبوعان ، حتى قالت لي : « لقد تغير شعوري نحو زوجي ، وتغيرت معاملتي لاولادي .. انني أحمد الله كثيرا ، فقد حل الحب والوئام والسلام في البيت محل الشغب والشجار والخصام »

●

وزارني مرة شاب موفور الصحة قوي الجسم ، وقال لي ان أعصابه مريضة تكاد تتمزق . وراح يروي لي ما يصادفه من عقبات وصعاب . ولمست من حديثه انه من الفريق الذي يطلق عليه اسم « عقاد الامور » .. بارع في خلق العقد والمشكلات حتى في الامور اليسيرة المبسطة . فقلت له بعد أن أتم حديثه : «من العار أن تكون فاشلا الى هذا الحد . ومن المؤلم أن تنهار أعصابك لاسباب تافهة .. انني آسف لك يا بني كثيرا » . فحملق الشاب في برهة .. ثم قال غاضبا وهو يكاد يقفز من مقعده : « لست فاشلا .. انني أستطيع أن أفعل كل شيء » . قلت : « لو استطعت أن تقفز من فراشك كل صباح ثم تتوجه الى المرآة ، فتحدث نفسك كما تحدثني الآن لزالت علتك

وأحسست انك لا تقل عن أصدقائك وزملائك في الكفايات والمواهب .. نصيحتي لك أن تفعل ذلك كل صباح .. »

وفعل الشاب كما أشرت .. وقابلتني زوجه بعد حين ، فقالت لي : « لقد راعني أول الامر أن أرى زوجي يتوجه الى المرآة كل صباح ، ثم يتكلم الى نفسه قائلا : « وهبت جسما سليما وعقلا سليما .. فماذا ينقصني لمجاراة رفاقي .. لن أضعف أو أتردد ، سوف أشق طريقي مهما يعترضني من أشواك » .. ولكن حياته تجددت الآن ومعاملته لي وللناس تغيرت ، وكف عن الثورة والصراخ لاقل سبب » .. لقد قهر الشاب عقدة النقص الكامنة في نفسه ، فهدأت أعصابه وسار في عمله قدما

نظم عملك

اننا اليوم نحمل أعصابنا جهودا كبيرة مرهقة .. تظهر آثارها في الحالات العديدة لضغط الدم والشلل وأمراض القلب والمعدة وغيرها .. وتبدو أعراضها في تخلف الكثيرين عن ركب الحياة يائسين مستضعفين . وليس الانهيار العصبي وليد الاكثار في العمل .. فقد وجد أن العمل — مهما يكن شاقا — اذا اقترن بالرغبة فيه والنظام والهدوء النفسي ، لا يؤثر مطلقا على الجهاز العصبي . وان ما يؤذي الاعصاب ويمزقها في الغالب ، هو الاضطرابات النفسية والفوضى في نظم العمل

والمعيشة . ان صاحب العقل المشوش ، يحس بأنه مثقل بالاحمال عاجز عن تحمل المسئوليات

عود نفسك - اذا شئت النجاح - أن تنظم أعمالك .. فلا تفكر فى أكثر من شىء واحد فى الوقت الواحد . ركز فيه كل تفكيرك ومجهودك، ولا تتركه حتى تنجزه . ان ذلك يوفر كثيرا من وقتك ويزيد فى انتاجك

الهدوء قبل العمل

روض نفسك على الهدوء قبل أن تبدأ عملك .. ان أبطال الرياضة يعرفون جيدا ان الاجهاد فى سبيل الظفر لا يؤدى الى النتيجة المرغوبة ، وكثيرا ما يقترن بنتيجة عكسية . ومما يرويه أحد الابطال فى هذا الصدد: « قبل أن أشترك لاول مرة فى المباريات الدولية .. واصلت التدرب معظم ساعات النهار وبضع ساعات من الليل ، وكلى أمل فى أن أضرب أرقاما قياسية تذيعها الصحف ويشيد بها الرياضيون فى مختلف أنحاء العالم . وكنتيجة للاجهاد البدنى والانفعالات النفسية الناجمة عن تهيب المباراة والمبالغة فى الاستعداد لها ، أخفقت فيها اخفاقا ذريعا. وعند ما اشتركت فى مباراة تالية - لا تقل عن المباراة الاولى اهمية - لم انظر اليها الا نظرتى لمباراة عادية ، فاحتفظت بهدوء أعصابى ولم أدع للانفعالات النفسية مجالا للتأثير فى أعصابى وعقلى وعضلاتى . وكنتيجة لذلك أبدعت فى اللعب وظفرت بنتائج لم أكن أتوقعها »

فمهما يكن العمل الذى تشرع فى ادائه .. ابذل كل ما فى وسعك لادائه على خير وجه . وجاهد لانجازه فى أقل وقت ممكن . ولكن بالرغم من ذلك ، احتفظ بهدوئك وكن « طبيعيا » بقدر ما تستطيع .. كنت مرة على موعد هام فى احدى المدن ، وحدث أن تعطل القطار - الذى اقلنى اليها - قليلا فى الطريق .. فما أن بلغت المحطة المقصودة ، حتى نزلت وحقيبتى فى يدى . فسلمتها لاول حمال صادفنى ، وقلت له : « هيا اتبعنى .. أسرع فاننى مستعجل جدا » . واخذت اشق طريقى فى عجلة وسط الزحام ، داخل بناء المحطة .. ولما تلفت ورائى ، وجدت الحمال سائرا على مهل ، وكأنه لم يسمع ما قلت ، ولم يعبأ بالعجلة البادية فى حركاتى وعباراتى .. فقلت له غاضبا : « هيا ورائى .. أسرع ، قلت لك انى متأخر » . فنظر الى الرجل فى هدوء ، ثم قال : « ان عجلتك هذه لا توفر وقتك .. تريث قليلا واستعد هدوءك ، تصل الى المكان الذى تقصده فى أقصر وقت ممكن » وأردف الرجل : « ثم لا تنس أن هذه العجلة تقصر العمر » . فقلت له خجلا : « شكرا لك على نصيحتك لقد علمتنى شيئا لن انساه ما بقيت حيا »

قلت لصديق لى مرة : « انك

فى حاجة الى اجازة تقضيها بعيدا عن مقر عملك » .. فقال : « الواقع انى فى حاجة الى اجازة من نفسى .. فهى التى تسبب لى ما تراه من توتر فى الاعصاب وانحطاط فى قواى الجسمية ». ان ما قاله هذا الصديق يتضمن كثيرا من الحق .. ولكننا للاسف لا نستطيع أن نفارق « نفوسنا » ولو لاجل قصير .. لذلك ينبغى أن نروض أنفسنا على العيش معها فى سلام

تعلم كيف تستريح

تعلم كيف تستريح .. اجلس من حين الى حين على مقعد مريح فى حديقة المنزل أو شرفة الدار، والق برأسك الى الوراء على مسند المقعد ، ومد قدميك بقدر ما تستطيع ، ودع كل عضو من أعضائك فى حالة استرخاء تام . ثم دع عقلك يسترخى أيضا .. ان لنا موهبة عجيبة نسميها الخيال .. نستطيع بفضلها أن نقضى عطلة ممتعة فى أى مكان نريد بلا تكاليف وبغير الانتقال من أمكنتنا .. تخيل مثلا انك فى حديقة غناء .. تحوطك الازاهير والورود، ويشنف آذانك تغريد البلابل والطيور .. واستمتع بكل ما حولك من مناظر جميلة فتانة يرسمها لك الخيال . ولا تنس وأنت فى هذا النعيم بعد أن أرحت جسدك ومتعت ذهنك أن تتخفف مما يثقل نفسك من أعباء ، بالتحليق فى الاجواء العليا حيث الخالق المحب الرحيم .

فمهما تكن عقيدتك ، ومهما تعددت الصور التى تتمثل فى أذهان الناس عن خالق الكون .. فانها تتفق جميعا فى الجوهر . ان جانبا كبيرا من التوتر الجسمى والعصبى عند معظم الناس ، يرجع الى تركيز أبصارهم وأفكارهم فى متاعبهم وهمومهم فقط

●

قلت لصديق لى من كبار رجال الاعمال مرة ــ وقد كنت جالسا معه فى مكتبته الخاصة ــ اننى معجب بأفكاره وابتكاراته. فقال: « شكرا لك » ثم أردف : « هل تدرى أين تأتينى هذه الافكار ؟ فى غرفة فى الطابق العلوى .. هل تود أن تراها ؟ » . وقادنى صديقى الى غرفة صغيرة أنيقة فيها منضدة واحدة ومقعدان .. وعلى نوافذها أستار بسيطة ولكنها جميلة .. وعلى الجدران لوحات وصور رائعة لمناظر طبيعية جميلة .. وعلى المنضدة عدة أقلام رصاص ومفكرة وأحد الكتب الدينية .. وأشار الى بالدخول وهو يقول : « هذا هو مصنع أفكارى » وأضاف : « أصعد الى هذه الغرفة عادة قبل موعد العشاء بساعات ، ثم أنطوى على نفسى فيها وأجلس على « الفوتيل » الذى تراه ، ثم أقرأ فى الكتاب بعض مقتطفات مختارة منه .. وأدون بعد ذلك على الورق المشكلة التى أرغب فى حلها .. وأكتب كل ما يتبادر الى ذهنى لها من حلول سريعة . ثم أغادر الغرفة وانسى كل ما يتعلق

بهذه المشكلة . وأقضى الامسية فى القراءة أو الحديث مع أصدقائى، واذا بالحل الذى أبحث عنه يأتينى أحيانا خلال الحديث أو القراءة .. وقد أستيقظ أثناء الليل وفى ذهنى صورة الحل الصحيح لها. وأحيانا لا يأتينى الحل الا بعد تكرار هذا الصنيع عدة مرات.. ولكن – وقال هذه العبارة فى لهجة الواثق – دائما يأتينى الحل. وغالبا ما يكون الحل مخالفا لما كنت أتوقعه أو لما كنت أريده . ولكنه دائما الحل الصحيح الذى يؤدى الى خير النتائج » . ان أفضل أفكار المرء ما تضافر على توليدها عقل متخفف من الاعباء ، ونفس متخففة من الهموم ، وجسد خال من التوتر

التحرر من الخوف

من الناس من يسيطر الخوف على نفوسهم ، فيشل أفكارهم ويحول دون اقدامهم وتقدمهم. والخوف يبدأ عادة بقدر يسير من القلق يساور النفس، ثم يستفحل أمره – اذا لم يقاوم – فيحفر أخاديد عميقة فى العقل الباطن ، فتغدو كل أفكار المرء – سواء أكانت تدور حول أسرته أم عمله أم صحته أم الحياة بوجه عام – مشوبة بالقلق مطبوعة بطابع الخوف وعدم الاطمئنان . وخير وسيلة لمقاومة هذا الداء اذا استفحل ، هو الايمان .. الايمان فى الله وفى رحمته وعفوه ومحبته لمخلوقاته . فالايمان وحده أقوى من الخوف .. فاذا عمر به القلب زال الخوف والقلق

اتصلت بى تليفونيا امرأة خلال الحرب الاخيرة .. وقالت لى فى عصبية بادية : «ان زوجى غادرنى الى ميادين القتال ، وان الخوف عليه يكاد يقتلنى .. فكلما ساورتنى فكرة موته أحسست انى أكاد أجن.. خبرنى يادكتور: ماذا أفعل ؟ » فقلت لها : « يخيل الى انى أسمع صوت طفل بجوارك .. فهل لك أطفال ؟ »». قالت : «نعم .. لى طفلة فى الثانية من عمرها..» قلت : « هل هى جزعة مضطربة مثلك ؟ » . قالت : « طبعا .. لا » . قلت : « وبماذا تفسرين هدوءها وطمأنينتها وعدم توتر أعصابها ؟» قالت : « انها لا تزال طفلة .. وهى تضع كل ثقتها فى » . فقلت لها : « اذا كان بجوارك مقعد مريح .. قربيه من التليفون واجلسى عليه » .. وبعد دقيقة قالت : « فعلت ما تريد » قلت : « استرخى على المقعد وخذى شهيقا عميقا ثلاث مرات » . فقالت غاضبة : « هل تسخر منى ؟ » . قلت : « لا .. افعلى ما آمرك به » .. ثم قالت : « وماذا بعد ذلك ؟ » . قلت : « خذى طفلتك بين ذراعيك .. ثم ارتفعى بأفكارك نحو خالقك.. وأيقنى انه يرعاك كما ترعين طفلتك .. وكما وضعت الطفلة كل ثقتها فيك ، يجب عليك أن تضعى كل ثقتك فى خالقك .. سلمى زوجك وطفلتك ومستقبلك له.. وستحسين عندئذ بالراحة

والطمأنينة الداخلية .. كررى هذا الصنيع عدة مرات كل يوم » وحضرت المرأة بعد حين الى عيادتى وهى تقول : « لم أكن أثق فى الاديان . ولم تكن لى ذرة من الايمان .. ولكنى بعد أن جربت طريقتك ، أحسست بأن الايمان عنصر فعال فى بعث الطمأنينة وتبديد الخوف من النفوس »

لا تكن طفلا

زارنى شاب ناجح يشغل وظيفة كبيرة ، وقال انه يشكو انهيارا فى الاعصاب ، وذكر لى فى سياق حديثه : « أجد صعوبة كبيرة فى النهوض من فراشى وأظل بعد النهوض مكتئبا متضايقا فى معظم الاوقات » فسألته : « وفى أية ساعة تستيقظ؟ » . فأجاب : « حول الساعة التاسعة .. ان زوجى تقدم لى طعام الفطور فى الفراش » . فقلت :

– هذا جميل .. انها توقظك ، ثم تضع يدها على جبينك ، وتقول : كيف حالك اليوم يا حبيبى ؟

– نعم .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

– فتتثاءب وتقول لها : « اوه ، اننى متعب » .. فتقول لك : « انك ترهق نفسك فى العمل .. لماذا لا ترسل فى طلب اجازة مرضية من محل عملك .. على كل حال ، دعك مكانك حتى أحضر لك طعام الفطور

– نعم .. هذا ما يحدث تماما !

– ان زوجك ياعزيزى تدللك كما تدلل الام طفلها .. وقد أخمد هذا الدلال جذوة الحماس والطموح فى نفسك .. فثار عقلك الباطن لهذا الخمول ، وراح يلهبك بسياط الندم . وهذا هو سر ضيقك وانهيار أعصابك .. نصيحتى لك أن تغادر فراشك حالما تنهض من النوم ، وأن تمارس شيئا من الرياضة ، ثم تعد نفسك للخروج لعملك مباشرة

– ولكن ذلك قد يؤلم زوجى !

– قد يكون ذلك فى أول الامر ولكنها سرعان ما تدرك أن ذلك خير لك وانه يبعد عنك السأم طوال اليوم .. ان سوء تصرفات الزوجات مع أزواجهن قد يسبب أحيانا اخماد جذوة النشاط والحماس فى نفوسهم

الابتكار والتجديد

وثمة عامل هام فى الظفر بالنجاح فى الحياة .. وهو ملكة الابتكار والتجديد . وقد أصبحت جميع المؤسسات الآن – على اختلاف أنواعها – تقدر قيمة الابتكار والتفكير المستقل ، وبدأت بعضها تستخدم رجالا مهمتهم التفكير وحده .. فهم ليسوا رجال بحوث وانما رجال أفكار .. يقومون بدراسة العمل فى المؤسسة دراسة دقيقة ، ثم يعمدون الى عقولهم وأذهانهم يستولدون أفكارا طازجة واقتراحات مبتكرة .. يزيد تطبيقها فى أرباح المؤسسة

وتحسين الانتاج .. من ناحيتى الكم والنوع

وقد قيل ان « روكفلر » استخدم مرة موظفا براتب قدره خمسة آلاف جنيه فى العام .. وخصص له غرفة فى جانب هادىء . وكانت مهمة الرجل الاولى التفكير فى تحسين الانتاج. فكان يقضى ساعات العمل جالسا على مقعده الوثير محدقا فى الفضاء وذات يوم حضر الى « روكفلر » موظف حسود ، وقال له : «كيف تعطى هذا الموظف الكسول الذى لا مهمة له سوى النظر خلال النافذة طوال اليوم ، أكبر راتب فى المؤسسة ؟ » فقال له « روكفلر » : « لو عرفت ما نفيد من أفكار هذا الموظف واقتراحاته ، لما استكثرت عليه راتبه . ولو أنك استطعت أن تزودنا بمثل أفكاره ، ما ضننت عليك بمرتب معادل لمرتبه ! »

ان ملكة الابتكار ليست وقفا على نفر قليل من الناس .. ولكن قليلين هم الذين يستخدمونها ويتخذونها عدة للظفر فى معركة الحياة .. ولذلك يرى بعض العلماء الآن ضرورة تدرب الشبان على فن التفكير والابتكار، كما يرون ضرورة ادماج هذا الفن فى دراساتهم الجامعية

انس الماضى

كى تكون سعيدا ناجحا ، ينبغى أن تعود نفسك النسيان. أنس سقطاتك وزلاتك واخفاقك وذكرياتك السيئة .. أو على الاقل لا تدع هذه الذكريات السيئة تحتل من نفسك مكانا رئيسيا . أعرف رجلا ناجحا ، فقد زوجه فأهمل عمله وظل فترة طويلة فريسة لذكريات الماضى . تتملكه الافكار السود . وأتى الى يستشيرنى.. فحذرته سوء مغبة النبش فى الماضى وقلت له : « اذا شئت أن تنقذ مستقبلك من الدمار.. فلا تنظر الى الخلف والا تعثرت فى الطريق ، بل انظر الى الامام ..وامتد ببصرك الى الغرض الذى تهدف اليه فى الحياة .. »

ذهبت مرة الى احدى القرى، ودار الحديث بينى وبين أحد الفلاحين ، فقلت له :

– كيف حال محصول القمح هذا العام ؟

– المحاصيل رديئة جدا هذا العام

– وكيف ذلك ؟

– لقد أكل الجراد جانبا منه ثم هبت عواصف ثلجية أفسدت ما بقى .. ولكنى كنت سعيد الحظ فقد بقى لى ما يعادل خمسة فى المائة من متوسط المحصول فى الاعوام السابقة

وأثار دهشتى هدوء الرجل – وهو يتكلم – فقلت له :

– وما هو احساسك الآن ازاء هذه الكارثة ؟

قال : « لست أفكر فى الامر بعد .. اننا ننسى – نحن معشر الفلاحين – كل ما نصادفه من كوارث بعد حدوثها بقليل .. »

لقد كان هذا الفلاح حكيما فى

موقفه .. اذ ما فائدة الاسى على ما فات ، ولا سيما اذا كان خارجا عن ارادتنا . وليس من اليسير بطبيعة الحال نسيان الماضى .. ولكنه ليس متعذرا اذا توافرت قوة الارادة ، واذا لجأت الى طرد الافكار السود بأفكار أخرى بهيجة مشجعة وبالانصراف الى عملك فى جد ونشاط

لا تبغض أحدا

ان الكراهية ـ للناس أو للاسرة أو للمجتمع ـ اذا تغلغلت فى النفس ، سممت البدن ، وذهبت بصفاء الذهن وسلام النفس .. والمصابون بها يحطمون كفاياتهم ويسببون الشقاء لانفسهم .. ذلك لان البغض الدفين يطمس عيونهم ـ تدريجا ـ فيحرمهم رؤية ما فى الحياة من مباهج ، ويحول دون استمتاعهم بما ظفروا من ربح أو فوز أو نجاح

جاءنى مرة رجل يقول : « لا تغمض عينى معظم ساعات الليل ، ولا تهدأ نفسى ابان النهار .. أثور لاتفه الاسباب ، وأحس انى فى جحيم لا يطاق » . وبعد دراسة حالته .. تبين لى انه يكن حقدا دفينا لمنافسيه فى عمله .. وان هذا الحقد مصدره الغيرة وسوء الظن وعدم العفو عن المسيئين اليه ، فقلت له بعد الوقوف على سر علته : « عندى لك علاج ، اذا اتبعته زايلك الارق والاحساس بالضيق .. فهل تعد بتنفيذه ؟ » فلما أجاب بالايجاب ، قلت : « أضرع الى الله مرتين فى اليوم ـ فى الصباح والمساء ـ خلال الاسبوعين القادمين ، أن يبارك أعمال منافسيك وأن يكللها بالنجاح .. ولا تنس أن تذكر أسماءهم واحدا واحدا » .

فانطلقت من الرجل صيحة استنكار ، وقال : « ولكننى لا أستطيع أن أكذب على نفسى وعلى خالقى .. اننى أبغضهم » قلت : « ان البغض علة شقائك . ولا سبيل لازالته الا باتباع هذه الوسيلة .. جرب تنفيذ ما أشير به عليك .. فهو لا يضيرك شيئا على كل حال »

ومضت مدة ثم حضر الرجل الى .. وهو يقول : « لقد كان تنفيذ رغبتك عسيرا فى الاسبوع الاول .. ولكننى الفت ذلك فى الاسبوع الثانى . وأحسست يوما ـ أثناء ضراعتى لله ـ براحة داخلية وبأن كابوسا ثقيلا يتزحزح من فوق صدرى ، وبأن موقفى ازاء منافسى ، كان موقفا « سخيفا » .. وأنا أحس الآن بسلام نفسى لا تكاد تتصوره ! »

ان عدم الاهتمام بالامور الروحية ـ فى هذه الآونة ـ اغفال لعنصر حيوى من عناصر السعادة ، ولسلاح قوى لمقاومة كثير من الادواء النفسية والعادات الهدامة . وليس المقصود بالنواحى الروحية ، التقاليد الشكلية والقشور السطحية التى يركز بعض رجال الدين دعوتهم عليها .. وانما المقصود جوهر التعاليم الدينية التى تتفق فيها ـ لحسن الحظ ـ معظم المذاهب والاديان السماوية

كلفت مرة بفحص مريض متوتر الاعصاب خائر القوى .. وبعد تحليل نفسيته تحليلا دقيقا ، قلت له : « يخيل لى انك لم تقرأ مطلقا الكتب المقدسة ؟ » فقال الرجل غاضبا : « اننى أحفظها عن ظهر قلب .. اننى أحد رجال الدين » . قلت : « لعلك تحفظها .. ولكنك لاتؤمن بها » . فصاح الرجل : « انك تهيننى وتجرح كرامتى .. كيف لا أومن بها وأنا أدعو الناس للايمان بها ؟ » قلت : « لعلنى أخطأت فى التعبير .. انك تؤمن بها ولكنك لا تطبقها فى حياتك العملية .. ان سبب مرضك النفسانى الخوف من المستقبل والغيرة والحقد .. ولست أحسب أن دينا من الاديان لا يحذر المرء من هذه الرذائل » . وصمت الرجل بعض الوقت ، ثم قال : « أنت مصيب يا دكتور .. اننى لا أطبقها حقا فى حياتى العملية »

استيقظ مبكرا

تختلف مقدرة الانسان على العمل والتفكير تبعا لساعات النهار .. وقد وجد أن أفضل فترات اليوم للتفكير والانتاج هى فترة الصباح الباكر . وقد فطن الجراحون الى ذلك .. فأصبحوا يقومون بالجراحات الكبيرة فى ساعات مبكرة . وهم يقولون فى ذلك ، ان أيديهم فى الصباح تكون أكثر ثباتا ودقة ، وعقولهم أكثر صفاء ، كما أن المريض يكون أكثر حيوية . ويلاحظ أن نسبة كبيرة من العصاميين وكبار رجال الاعمال الناجحين ينهضون مبكرين فى الصباح

وينبغى أن يبدأ المرء بالاعمال الصعبة التى لا يحس فى نفسه ميلا لأدائها .. فالانسان — بالفطرة — ينسى الاعمال التى لا يحبها .. فتسويفها يعنى اهمالها . كما أن تراكم الاعمال والواجبات البغيضة ، يشل الارادة ويبعث السأم ، فيحول دون تنفيذ الواجبات الاخرى كما يجب . وكذلك احساس الانسان بأن عليه واجبا بغيضا ، لم يعمله بعد ، يتعبه أكثر من العمل نفسه

زمن السرعة

خلت وظيفة فى مؤسسة كبيرة فتقدم لشغلها شخصان . وفى اليوم المحدد للاختبار ، أعطاهما مدير المؤسسة لفافتين مربوطتين بكيفية واحدة .. وطلب منهما أن يفك كل لفافته ، فتلفت الاول حوله فوجد مقصا .. فأمسك به ، وقص الرباط ، ثم ألقى به فى سلة المهملات .. بينما راح الآخر يفك عقد الرباط الواحدة بعد الاخرى فى دقة وعناية حتى حل الرباط ، وسلمه مع اللفافة لمدير المؤسسة

وبعد أن خرج الشخصان .. نظر السكرتير الى مدير المؤسسة ، وقال له : « هل نلحق بالوظيفة الشخص الذى احتفظ بالرباط سليما ؟ » فأجابه المدير : « لا .. لقد ولى الزمن الذى كانت تعد

2251
178

فيه المحافظة على « الرباط » فضيلة .. اننا نسعى الآن الى المحافظة على الوقت ! » ان كثيرين يهتمون بالصغائر ويضيعون فرصا ثمينة فى سبيل الحصول على أشياء تافهة ، أو اقتصاد مبالغ زهيدة ، لا تقاس بالنسبة للوقت الذى ينفق فيها

نصائح فى سطور

ختاما لهذا البحث ، نذكر النصائح التالية بايجاز :

١ – فكر دائما فى خدمة الغير : اننا لا نعيش وحدنا فى كهوف منعزلة .. لذلك ينبغى أن ندرك واجباتنا نحو أصدقائنا وزملائنا ومواطنينا .. فنسعى لخدمتهم ومعاونتهم . ولو أننا تجاهلنا ناحية الخدمة ، لاحسسنا بالاخفاق ولو تحققت كل مطامعنا المادية .. اننا نسعد حين نخدم الغير

٢ – عش كل لحظة فى حياتك .. استخدم كل ما وهبت من ملكات عقلية وبدنية .. أنظر جيدا فيما حولك بأعين مفتحة ، واحتفظ بحواسك متأهبة لالتقاط كل ما يصادفك والاستمتاع بكل ما فى الحياة من متع ومباهج بريئة .. مهما يخيل لك انك خسرت المعركة فاعلم ان المجال أمامك لا يزال فسيحا ، وان الفرصة دائما سانحة لاسترجاع ما فقدت .. لو أنك داومت على الكفاح

٣ – ادرس نفسك جيدا ، وحدد بالتفصيل أهدافك بعد أن تدرك النواحى التى أعدتك الطبيعة لها .. ارسم كل الطرق التى تنوى أن تسير فيها . أكتب برنامجا يحدد ما تنوى فعله هذا العام والعام الذى يليه ، حتى العام العشرين .. وجاهد بكل ما أوتيت من قوة أن تنفذ هذا البرنامج يوما فيوما ، حتى تصل الى الغرض الذى تهدف اليه . لا تتراجع ولا تسع الى التهرب من الاعمال الشاقة التى تعترضك . ستصادفك حتما فى طريقك عثرات وأشواك وصدمات .. قد تعوقك بعض الوقت : ولكن ثق انها لن تحول دون بلوغك الهدف

٤ – واجه الصعوبات التى تعترضك بقلب جسور ونفس مطمئنة . واياك أن تنظر الى الوراء أو الى الطرق الجانبية .. أنظر دائما الى الامام

٥ – تعلم كيف تنجز أعمالك فى وقتها .. ولا تؤخر عمل الساعة الى الساعة التالية .. ولذلك ينبغى أن تكون ذا ارادة قوية ، لاتقر بأن فى الوجود شيئا متعذر التحقق .. ولكن احذر أن تكون كالعبد الذى يعمل لان سيده يلهبه بالسوط .. فان الانتاج فى هذه الحال يخلو من المتعة واللذة .. بل يقترن بالشقاء والالم النفسانى

صُنعت كلٌّ منهما للأخرى!

تصنع ماكينات وشفرات چيليت، جنبًا إلى جنب بنفس الدّقة المتنـاهية والفحص الدقيق وكلاهمـا تلائم الأخرى تمامًا وباستعمالهما معًا تعطيان أفخر وأمثل حلاقة فى العالم ٠

ماكينات وشفرات

چيليت Gillette

B

للطلبات: خابر : ج٠ب٠ شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة س٠ت ٧٨٦١

قصة عن « ديماس »

الشرف العسكري ..

بقلم الأستاذ حلمى مراد

صور الكاتب الفرنسى « اسكندر ديماس » فى هذه القصة ، ما يجيش بالنفس الانسانية من غيرة وحقد ، قد يدفعان المرء إلى الاخلال بقواعد الشرف .. والقصة حافلة بعناصر المفاجأة ، والمواقف الغرامية ، ومظاهر الكرامة وعزة النفس

كانت فرقتنا تعسكر فى قرية « فالينز » الواقعة على الحدود الفرنسية النمسوية، حين دعيت يوما مع سائر الضباط الى مأدبة أقامها قائد الفرقة الكولونيل « أندرو ميشيلوفتش » احتفالا بعيد ميلاده ..

وتطرق بنا الحديث الى مختلف الشؤون التى تهم فرقتنا.. فقال الملازم «ستام» يسأل الكولونيل: « بماذا أسر لك الجنرال هذا الصباح ؟ »... فأجاب: «أنبأنى بوصول ضابط جديد جاء لينضم الى فرقتنا .. وهنا ارتفعت أصوات عدة تسأل فى وقت واحد: « وما اسمه ؟ » .. فقال أندرو: « انه الملازم زودميرسكى ،الذى سرت الأقاويل منذ حين عن قرب زواجه من أجمل فتيات القرية.. ماريانا رافنسكى » ..

— ومتى يصل ؟

— انه وصل بالفعل وقدمه لى الجنرال فأبدى شوقه الى التعرف اليكم ، وقد دعوته ليشاركنا هذه الحفلة .. وبهذه المناسبة أحسبك تعرفه يا كابتن

قال هذا موجها الكلام الى ، ثم استطرد موضحا: « .. فلقد كنتما زميلين فى جامعة سانت بطرسبرج ، أليس كذلك ؟ »

فأجبت مؤكدا كلامه: « ان ذلك لصحيح .. واذكر انه فتى وسيم أنيق الهندام ، وبرغم سرعة انفعاله فقد كنا نعجب به دائما لشجاعته وجرأته .. »

وهنا تدخل ستام فى الحديث قائلا بلهجة ماكرة: « سمعت الآنسة رافنسكى تطرى براعته فى المبارزة،وهى رياضتى المفضلة، فاذا صح هذا فمرحى بك يا سيد زودميرسكى ، ولتتخذ أسباب الحيطة معى والا أجبرتنى على ترويض أعصابك الثائرة !.. »

أدهشتنا لهجة ستام التى تنم عن حقد دفين ، أغرى أحدنا بأن يقول متماديا فى اغاظته: «سمعت أن ارثا ضخما يبلغ العشرين ألف روبل قد آل الى الفتى أخيرا من عمته .. فلا ريب اذن فى أنه موفور المال .. »

وهنا شعر مضيفنا بتوتر أعصابه ، فقال مقاطعا: « هيا بنا الى الحجرة المجاورة كى نلعب الورق ، ريثما ينتهى الخدم من اعداد الطعام .. »

●

وحول المائدة الخضراء بدا الحظ يتنقل بين اللاعبين.. لكنه أحجم عن الاقتراب من «ستام» الذى خسر أكثر من ستين روبل، ولم ينقذه الا صوت الخادم يعلن قدوم الملازم زودميرسكى ، فهب الداعى لاستقباله ، وبعد أن قدمه الينا ، قال الضابط الشاب: « لقد تحققت بانضمامى الى فرقتكم أيها السادة أمنية طالما داعبت خيالى، فاذا كنتم ترحبون بى كما يبدو .. فهذا يزيد من اغتباطى » ثم أردف وهو يصافحنى: «طاب يومك ياكابتن. ها قد تقابلنا ثانية، فلعلك لم تنس صديقك القديم .. »

وما أن نطق بهذه الكلمات ، حتى بدأ ستام يتحرش به ، فحدجه بنظرة تنطوى على الحقد الذى لم أدر له سببا .. وقد كنت أعلم أنهما لم يلتقيا قط من قبل ، ثم ما لبث الماجور «بالايف» أن بدد الصمت بسؤاله الفتى : هل سيبقى طويلا بيننا، فأجاب : «أرجو ذلك، ولهذا فقد استأجرت بقرب مسكن صديقى رافنسكى بيتا تحيط به حديقة جميلة ، أرجو أن أقضى فيها وقتا طيبا »

فسأله ستام : «وهل ستواصل التدرب على اطلاق النار ؟ »

– لا ريب ، فقد اعتدت أن أصيب كل صباح بمسدسى اثنى عشر هدفا . . فقال ستام بصوت هادىء ينطوى على السخرية : « لست أجد فى الواقع أدنى متعة أو نفع فى تمريناتك ، اللهم الا اذا كنت من المغرمين بالصيد ! »

ذهل زودميرسكى لهذا التحدى السافر ، وعلت وجهه سحابة من الكآبة والشحوب ، ولكنه أجاب فى صوت حازم بغير أن يخرج عن طوره : « أظنك مخطئا فى الزعم بأن هويتى مضيعة للوقت فى غير طائل ، وبخاصة بين أمثالنا الذين قد تصدر من أحدهم كلمة تفضى دائما الى نزاع منشؤه أسئلة لا معنى لها ..! »

فقال ستام فى برود : « ليس هذا بسبب وجيه .. ففى المبارزات خاصة ، يجب الاعتماد على الحظ والمصادفة الى حد كبير ، أما المغالاة فى اتخاذ أسباب الحيطة والحذر فهى تشين صاحبها .. وفى ألعاب القمار يلجأ بعض اللاعبين الى اتباع طرق للكسب لا تمت للشرف بصلة .. وأنا شخصيا لا أرى فارقا بين من يسلب غيره ماله ومن يسلبه حياته .. »

وهنا بدا الانفعال على وجه زودميرسكى وقال : « هذا كثير . فأرجو من الكابتن ستيفان أن يصفى الامر بيننا » . ثم التفت الى وأردف : « لاأحسبك ترفض رجائى يا كابتن .. »

فقال ستام على الفور : « وأنا أقبل منازلتك ، وسوف أذكر شروطى للكابتن ستيفان الذى أرتضيه حكما بيننا » ثم توجه الى مضيفنا ، وقال قبل أن يغادر المكان : « الى اللقاء يا كولونيل أندرو .. »

ساد عقب تلك العاصفة صمت مطبق لم يقطعه الا قول الكابتن برافدين ، وهو ضابط قديم : « أيها السادة ، يجب ألا ندعهما يتبارزان ! » .. لكن زودميرسكى ربت على كتفه بلطف قائلا : « لا تنس يا صديقى انى حديث العهد بفرقتكم ، وليس من اللائق أن تمتهن كرامتى على هذا النحو .. والامر الذى يحيرنى حقيقة هو انى لا أدرى سببا لتحرشه بى ونحن لم نلتق الا منذ هنيهة ! »

فأجاب أحدنا : « ألا تشعر بنار الغيرة التى تلهب صدره ؟ .. انه يا صديقى يحب المدموازيل

رافنسكى ، ولا يطيق عنها بعادا .. »

ـ اذن فهذا يوضح كل شيء .. وعلى كل حال فأنا أشكركم من صميم قلبى على ما أبديتموه نحوى من عطف بالغ ..

وحينئذ ارتفع صوت مضيفنا بالقول ، وقد شعر بالجو القاتم الذى اكتنف المكان بعد رحيل ستام : « لقد أعد الطعام أيها السادة .. الينا بالحساء يا كولوف .. »

وأثناء جلوسنا الى المائدة لم تبدر من أحدنا كلمة ، فيما عدا قول زودميرسكى لى : « ستيفان ، أرجو منك أن تقابل ستام للوقوف على شروطه والمكان الذى يختاره للمبارزة .. وأن تقبل هذه الشروط أيا كانت ، ثم تلحق بنا فى منزلى بعد مرورى ببيت صديقى رافنسكى »

وهنا ارتفعت الاصوات متسائلة : « لاشك فى أنك سوف تنبئنا بموعد النزال ؟ » فأجاب : « نعم يا سادة .. فالى اللقاء »

●

وجدت ستام فى انتظارى بمنزله ، فاشترط أن يعبأ أحد المسدسين ويترك الثانى غير محشو ثم يوزع الاثنان على المتبارزين .. وكل ونصيبه !.. وعبثا حاولت اثناء ستام عن شرطه التعسفى هذا ، فاضطررت لقبوله مرغما حسب توصية زودميرسكى .. وحين عدت الى منزله وجدت فى صحبته الكابتن برافدين ، فسردت على مسامعهما شروط الخصم التى قابلها صديقى بابتسامه حزينة .. ثم مر بيده على جبهته ، وغاص فى مقعد كبير ساهما .. وران على المكان سكون رهيب

وفجأة فتح الباب ، ودخلت منه فتاة يقطر من ثيابها ماء المطر ، ويحجب وجهها نقاب شفاف .. فعقدت الدهشة ألسنتنا اذ عرفنا أنها المدموازيل رافنسكى .. وأقبل عليها زودميرسكى قائلا : « يا للسماء ! ما الذى جعلك تأتين فى هذا الجو المطير وهذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ »

ـ « أوتنتظر أن يعوقنى شيء عن الحضور ، بينما قد تكون الليلة ليلتك الاخيرة ؟.. »

ـ ولكن فكرى قليلا فى سمعتك وفيما قد تلوكه الألسن ، اذا عرف خبر مجيئك بعد منتصف الليل ..

ـ ماذا يهمنى مايظنه سواك ؟ الست تطوى بين جوانحك كل آمالى وأحلامى ؟.. الا رفقا بى

وارتمت متخاذلة بين ذراعيه والعبرات تكاد تخنقها ، وأسندت رأسها الى صدره .. فاتجهت وبرافدين نحو الباب كى نتيح لهما الخلوة بعض الوقت ، لكنها رفعت رأسها ، وقالت والدموع تترقرق فى مآقيها : « كلا ، بل ابقيا فى مكانكما .. فما دمتما قد رأيتمانى ، لم يعد لدى ما أخفيه عنكما .. بل ربما أعنتمانى على تحقيق رجائى .. » ... ثم

جثت عند قدميه ، وقالت متوسلة : « بالله كف عن تلك المبارزة ، أرجو منك .. بل آمرك أن تعدل عن قتل روجين. أن حياتك ليست ملكا لك ، انها تخصنا معا .. أتسمعنى ؟ »

— ماريانا .. ماريانا .. بحق السماء لا تضاعفى عذابى . كيف أعدل عن منازلة غريمى وأغض الطرف عن شرفى وكرامتى؟ انى لو فعلت لقتلنى العار والخجل قبل أن يقتلنى الرصاص ..!

.. وأدركت من لهجته مدى اصراره، فاستدارت الى برافدين متوسلة : « سيدى ان لك كرجل شريف أن تحكم بيننا .. فكن رحيما بى وبه وانصحه بالعدول عما هو مقدم عليه .. أقنعه أنها ليست مبارزة بل مذبحة !.. »

.. لكن برافدين استطاع أن يغالب عواطفه ، فاقترب من الفتاة وقبل يدها احتراما، ثم قال بصوت ينم عن الانفعال المكتوم : « ان حياتى فداؤك يا آنستى اذا كان فيها غنى لك عن الحزن والأسى ، لكن ضميرى لا يطاوعنى على اقناعه بما يجعله غير أهل للزى الذى يرتديه . لقد بات فى موقف يحتم عليه منازلة خصمه، والا ظن الجميع انه انما يعتمد فى مبارزاته على براعته وحدها بغير أن يعرض نفسه لأدنى مخاطرة فى سبيل كرامته ، فهل ترتضين له هذا المصير ؟ »

بلغ التأثر بزودميرسكى مبلغا لم يستطع معه الا أن يصيح بصوت باك : « كفى يا ماريانا .. انك لا تدركين فداحة ما تطلبين، فهل تقبلين لى المهانة والضعة ؟ انك حينئذ سوف تخجلين منى وتنبذيننى ، فلن يستطيع قلبك حب رجل فقد شرفه ..! »

تهالكت التعسة على مقعد حتى استعادت بعض هدوئها ، ثم نهضت شاحبة الوجه .. فارتدت غلالتها وهى تقول بصوت واهن : « انك محق .. ولكن ينبغى أن تعلم أنك أنت الذى قد تحقد على اذا امتهنت بسببى كرامتك ، ولست أنا التى سوف أكف عن حبك !.. أعطنى يدك يا حبيبى .. فقد لا نلتقى مرة أخرى .. أواه ». ولم تكمل عبارتها بل ارتمت على صدره وقد احتبست الدموع فى عينيها .. ثم تحاملت على نفسها بعد حين ومشت الى الباب بخطى مترنحة، وهو فى أثرها يرافقها الى بيتها..

وحين عاد، كانت الساعة تدق دقاتها الاثنتى عشرة ببطء رهيب، كأنما تخط فى لوح القدر مصير روجين .. وما أن وقع بصره علينا حتى قال : « يحسن بكما الآن أن تستريحا ريثما أسطر بعض خطابات .. وموعدنا الساعة الخامسة من فجر الغد ..! »

●

وفى الموعد المضروب كانت العربة تمضى بنا فى اتجاه الغابة ، وحين مرت أمام دار رافنسكى رأيت ماريانا فى الشرفة بلا حراك تتابع ببصرها حبيبها وهو يمضى الى

مصيره المجهول ، بغير أن تقوى على التلويح له بيدها .. أما هو فحاول مغالبة تأثره بأن حث الجوذى على الاسراع ... حتى وصلنا الى قلب الغابة وشمس الشروق تطل من الأفق فتنفذ أشعتها من خلال الاغصان ...

ووصل بعدنا بقية الرفاق ، ثم سمعنا صوت العشب المتراكم يتكسر تحت أقدام الخصوم ، ورأينا ستام يحمل فى يده صندوقا صغيرا يرقد فى بطنه مسدسان .. وحين بلغ مكاننا أحنى رأسه وقال : « من منكم أيها السادة سيكون الحكم ؟ »

لكن أحدا منا لم يتحرك ، فتوجه زودميرسكى الى بايلاف بالقول : « هلا أديت لى هذه الخدمة ؟ » فأومأ هذا برأسه موافقا .. واذ ذاك مد ستام يده بالصندوق الى غريمه ، فالتقط زودميرسكى منه أقرب المسدسين اليه .. ثم ثبت بايلاف سيفا فى الارض فى المكان المختار لكلا الخصمين ، ووقف كل منهما أمام الآخر – بحيث يفصل السيف بينهما – مادا يده فى مواجهة غريمه .. وفى تلك اللحظة الرهيبة تقدم الحكم والعيون ترمقه قائلا : « هل أنتما على استعداد ؟ » فأجابا بالموافقة. وخيم على المكان سكون كئيب ، لم يكن يسمع خلاله غير نواح الطيور فوق الرؤوس .. وعلا صوت الحكم مناديا بصوت بعث الرجفة فى أوصالنا : « واحد .. اثنان .. ثلاثة ! »

وما أن لفظ الكلمة الاخيرة حتى انطلق من مسدس زودميرسكى صوت .. بلا دخان ! لقد كان من نصيبه المسدس « غير » المحشو ..!

●

أما ستام فظل مصوبا مسدسه « المحشو » نحو غريمه بغير أن يطلقه .. فصاح هذا وقد نفد صبره : « أطلق النار ! »

فأجاب ستام فى هدوء مثير : « لست أتلقى الاوامر منك .. أنا الذى أقرر اذا كنت أطلق النار أو لا أطلقها ، وهذا يتوقف الى حد كبير على ما ستجيب به عن كلامى »

– اذن تكلم ، ولتسرع بحق السماء !

– لا تخف ، فلن أستغل صبرك أكثر من هذا .. وكن على يقين من أنى لم آت لأقتلك ، بل جئت والشعور بعدم المبالاة يتملكنى .. ذلك الشعور الذى يحس به رجل لا يقيم للحياة وزنا بعد أن أخلفت رجاءه على طول الخط .. أما أنت فقد توافر لك الحب والمال والمستقبل الباسم ، وبرغم ذلك فقد خذلك القدر الآن وكان فى صفى .. فأنت – ولست أنا – الذى يجب أن يموت ! والآن يا سيد زودميرسكى ، أعطنى وعدا بأن تكون فى المستقبل أقل تسرعا والتجاء الى السلاح كلما اشتبكت فى نزاع ، وعندئذ أعدل عن قتلك ..

– انك أنت الذى تحرشت بى باهنتنى فدفعتنى الى أن تحداك .. فأطلق النار ، اذ لم بعد عندى ما أقول ..!

واذ ذاك انبرى بايلاف يقول موجها الكلام الينا : « لقد سلك زودميرسكى مسلكا ينطوى على الجرأة ، ولئن كان لم يقتل الآن فليس هذا خطأه .. فهل تنصحونه بقبول شرط ستام أيها الرفاق ؟

فتعالت أصواتنا قائلة : «نعم، نعم .. وبغير أن يكون قد أخل بشرفه »

وهنا تقدم برافدين صوبه وقال : « انك ستقبل وسوف تكون أقل تسرعا فى المستقبل .. نحن جميعا نستحلفك أن تقبل »

●

مرت فترة صمت رهيبة وجفت فيها قلوبنا .. وأخيرا سمعنا صوت زودميرسكى يقول : « لقد قبلت ..! » فارتفعت أصواتنا بالهتاف والتهليل ، وقذف بعضنا بقبعاتهم فى الهواء ، بينما قال ستام : « لست أقل منكم سعادة ، فقد انتهى الامر كما تمنيت . والآن ألست ترى ياسيد زودميرسكى ان البراعة فى المبارزة ليست كل شىء ؟ انى لم أكن أبغى قتلك بحال ، وانما رغبت فى معرفة شعورك وأنت مقدم على الموت ، فتقبل تهنئتى لك على شجاعتك .. أما المسدسان فلم يكن أيهما محشوا !.. » قال هذا وأطلق مسدسه ، فانبعث منه صوت بلا دخان !.. وللحال صرخ زودميرسكى كالاسد الجريح : « وربكم أيها السادة انها لاهانة جديدة أقسى من الاولى . أتظن أن الامر قد انتهى عند هذا الحد ؟ انك اذن لمخطىء، فلسوف نبدأ من جديد ، وسيكون المسدسان – هذه المرة – محشوين ! »

وبرغم هذا التحدى فقد أجاب ستام متكلفا الابتسام : « لقد أعطيتك حياتك فلن آخذها ثانية .. لن أنازلك »

– اذن فلسوف تنازلنى أنا ! ارتفع بهذا القول صوت برافدين من الخلف ، ثم أردف : « لقد تصرفت بنذالة ، فاذا لم أرك جثة هامدة تحت قدمى لم يكن للعدالة فى الدنيا وجود »

●

اضطرب ستام لهذه المفاجأة التى لم يحسب حسابها ، بينما توالت عليه صيحات التحدى من كل جانب : « واذا لم يقتلك الكابتن كنت أنا قاتلك .. أو أنا .. أو أنا .. » فقال ستام وقد شحب وجهه : « يا للشيطان ، وكيف أنازلكم جميعا !.. اذا لم يكن بد فلينازلنى واحد منكم نيابة عن الباقين .. ولكنى أصارحكم القول بأنها لن تكون مبارزة بل مذبحة ..! »

ووسط ذلك الضجيج سمع الحكم يقول : « اطمئن فلن نفعل ما يبرأ منه الشرف .. أما وقد أهين الضباط على يدك بتصرفك كالأنذال ، فسوف تحاكم منا بعد

قليل .. ايها الزملاء اقتربوا ..! »

التففنا حوله فى الحال ، وبعد حوار قصير اقترب الماجور من ستام قائلا : « سيدى لقد فقدت شرفك اذ ارتكبت فعلتك بعد تفكير وروية فوضعت خصمك فى موقف المقدم على الموت وجعلته يعانى عذاب تلك المحنة ، بينما كنت تلهو آمنا لعلمك بخلو المسدسين من الرصاص !.. ثم لم تكتف بذلك بل أبيت مواجهته برغم تحديه اياك .. » ثم اردف وهو يحدجه بنظرة ازدراء : « وهكذا ما دمت قد اهنت الشرف العسكرى فقد استحال علينا العمل الى جانبك ، ونحن على استعداد لتجنيبك مغبة تبليغ القيادة عنك اذا قدمت استقالتك وتركت العمل فورا »

ـ حسنا .. سأترك العمل ، ولكن نزولا على رغبتى وليس اطاعة لأمرك !.. قال هذا وهو يلتقط سيفه ومعطفه من الارض ثم يقفز على جواده ويختفى عن الأبصار ...

●

والتففنا نحن حول زودميرسكى ، الذى رسمت الكآبة والانفعال خطوطا وتجاعيد على جبهته ، فقال بعد حين : « لم حملتمونى على التسليم بشروط ذلك الجبان ؟ »

فأجابه الميجور نيابة عنا : « لقد تصرفت بنبل وشهامة ، ويسرنى أن أبلغك تقدير زملائك لما رأوه من دلائل جرأتك واعتدادك بشرفك العسكرى ». ثم استدار نحونا قائلا : « أيها السادة ، هلموا بنا .. »

واستقل كل جمع منا عربة انطلقت بنا الى القرية ، وفى الطريق لمحنا ستام يعدو بجواده فوق التلال ، حتى حاذينا منزل رافنسكى فتطلعنا ملهوفين الى شرفته ، لكننا لم نر أثرا لماريانا .. فقال لى زودميرسكى وقد نفد صبره : « هلا أديت لى جميلا يا عزيزى ؟ »

ـ أنا طوع أمرك ..

ـ اذن فرجائى اليك أن تبلغها ما حدث ..

ثم أشار للحوذى بالوقوف ، فهبطت من العربة ميمما شطر بيت رافنسكى بينما تابعت العربات سيرها

●

وبعد حين عدت متوجها صوب بيت زودميرسكى ، ولابد انه قرأ فى قسمات وجهى عنوان ما أبطن ، فقد صاح جزعا بمجرد أن رآنى : « بربك خبرنى عما حدث ! »

وفى احدى الغرف النائية بداره أنبأته بجلية الامر قائلا : « اذا أردت أن ترى ماريانا على قيد الحياة لآخر مرة .. فأسرع من فورك .. لقد لمحت المسكينة خصمك يعدو بجواده عائدا من الغابة فأيقنت انك كنت الضحية فى المبارزة ، واذ ذاك صرخت صرخة فزع هائلة سقطت على أثرها فريسة نوبة قلبية حادة »

لم أتبين وجه صديقى وهو يتلقى النبأ ، فقد خرج مهرولا قبل أن اتم كلامى .. وعلى درج منزلها صادف الطبيب خارجا فسأله فى لهفة : « لقد تحسنت ، أليس كذلك ؟ »

— نعم .. لانها لن تقاسى آلاما بعد الآن !

— ماذا ؟ .. أتعنى أنها .. ؟ ..

ولم يكمل عبارته ، بل استند الى الحائط خائر القوى وقد ابيض وجهه وطفق يردد بصوت خافت : « ماتت .. انها قد ماتت » ثم تحامل على نفسه وسار متثاقلا نحو غرفتها وهو يصيح منتحبا : « ماريانا ... ماريانا »

وعلى باب الغرفة وقفت الخادم تحاول صده عن الدخول ، لكنه تمكن من اقتحامها ..

وجدها شاحبة ، بلا حراك ، يشع من وجهها الهدوء والسكينة .

فتناول يدها الباردة بين يديه ، واذا بأصابعها تقبض على خصلة من الشعر الاسود ..

«انه شعرى ! »وأخذ ينتحب كالطفل ..

ووقفت الخادم الى جواره تقول وقد صهرها الحزن : «نعم ، خصلة من شعرك أخذتها منك فى سان بطرسبرج كتذكار .. لقد طالما شعرت انها ستكون شؤما على أحدكما ، فحذرتها من الاحتفاظ بها ، لكنها كانت تسخر منى .. »

●

... وهناك فى دير «ترويتزا» يرقد الراهب « زودميرسكى »فى قبره ، بعد أن قضى حياته معتكفا فى صومعة ، لا يدرى أحد من أمره سوى انه دخل الدير بتأثير حزن قاتل هصر عوده على أثر موت المرأة التى أحبها ..!

حلمى مراد

بين الهلال وقرائه

السمك

س – لماذا يعرف السمك « بالزفر » مع أنه يخرج من الماء الذى ينظف كل شىء ؟

محيى الدين حتاته . السويس

ج – اول كل شىء اللغة ، وما ادراك ما اللغة . انه الذفر لا الزفر . يقال للشىء ذفر يذفر ، من باب علم ، اذا اشتدت رائحته

والسمك يخرج من البحر حيا فلا تكاد تجد له رائحة ، الا رائحة تكون فى ماء البحر ، والا رائحة على مثال ما يكون للانسان والحيوان

ولكن السمك يموت ، فيظهر ذفره ، لأن كل شىء من بعد الموت انما هو فى الاصطلاح جثة ، والجثث الى تحلل

وجثة السمك من أسبق الجثث الى التحلل ، فالى الذفر ، لأن بها مواد من اسرع الاشياء الى التغير فى الهواء . ومن تلك ما به من دهن أو زيت . ودهن السمك أسرع الى التغير من دهن الخراف والبقر ، وأسرع كثيرا

فترى من ذلك أن السمك لا يذفر الا بعد خروج من ماء ، ثم صيرورته الى جثة ، ثم اتخاذه خطوات أخرى يصير من بعدها جيفة . سنة الله فى الخلق ، ولن تجد لها تبديلا

الفراعنة

س – هل يوجد فى مصر فراعنة ينتمون الى فرعون ؟

محمد الفارس . عراق : قلعة سكر

ج – الفراعنة فى مصر كثيرون ، ولكن ليس بالمعنى الذى تعنى . اما ما تعنى من فراعنة فاظن أن الانساب قد اختلطت ، والزمن تطاول ، فلم يبق من تلك الذرارى بقية تنتسب . وما بعد بضعة وعشرين قرنا ينتسب الابناء

أسماء شهور السنة

س – فى أية لغة سميت ، ولماذا سميت ، شهور السنة بأسمائها التى تبدأ بكانون ، شباط ، آذار ، نيسان .. الخ ؟

جميل فرهود الكرداسة . عمان

ج – ان هذه الشهور ، وهى لا تعرف فى مصر ، أسماء شهور لتقويم فرضه ملوك الاسرة الاولى فى بابل على كل المدائن التى وقعت تحت حكمهم ، وانتقلت هذه الشهور بأسمائها الى الاشوريين ، فالى اليهود لما عادوا من بعد نفى ، وامتد استخدامها واتسع فى العصر المسيحى . وكانت هذه

الشهور فى اول أمرها قمرية ، يعتمدون فى تحديدها على القمر كما يفعل المسلمون اليوم تماما

ولأن هذه الشهور لم تساير شهور الشمس ، وعليها يجرى الزرع والحصاد ، أضافوا اليها أياما استكمالا ، وقد يكررون الشهر القمرى يلاحقون به الشمس فى ابراجها ، حتى لا يتأخروا عنها أو يتقدموا عليها

ولهذه الشهور معان عندهم . فنيسان معناه التضحية ، وايار معناه الزهرة . وتموز سمى تموزا لأن النبت عندئذ يكون قد صوح ونال الارض العطش والجفاف . وكانون ، وقد جاء من التقويم السورى ، يرجحون انه اسم رجل . وهلم جرا

أحلام الليل

س — كثيرا ما يسبح الانسان بفكره فى أمور وآمال ، بالليل ، فاذا جاء النهار وجد بينه وبين الواقع فرقا ليس بالقليل ؟

جابر دسوقى السراج . بالقاهرة

ج — السبب بسيط ، هو أن الليل للأحلام والنهار لليقظة . والاحلام خيالات واليقظة وقائع . والاحلام ليس من شروطها النوم ، فأنت قد تحلم فى الليل يقظان ، وعندئذ يعين على الحلم الهدوء ، وتقطع الروابط بالناس والاشياء بالليل ، وانطماس الحواس بالظلام وايواء الناس الى مساكنهم . هناك تظهر الروح فتسيطر ، وتتخاذل وتتراجع الاجسام . والروح عندئذ تسبح بالذى لها من أجنحة فلا يحد من طيرانها ، ولا من آمالها ، شىء

فاذا جاء النهار ، وخرجت الشمس، وعادت فانكشفت للعين كتل الارض واجرامها ، ثقل الجسم بالروح ، فهبط بها الى حيث تتقيد بقيود المادة مرة أخرى

انها الروح ، لا تأتلف مع الضياء طويلا . وكثير من الناس اذا فكر ، وأراد أن يخلو بروحه ساعة ، أغمض عينيه ، فاصطنع لروحه الظلام لما عزها الليل

ولا ضير أن يكون المرء مع أحلامه ساعة ، ثم مع الحياة الواقعة ساعة . ان هذه النقلة تزيد كليهما لذة ، كما ينتقل المرء من الحلو الى الملح ، ثم من الملح الى الحلو ، كل يزيد صاحبه طيبا

مساحة البلاد العربية

س — كم ميلا مساحة فلسطين .. الخ ؟ قارىء اسكندرى

ج — مساحة فلسطين ١٠٤٢٩ ميلا مربعا ، ومساحة سوريا ولبنان معا ٥٧٩٠٠ ميل مربع ، ومساحة شرق الاردن ٣٤٧٤٠ ميلا مربعا ، ومساحة العراق ١١٦٦٠٠ ميل مربع ، ومساحة مصر ٣٨٦١٩٨ ميلا مربعا ، ومساحة السودان الذى ينعتونه بالانجليزى المصرى ٩٦٧٥٠٠ ميل مربع

ولكنك لم تسأل عما فى هذه المساحات من خضرة وماء وما فيها من رمل وصحراء . اذن لجئناك بصورة أخرى غير هذه

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٤ حديث الشهر
٧ فى السودان ثروة وروعة وجمال : الدكتور محمد عوض محمد بك
١٥ صوت مصر والسودان : الأستاذ محمود عماد
١٨ زعيم الثورة المهدية يتكلم : عبد الرحمن الرافعى بك
٢٣ السودان فى ندوة الهلال
٢٩ ولدى الأكبر
٣٠ من روائع الفن العالمى
٣٤ قصة من حياتى : أحمد أمين بك
٣٧ نريد هتلر
٤٠ الزواج الدبلوماسى : الدكتور أمير بقطر
٤٥ أبناء السودان ليسوا زنوجاً : الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٠ الكرة التى تحمل فوق عنقك : الدكتور أحمد زكى بك
٥٥ السودان فى سطور
٦٤ لا حاجة لليدين
٦٧ السودانية بنت النيل : الأستاذ توفيق البكرى
٧٣ أعينى زوجك على العيش
٧٦ هوليود . . مدينة المنتحرات

صفحة

٨٤ صديقى أحمد شوقى : على الجارم بك
٨٩ البصل دواء الفقير
٩٠ امبراطور الفضة — قصة سينمائية
١٠٧ الحب فى السجون
١٠٩ أزهار . . وأشواك
١١٦ سنة يقام لها مهرجان
١٢٠ الفادية — قصة : السيدة بنت الشاطئ
١٣٠ حوار بين قاض ومهندس : الأستاذ حسن جلال
١٣٧ استشارات طبية
١٤٠ يتركون جثث موتاهم للطيور
١٤٤ بين شاعر وسيجارة — قصيدة : محمود محمد بكر هلال
١٤٦ اختبر ذكاءك
١٤٩ قصة الملاريا : الدكتور كامل يعقوب
١٥٣ مسائل تهمك
١٥٧ البطل : الأستاذ سليم اللوزى
١٦٤ طعام الحظ السعيد
١٦٨ كتاب الشهر : دليل الحياة الظافرة
١٨١ الشرف العسكرى — قصة : الأستاذ حلمى مراد
١٩٠ بين الهلال وقرائه